سلسلة الخيال الشفائي

شركة الدار العربية للعلوم ناشرون للنشر
Arab Scientific Publishers

رواية

كيم هو يون
KIM HO-YEON

متجر البقالة المُزعج

불편한 편의점

ترجمة: منار الديناري

وجبة الوليمة المعلّبة

كان القطار يمرّ بالقرب من بيونغ تايك عندما اكتشفت السّيّدة يوم يونغ سوك اختفاء المحفظة التي كانت داخل حقيبتها، والمشكلة أنّها لا تتذكّر حتّى أين فقدتها. أزعجتها ذاكرتها الضّعيفة أكثر من حقيقة فقدانها المحفظة، فأخذت تتذكّر خطّ سيرها الحافل، وهي تتصبّب عرقًا باردًا.

لا بدّ من أنّ المحفظة كانت لا تزال في الحقيبة عندما اشترت تذكرة القطار السّريع من محطّة سيول، وإلّا لما استطاعت دفع ثمن التذكرة بالبطاقة الائتمانيّة. بعد ذلك، جلست أمام التّلفاز في غرفة الانتظار، وشاهدت قناة إخباريّة تبث برامجها على مدار السّاعة، وانتظرت القطار لمدّة 30 دقيقة تقريبًا، وبعد أن صعدت على متن القطار، غفت لوهلة، وهي تحتضن حقيبتها، واستيقظت لتجد كلّ شيء تمامًا كما كان. ولما فتحت حقيبتها لتُخرِج هاتفها الجوّال، هلعت لاختفاء محفظتها. غصّت عندما أدركت أنّها فقدت أهمّ ممتلكاتها: المحفظة، ودفترها المصرفيّ، ومفكرتها.

اعتصرت عقلها ليعمل بسرعة القطار الّذي كانت على متنه، وأعادت شريط اليوم كما لو كانت تشاهد فيلمًا من نافذة المقصورة. أخذت تهزّ ساقها وتغمغم، حتّى سعل الرّجل الّذي كان بجانبها متذمِّرًا من تصرُّفاتها الغريبة. لكنّ ما انتشلها من أفكارها فعلًا لم يكن سُعال الرّجل، بل رنين هاتفها الجوّال.

لقد كانت أغنية لفرقة "آبا "1،
ولكنّها لم تستطع تَذَكّر اسمها. هل كانت "تشيكيتيتا "2 أم "الملكة الرّاقصة"؟ 3.

- ويلك يا جونهي، يبدو أنّ جدّتك قد أصيبت بالخَرَف حقًّا.

وفقط بعد أن أخرجت السّيّدة يوم هاتفها الجوّال من حقيبتها بيديها المرتعشتين، تذكّرت أنّ اسم الأغنية كان
"شكرًا على الموسيقى"4. وحينها، رأت على شاشة الهاتف رقمًا غريبًا يبدأ بالرّمز 02، تنشّقت نَفَسًا عميقًا وأجابت: "مرحبًا؟".

لم تتلقَّ ردًا من الطّرف الآخر، ولكنّها عرفت من الضّوضاء المحيطة بالمتّصل أنّه في مكان عامّ.

- مَن أنت؟

- يوم... يونغ سوك... هل هذه أنتِ؟

كان الصوت المشوّش أجشّ وخشنًا جدًا بالنّسبة إلى نبرة آدميّة، بدا الأمر وكأنّ دبًّا قد انتهى لِتَوّه من سبات
شتويّ، وخرج من الكهف ليفتح فمه للمرّة الأولى.

- نعم، أنا هي.

- محفظتك...
- نعم نعم! هل وجدتها؟ أين أنت؟
- سيول ... .
- أين في سيول؟ هل أنت في محطّة سيول؟
- نعم... محطّة سيول .
أبعدت سمّاعة الجوّال عن أذنها قليلًا وتنفّست الصّعداء، ثمّ تنحنحت وقالت: "شكرًا لك، أنا الآن في القطار، ولكنّني سأنزل في المحطّة التّالية وأعود إليك مباشرة. هل يمكنك الاحتفاظ بها من أجلي أو تركها مع شخص ما؟ سوف أكافئك بالطّبع فور وصولي".
- سأبقى هنا ... ليس لديّ مكان... لأذهب إليه .
- حقًّا؟! حسنًا إذًا، أين يمكننا أن نلتقي في المحطّة؟
- "في اتّجاه... اتّجاه المطار... بالقرب من... متجر بقالة "جي أس ...
- شكرًا لك، سأكون هناك في أقرب وقت ممكن .
- لا داعيَ للتّعجُّل .
- حسنًا، شكرًا .
تعجّبت بعدما أنهت المكالمة. كان صوته الغامض الأجشّ يوحى بأنّه مشرّد، ولكنّ الأهمّ من أيّ شيء آخر، إقراره بأنّه ليس لديه مكان ليذهب إليه، كما أنّ رقم المكالمة بدأ بالرّمز 02، فلا بدّ من أنّه اتّصل من هاتف عموميّ.
كان هذا كلّه يؤكّد أنّه بلا مأوى ولا هاتف جوّال. لم تستطع السّيّدة يوم مقاومة التّوتّر الّذي داهمها فجأة. فعلى الرّغم من أنّ الرّجل كان يسديها معروفًا ويعيد لها محفظتها، إلّا أنّها شعرت بالقلق لأنّه قد يطلب منها شيئًا آخر.
ومع ذلك، لم تعتقد أنّه قد يؤذيها شخص بادر بالخير واتّصل بها ليعيد إليها محفظتها، وإن أعطته مبلغ
الأربعين ألف وون الموجود داخل المحفظة على سبيل الشكر فسيكون ذلك أكثر من كافٍ.
وفي الوقت المناسب، أُذيع إعلان بأنّ القطار سيتوقّف في محطّة تشونان، فوضعت السّيّدة يوم هاتفها في
حقيبتها، ونهضت من مقعدها.
***
رنّ هاتفها مرّة أخرى بينما كان القطار يعبر مدينة سوان، فنظرت إلى الشّاشة مردّدة كلمات أغنية "شكرًا على الموسيقى" في محاولة منها لدرء الخرف. كان الرّقم هو نفسه الّذي اتّصل بها قبل قليل. ردّت قامعة شعورها بالقلق، فسمعت الصوت الأجشّ العليل نفسه.

- أنا...
قالت بنبرة حازمة كالّتي تستخدمها مع الطّلبة الّذين يختلقون الأعذار: "نعم، تفضّل".
- أنا... يا سيّدتي... أنا جائع...
- وماذا تريد؟
- هل يمكنني.... شراء وجبة معلّبة... من متجر البقالة؟
للحظة، أشفقت عليه السّيّدة يوم، وصارت أكرم عند سماعها إيّاه يقول: "سيّدتي" و"وجبة معلّبة"".
- بالطّبع، اشترِ واحدة، وخذ مشروبًا أيضًا، لا بدّ من أنّك ظمآن.
- شُك... شكرًا .
بعد انتهاء المكالمة ببرهة، وردتها رسالة نصيّة بإخطار الدّفع بالبطاقة. حدث الأمر بسرعة شديدة؛ لدرجة أنّها اعتقدت أنّه اتصل بها من أمام صندوق الدّفع في المتجر. إذا كان جائعًا إلى هذه الدّرجة فلا شك في أنّه فعلا بلا مأوى... مشرّد محطة سيول، وصديق الحمام. دقّقت النّظر في الرّسالة، وقرأت تفاصيل الشراء: "وجبة بارك شان هو المعلّبة من متجر جي أس بقيمة 4900 وون".
- يبدو أنّه متعفِّفٌ؛ لأنّه لم يبتَعْ مشروبًا.
بعدما حصل، تخلّت السّيّدة يوم عن فكرة الاتّصال بأحدهم لمرافقتها للقيام بهذه المهَمَّة، وعزمت على مقابلة الرّجل بمفردها، فهي ما زالت تثق بنفسها وتؤمن بقدرتها حتّى في سنّ السّبعين. وعلى الرّغم من ظهور أعراض الخَرَف عليها مؤخّرًا، إلّا أنّها لم تُهِن كرامتها طوال سنوات عملها بصفتها معلّمة وحتّى تقاعدها، وكانت تتعامل مع جميع الطّلبة بثقة وإباء. لذا، قرّرت أن تثق بنفسها هذه المرّة أيضًا.
***
عندما وصلت إلى محطّة سيول، وجدت على الفور سُلَّمًا متحرّكًا يؤَدّي إلى اتّجاه المطار، وبمجرّد أن نزلت، رأت متجر "جي أس" على الجانب الأيمن، وأمامه رجلٌ مُنْحَنٍ، صوته كصوت دُبّ، ووجهه منغمس في علبة طعام.
ازداد تَوَتّرها كلّما اقتربت منه وأدركت حقيقة وجوده. كان شعره طويلا وأشعثَ مثل المِمْسَحة، ويرتدي سترة رياضيّة خفيفة وسروالا قطنيًّا لمِ تعرف إن كان لونه عاجيًا أو بنيًّا، وأخذ يلتقط النّقانق بحذر شديد من العلبة بعيدان الطّعام. لم يعد هناك شك في أنّه مشرّد، ومع ذلك، سارت السّيّدة يوم نحوه بإصرار وتماسك.
لكن في تلك اللّحظة، بينما كان يتناول وجبته المعلَّبة، اندفع نحوه ثلاثة رجال غرباء، فتفاجأت السّيّدة يوم، ولم يكن أمامها خيار سوى التّوقّف عن المسير.

يبدو أيضًا أنّ "الضّباع" الثّلاثة كانوا مشرّدين، انقَضّوا على الرّجل وطرحوه أرضًا، وكافحوا من أجل انتزاع شيء ما من بين يديه. حدّقت السّيّدة يوم حولها وساقاها ترتعشان، لكنّ المارّة نظروا إلى الأمر على أنّه مجرّد شِجار بين المشرّدين.

فجأة، أسقط الرّجل وجبته المعلَّبة، وتقوقع محاولًا حماية جسده، ولكن في النّهاية، استطاع الرّجال خنقه وتثبيت ذِراعَيْه، ثمّ أخذوا منه ما كان يحاول حمايته. فلمحت السّيّدة يوم - التي كانت تراقب الموقف بتوتر - ما أخذه الرّجال، إنّها محفظتها الورديّة!

ركل "الضّباع" الثّلاثة الرّجل مرّات عدّة محاولين التّخلّص منه، ثمّ همّوا بالفرار. عندها، كانت يدا السّيّدة يوم ورجلاها ترتجف بشدّة؛ لدرجة أنّها سقطت على الأرض من دون أن تدري. وفي تلك اللّحظة، نهض الرّجل وألقى بنفسه على المشرّد الّذي يحمل المحفظة، وقام بهجوم مضادّ صارخًا: "آآآه!".

لفَّ الرّجل الّذي يشبه الدُّبّ ذِراعَيْه حول ساق اللّصّ وطرحه أرضًا، لكن، سرعان ما هاجمه اللّصّان الآخران

وأخذا منه المحفظة مجدّدًا.

فاستشاطت السّيّدة يوم غضبًا، واحمرت عيناها، وانقضّت عليهم صارخة: "أيّها الأوغاد الملاعين! اتركوه حالًا".

تجمّد الرّجال في أماكنهم إثر صراخها واندفاعها المفاجئ، فيما ركضت السّيّدة يوم نحوهم، ورفعت حقيبتها،

ثمّ هوت بها على رأس أحد اللّصوص، فصرخ من الألم، وتراجع الآخران.

"لصوص! لقد سرقوا محفظتي! هؤلاء الأوغاد!".

وفي تلك اللّحظة، بدأ النّاس يتوقّفون وينتبهون إلى صرخة السّيّدة يوم العالية، فاستدار اللّصوص واحدًا تلو الآخر وهربوا، وبقي فقط رجل الوجبة المعلَّبة مستلقيًا على الأرض، ومحتضنًا المحفظة بين ذراعيه. اقتربت منه السّيّدة يوم وسألته: "هل أنت بخير؟".

فنظر الرّجل إليها، كانت عيناه منتفختين، وكان فمه المغطّى بلحية كثيفة وأنفه ملطّخين بالدّم والمخاط، فأصبح

أشبه برجل كهف خرج للصيد وعاد مصاباً.

نهض ببطء، وجلس كما لو أنّه أدرك لتوّه أنّ اللّصوص الذين هاجموه قد فرّوا، بينما أخرجت السّيّدة يوم

منديلها وجثمت أمامه.

وعندما فعلت ذلك، شمّت رائحة عفِنة وكريهة؛ وهي الرّائحة التي غالبًا ما تفوح من المشرّدين. فحبست السّيّدة يوم أنفاسها، وأعطته منديلاً. ولكنّ

الرّجل هزّ رأسه رافضًا، ومسح أنفه بِكُمّ سترته. كانت منزعجة وقلِقة من أن تسيل دماؤه أو مخاط أنفه على محفظتها.
"هل أنت بخير حقًّا؟".
فأوما الرّجل ونظر إليها. ومع تحديقه، شعرت بالتّوتّر كما لو أنّها ارتكبت خطأً ما، وأرادت المغادرة في أسرع
وقت ممكن، غير أنّها تذكّرت أنّه قد حان الوقت لاستعادة محفظتها، فقالت له:
"شكرًا لك لأنّك حافظت عليها".
التقط الرّجل المحفظة بيده اليمنى من تحت إبطه الأيسر وسلّمها إيّاها، ولكن، في اللّحظة الّتي حاولت فيها السّيّدة يوم استعادتها، سحبها الرّجل مرّةً أخرى، وأخذ حافظة البطاقات من داخلها، وفحصها بعناية مُتفاجئًا.
- ماذا تفعل؟
- هل أنتِ متأكّدة... من أنّكِ صاحبة المحفظة؟
- نعم، بالطّبع، لهذا أنا هنا. ألا تتذكّر مكالمتي سابقًا؟
كانت السّيّدة يوم على وشك أن تشعر بالإهانة بسبب شكوكه السّخيفة، لكنّ الرّجل أخذ يفتّش المحفظة من
دون أن ينبس ببنت شفة، ثمّ أخرج منها بطاقة الهويّة وتفحّصها.
- رقم... الهويّة الشّخصيّة.
- هل أبدو لك كاذبة؟
- يجب أن أتأكّد... من أنّك المالكة... هذه مسؤوليّتي... أن أعيدها إلى المالكة فقط.
- صورتي موجودة على البطاقة، تحقّق منها.
نقّل الرّجل نظره بين بطاقة الهويّة والسّيّدة يوم، ثمّ رمش بعينيه المنتفختين وقال:
"لا ... تشبهك".
فما كان من السّيّدة يوم إلّا أن طقطقت بلسانها حائرة، ولكنّها لم تكن غاضبة، ثمّ أضاف الرّجل: "الصّورة...
إنّها قديمة... جدّا".

وقد كانت كذلك فعلًا، لكن من المفترض أن يكون وجه السّيّدة يوم واضحًا لأيّ شخص. وعدم تمكّنه من تمييزها يعني احتمالًا من اثنين فقط: إمّا أنّ هناك خطبًا ما في رؤية الرّجل، أو أنّها قد طعنت في السّنّ حقًّا.
- هلّا أخبرتني... برقمكِ القوميّ.

فأطلقت السّيّدة يوم تنهيدة قصيرة، وأخبرت الرّجل برقمها القومي بوضوح بالغ.
هل انتهى الأمر الآن ،*******5-2-0-7-2-5
هذا ... صحيح، كان عليّ التّأكّد، أليس كذلك؟ -
وبعدها، أعاد الرّجل بطاقة الهويّة إلى حافظة البطاقات، ووضعها في المحفظة، ثمّ سلّمها إلى السّيّدة يوم ورمقها بنظرة تلتمس التّفهم.
أخذتها منه، وعندما شعرت أخيرًا أنّ تلك الفوضى قد انتهت، غمرها إحساس بالامتنان الجَمّ لكلّ ما فعله؛ بدءًا من حفاظه على المحفظة في أثناء تعرّضه للضّرب من أولئك الفتوّات، ووصولًا إلى فحصه الهويّة بدقّة لإعادتها فقط إلى المالكة. في الحقيقة، ذلك كلّه لا ينبع إلّا من شخص يتمتّع بحسّ مسؤوليّة عالٍ.
وقفَ الرّجل متأوّهًا، فنهضت السّيِّدة يوم أيضًا من جلستها، وأخرجت على عجل 40 ألف وون من محفظتها، وقالت له:
"تفضّل".
ولكنّها شعرت بتردُّد الرّجل في قبول النّقود، فقالت تحثّه على قبولها: "هيّا، خذها".
فما كان منه إلّا أن مدّ يده، ولكنّه بدلًا من أخذ النّقود، سحب كرة مناديل مجعّدة من جيب سترته، ومسح بها نزيف أنفه، ثمّ استدار وابتعد. عندها، شعرت السّيّدة يوم بالحَرَج، وهي لا تزال ممسكة بمكافأته في يدها، وراحت تحدّق إلى الرّجل الّذي أخذ يتجوّل أمام المتجر حيث كان يأكل وجبته المعلّبة منذ قليل. وما إن جلس القرفصاء حتّى تبعته.
كان يتمتم لنفسه وهو ينظر إلى محتويات علبة الغداء المتناثرة على الأرض.
سمعته السّيّدة يوم يئنّ ويتنهّد، فراقبته لبعض الوقت، ثمّ انحنت أخيرًا وربّتت على ظهره. وعندما استدار، تبدّلت ملامحها إلى تعبير اعتادت على استخدامه عند مواساة الطّلبة الخجولين.
سيّدي، هل يمكنك أن ترافقني للحظة؟ -
***
بمجرّد انطلاقهما في اتّجاه محطّة سوبو، تجمّد الرّجل في مكانه لوهلة مثل حيوان عاشب يرفض ترك

أحضان الطّبيعة لركوب شاحنة تنطلق على الإسفلت. لكن، في النّهاية، اصطحبته السّيّدة يوم خارج محطّة سيول، وسارا معًا في طريق "غال وول"، فتبعها محافظًا على مسافة خطوات قليلة بينهما .

قطعا شارع "غال وول"، واتّجها ببطء نحو حيّ تشونغبا. كانت رائحة التّمار الّتي سقطت من أشجار الجنكة على جانبي الطّريق في أواخر الخريف تشبه رائحة الرّجل إلى حدّ كبير، فتساءلت السّيّدة يوم عن سبب إقدامها على اصطحابه.

ربّما أرادت تعويضه بطريقة ما، ومكافأته على استماتته في الحفاظ على محفظتها آمنة، ودعمه لقيامه بالفعل الصّحيح على الرّغم من وضعه الصّعب؛ ولا سيّما بعد أن رفض أخذ النّقود. وبالطّبع، كانت متأثّرة بعادتها في مكافأة الطّلبة طوال سنوات التّدريس. ولكنّ الأهمّ من ذلك كلّه أنّها عاشت طوال حياتها كإنسانة مؤمنة، وقد أرادت أن تكون صالحة مع هذا الرّجل المشرّد، كما كان هو معها.

وبعد حوالي خمس عشرة دقيقة، غادرا الشّوارع الكئيبة المحيطة بمحطّة سوبو، وظهرت أمامهما دار عبادة كبيرة فاخرة. وبما أنّهما كانا أمام الجامعة، مرّت أمامهما طالبات يرتدين سراويل الجينز والكنزات، فيما اصطفّ النّاس أمام مطعم الوجبات الخفيفة الّذي اشتهر بعد ظهوره في أحد برامج التّلفزيون. التفتت السّيّدة يوم إلى الخلف، فوجدت الرّجل ينظر حوله ويتفقّد مشهد الشّارع بذهول.

وحين تجنّبه بعض المارّة، لم يكن بوسعها إلّا أن تشعر بالقلق والتّرقّب بشأن ما سيعتقده النّاس إذا رأوهما معًا؛ وذلك لأنّ "تشونغبا" هو الحيّ الّذي تعيش فيه، وفيه متجرها أيضًا.

سارت السّيّدة يوم في اتّجاه جامعة "سوك ميونغ" للبنات، وعبرت زقاقين، فيما تبعها الرّجل مثل ظلّها حتّى وصلت إلى تقاطع صغير ثلاثيّ الاتّجاهات، حيث يوجد متجر بقالة عند زاوية التّقاطع؛ وهو مشروعها التّجاريّ الصغير، حيث يمكنها أن تقدّم للرّجل وجبة معلّبة أخرى. فتحت باب المتجر وأشارت إليه للدّخول، فما كان منه إلّا أن تردّد قليلًا ثمّ تبعها.

"تفضّلا... هل أتيتِ، سيّدتي؟".

وعلى الفور، تركت شيهيون - موظّفة الدّوام الجزئيّ - هاتفها، واستقبلت السّيّدة يوم بابتسامة، فبادلتها السّيّدة يوم الابتسامة. وحين لاحظت الامتعاض على وجه الفتاة قالت:

"لا بأس، إنّه زبون".

فازداد امتعاض شيهيون عندما سمعت ذلك، عندها، أدركت السّيّدة يوم أنّ تلك الفتاة ما زال أمامها طريق طويل حتّى تصل إلى النّضوج.

سحبت يوم ذراع الرّجل نحو الوجبات المعلَّبة المبرّدة، فتبعها بهدوء سواء أكان ذلك نتيجة لسرعة بديهته أم جهله التامّ.

.اختر أيّ شيء، كُلْ ما تريد أكله -
- ...
.هذا متجري. لذا، لا تخجل ولا تتردّد -
!حسنًا ... آه... ماذا؟ -
.فجأة، أصبح الرّجل الّذي كان يتمتم مشدوهًا تمامًا
ما بك؟ ألا يوجد شيء يعجبك؟ -
هل يوجد لديك... وجبة "بارك تشان هو" المعلّبة؟ -
نحن لسنا في "جي أس"، وهذه الوجبة تباع هناك فقط. لكن لدينا - العديد من الوجبات اللّذيذة هنا أيضًا ، اختر واحدة.
.لكنّ وجبة "بارك تشان هو"... هي الفضلى -
اندهشت السّيّدة يوم من الطّريقة الّتي استمرّ بها في الحديث عن متجر منافس، فأخذت من المبرّد أكبر
وجبة معلّبة لديها، وقدّمتها له قائلة:
.خذ هذه... وجبة "الوليمة"، فيها الكثير من الأطباق الجانبيّة -
تناول الرّجل العلبة، وأخذ يعدّ الأطباق الجانبيّة، فوجدها اثني عشر طبقًا،
نظرت السّيّدة يوم إلى الرّجل وهو يحدّق إلى الوجبة وحدّثت نفسها قائلة: "يا لحظّك! "سوراسانج"5 لشخص مشرّد مثلك!". وبمجرّد أن انتهى الرّجل من التّحديق إلى العلبة، رفع رأسه، وانحنى لها بامتنان، ثمّ غادر المتجر واتّجه إلى الطّاولة الخارجيّة للمتجر؛ كما لو أنّها مخصّصة له.
***
وفسرعان ما أصبحت الطّاولة الخارجيّة البلاستيكيّة الخضراء مساحته الشّخصيّة. فتح الرّجل غطاء العلبة
كما لو أنّه يتعامل مع كنز ثمين، وحمل بعناية عودي الطّعام الخشبيّين، ثمّ تناول القليل من الأرزّ.
راقبت السّيّدة يوم تصرّفاته كلّها، ثمّ استدارت وأحضرت علبة حساء معجون فول الصّويا جاهز التّحضير، ووضعتها قرب صندوق الدّفع، فمسحت شيهيون "الكود" على الفور كعادتها، ثمّ سكبت السّيّدة يوم الماء السّاخن على الحساء، وأخذت ملعقة وخرجت.
."تناول هذا أيضًا، سيكون الطَّعْم أفضل مع الحساء"
نظر الرّجل إلى السّيّدة يوم والحساء بالتّناوُب، ثمّ رشف رشفة من العلبة مباشرة من دون أن يلتفت إلى
الملعقة. تجرّع نصفها تقريبًا مرّة واحدة؛ كما لو أنّه لم يشعر بسخونة الحساء، ثمّ أوماً برأسه متلذّذًا، واستأنف تناول الطّعام مجدّدًا.

بعد ذلك، عادت السّيّدة يوم إلى المتجر، وسكبت بعض الماء في كوب ورقي، ثمّ وضعته بجانب الرّجل، وجلست أمامه وأخذت تراقبه وهو يلتهم وجبته. هل كان جائعًا بعد سبات شتويّ طويل، أم أنّه يخزّن طاقة قبل الدّخول في سبات عميق؟! على أيّ حال، كان مثل دُبّ يلتهم دلوا من العسل. يبدو أنّه من الصّعب على شخص بلا مأوى أن يأكل ثلاث وجبات في اليوم، ولكن لماذا كان هذا الرّجل عملاقًا؟ ربّما يرجع سبب زيادة وزنه إلى أسباب زيادة معدّل السُّمْنة نفسها لدى الفقراء، أو ربّما لأنّه يأكل على عجل.

"تمهّل، فلن يشاركك أحد في هذه الوجبة".

عندها، نظر الرّجل إلى السّيّدة يوم، وفمه ملطّخ بحساء "الكيمتشي" المقليّ، فبدا لها وديعًا، ولم يعد حذرًا مثلما كان.

"... إنّه جيّد!

".

ثمّ ألقى نظرة على غطاء العلبة الّذي وضعه بجانبه وقال: "إنّها حقًّا... وليمة... فيها كلّ ما لذّ وطاب".

وبدلًا من إنهائه جملته، انحنى مجدّدًا وأخذ رشفة أخرى من الحساء.

والآن، بعد أن امتلأت معدته بدا أكثر هدوءًا، وشعرت السّيّدة يوم بإحساس غريب بالرّضا عندما رأته يحاول أن يلتقط بعودي الطّعام ما تبقّى من كعكة السّمك المقليّة؛ كما لو أنّ روعة الحياة تكمن في كفاحه المستمرّ من أجل التقاط هذه القطعة الأخيرة، فقالت له:

- تعال إلى هنا كلّما شعرت بالجوع، يمكنك تناول الوجبات المعلّبة في أيّ وقت.

فتوقّف الرّجل عن الأكل، ونظر إليها بعينين محدّقتين، فيما تابعت:

- سأخبر العاملين بأنّه يمكنك تناول الوجبات من دون أن تدفع المال.

- هل تقصدين... بواقي الطّعام؟

- لا، تناول وجبة جديدة. لماذا ستأكل بواقي الطّعام؟!

- أنا أحبّه... عادة يأكلون الطّعام منتهي الصّلاحيّة... العمّال

- لا أحد يأكل طعامًا منتهيَ الصلاحيّة في متجري، لا العمّال ولا أنت، ستأكل طعامًا جيّدًا وطازجًا. سأخبر الجميع بذلك.

لوهلة، بدا الرّجل في حيرة من أمره، ثمّ انحنى مرّةً أخرى وحاول التقاط قطعة من كعكة السّمك المقليّة.

عندها، أعطته السّيّدة يوم الملعقة الّتي أحضرتها منذ قليل، فأخذ يحدّق إلى الملعقة كما لو كان "شمبانزي" يحدّق إلى هاتف ذكيّ. ومع ذلك، التقط بالملعقة كلّ القطع المتبقّية؛ تمامًا كما يتذكّر الجسد ركوب الدّرّاجة حتّى بعد سنوات من الانقطاع، ثمّ رفعها إلى فمه بأريحيّة.

وبعد انتهائه من تناول وجبته المعلّبة، رفع الرّجل رأسه ونظر إلى السّيّدة يوم
."وقال: "لقد شبعت، شكرًا ... لك
.بل شكرًا لك لحفاظك على محفظتي -
.في الحقيقة... كانت مع رجلين -
!رجلان؟ -
.نعم... هاجمتهما وضربتهما... ثمّ أخذتها -
هل تقصد أنّك استعدت محفظتي من ذينك اللّصّين حتّى تتمكّن من إعادتها -
إليّ؟
فأوما الرّجل برأسه، وشرب الماء من الكوب الورقيّ الّذي أحضرته السّيّدة
.يوم
يمكنني الفوز إذا واجهت اثنين، ولكن يصعب عليّ التّغلّب على ثلاثة. -
.سألقّنهم درسًا في المرّة المقبلة
يبدو أنّ تذكّره ما حدث في محطة سيول قد جعله غاضبًا، إذ سرعان ما كشر
عن أنيابه الصّفراء، فانزعجت
السّيّدة يوم لدى رؤيتها أسنانه الملطّخة بمعجون الفلفل الأحمر، ولكنّها
.أعجبت بإقدامه وشجاعته
."شرب الرّجل ما تبقّى من الماء ونظر حوله متسائلًا: "لكن... أين نحن؟
.هنا؟ هذا حيّ "تشونغبا"، التّلال الخضراء -
.التلال الخضراء... جميلة -
وظهرت ابتسامة تحت لحيته الكثيفة، ثمّ نهض والتقط العلب الفارغة، وألقى
بها في سلّة المهملات كما لو كان هذا سلوكه المعتاد. وأخيرًا، وقف أمام
السّيّدة يوم، وأخرج كومة مناديل من سترته ليمسح بها فمه، ثمّ انحنى لها
.حتّى شكّل جسده زاوية مستقيمة، وأدار ظهره لمتجر البقالة وغادر

راقبته السّيّدة يوم وهو يغادر، كان يشبه موظّفًا قد أنهى عمله، ومرّ بمتجر
.بقالة في طريقه إلى المنزل
وبمجرّد دخولها، انهالت عليها شيهيون بأسئلتها الفضوليّة، فحكت لها ما حدث
منذ أن كانت في القطار وأدركت أنّها فقدت محفظتها. قاطعتها شيهيون مرارًا
:وتكرارًا، تارةً مندهشة وطوراً قلقة، وأنهت السّيّدة يوم كلامها بالقول
إنّه شخصيّة مثيرة للاهتمام، رجل ذو مبادئ حقيقيّة، من الصّعب التّصديق أنّه"
."مشرّد

بدا لي مجرّد رجل مشرّد... هل تأكّدتِ من أنّك لم تفقدي أيّا من محتويات -
المحفظة؟

ففتحت السّيّدة يوم محفظتها وتفحّصتها. كان كلّ شيء تمامًا كما هو، فابتسمت لشيهيون ابتسامة انتصار
ذات مغزى. وفجأة، أخرجت هويّتها من محفظتها وناولتها إيّاها وسألتها:
- هل أبدو مختلفة عن الصّورة؟
- لا، لا يظهر عليك أثر السّنّ باستثناء بعض الخصلات البيضاء.
عندها، ألقت السّيِّدة يوم بنفسها نظرة فاحصة على صورة هويّتها، لا شكّ في أنّها تبدو مختلفة تمامًا الآن.
- كان محقًّا، للأسف.
- ماذا؟
- هو رجل صادق، ولكنّكِ تراعين مشاعر الآخرين.
ثمّ طلبت السّيّدة يوم من شيهيون أن تعطي الرّجل العملاق وجبة معلّبة كلما قصد متجر البقالة، وأن تخبر بقيّة العاملين بذلك. وعلى الرّغم من تذمّر شيهيون، إلّا أنّها نشرت تعليمات مديرتها في غرفة الدّردشة الجماعيّة الخاصة بالمتجر.
رمقت السّيّدة يوم أركان متجرها بنظرة راضية، ولكن، سرعان ما تحوّل هذا الشّعور حزنًا دفينًا؛ عندما أدركت أنّها لا تستطيع التَّذَكُّر إن كان أيّ عميل قد دخل أو خرج من المتجر بينما كان الرّجل يتناول وجبته، وجفّ ريقها رعبًا من احتمال إصابتها بالخرف. ومع ذلك، كان ما حدث معها اليوم لطفًا جمًّا، وقد ردّت هي أيضًا المعروف، فقرّرت أن تعتبره يومًا جميلاً.
- لكن سيّدتي، ألا يفترض بك أن تذهبي إلى بوسان اليوم؟
- يا للهول! كيف نسيت!؟
لم يكن اليوم قد انقضى بعد، فقد كان عليها أن تذهب إلى بوسان، حتّى لو كان ذلك يعني أنّها ستصل في وقت متأخّر من اللّيل، فلا بدّ من أن تحضر جنازة ابن عمّها، وقد خطّطت لقضاء بضعة أيّام أخرى هناك؛ بما أنّها ستقطع كلّ تلك المسافة بالفعل. وعلى الفور، وضعت السّيّدة يوم محفظتها في حقيبتها، وتوجّهت إلى محطّة سيول مرّةً أخرى.
***
عادت السّيّدة يوم بعد قضاء خمسة أيّام في بوسان، وعندما مرّت بمتجرها، استقبلتها شيهيون بنظرة خاطفة بينما كانت تحاسب زوجين على مشروبهما. وبمجرّد أن غادر الزبونان خرجت من خلف المنضدة واقتربت منها. وبعد تبادل التّحيّة وطمأنتها على أحوال المتجر، جذبت شيهيون السّيّدة يوم كما لو أنّها كانت تنتظرها بفارغ الصّبر لإخبارها بشيء ما.
- سيّدتي، لقد جاء الرّجل كلّ يوم، لم يغب يومًا واحدًا.
- عمّن نتحدث؟ هل تقصدين ذلك المشرّد؟

- نعم، ظلّ يأتي يوميّا في الموعد نفسه، ويتناول وجبة معلّبة كاملة.
- إذًا ، فهو لم يأت في أثناء دوام الموظّفين الآخرين.
- نعم، لقد جاء في الموعد نفسه، فقط في أثناء دوامي.
- ربّما هو معجَب بك.

فاشمأزّت شيهيون من دعابة السّيّدة يوم، ورمقتها بنظرة لائمة، غير أنّ السّيِّدة يوم ضحكت لتظهر لها أنّها
كانت تمزح فقط، وتقبّلت سخط شيهيون بصدر رَحْب.

-لكنّ ما أتذكّره يا سيّدتي أنّه يأتي دائمًا في الموعد نفسه، وهو السّاعة الثامنة مساءً؛ أي وقت التّخلّص من بقايا الطّعام.

-ماذا؟! ألم أطلب منك أن تعطيه وجبات طازجة؟

-وأنا أخبرته بذلك، ولكنّني حتّى لو ألححت عليه ليتناول وجبة طازجة، كان يصرّ على أكل البقايا فقط.

-كنت قد وعدته بطعام طازج... هذا يجعلني كاذبة.

-سيّدتي لم يكن الأمر سهلًا. لأنّه إذا وقف متمتمًا واستمرّ في الجدال أمام الصندوق فستفوح منه رائحة كريهة؛ كما لو أنّ هناك مكبّ نفايات كبيرًا داخل المتجر، حتّى إنّ أحد الزّبائن دخل ذات مرّة، وعندما رآه غادر فورًا. ماذا كان عليّ أن أفعل؟ الطّريقة الوحيدة للخلاص منه كانت بإعطائه ما يريد بسرعة ليغادر، كما أنّني اضطرّرت إلى تهوئة المتجر كلّما حضر.

-حسنًا، فهمت.

-يبدو أنّه كان يفعل ذلك عن قصد. لا أعرف كيف عرف موعد التّخلّص من بقايا الطّعام وأتى متزامنًا معه مثل المنجّمين.

-كما توقّعت، إنّه رجل يحفظ كرامته.

-حتّى إنّني شعرت بالقلق لتأخّره بالأمس. اعتقدت أنّه ربّما كان مصابًا بمرض أو بشيء من هذا القبيل عندما رأت السّيّدة يوم شيهيون وهي تلعق شفتيها بقلق لم تتمالك نفسها من الضّحك. كانت كلّما رأت تلك الفتاة الطّويلة النّحيفة رقيقة القلب، تبادر إلى ذهنها منظر الدّمى البالونيّة التّرويجيّة الّتي تتمايل بعنف في مَهَبّ الرّيح.

-كيف تستطيعين النّجاة في هذا العالم بذلك القلب الرّقيق يا شيهيون!؟

-تقولين هذا وأنت من خطرت ببالك فكرة ساذجة مثل إعطاء مشرّد وجبات مجّانيّة يوميًا! ماذا لو أحضر رفاقه فجأة؟
-لن يفعل
-وكيف تعرفين؟
-لديّ نظرتي إلى النّاس، لذلك عيّنتك في متجري، أليس كذلك؟
-مذهلة، كالعادة.
كانت السّيّدة يوم تسعد دائمًا برؤية شيهيون، وقد اعتبرتها ابنتها الّتي لم تنجبها قط، وطالما تمنّت لها أن تجتاز اختبار الوظائف الحكوميّة وتغادر المتجر بثقة. لكنْ، في الوقت ذاته، لن تستطيع كبح حزنها إذا غادرت.
لعلع صوت الجرس، ثمّ دخل الزّبائن، فعادت شيهيون إلى مكانها خلف الصندوق مرحّبةً بهم. بينما جالت السّيّدة يوم بنظرها في المتجر، وتفقّدت بقايا الوجبات المعلّبة. وسرعان ما قرّرت العودة عند التّخلّص من المنتجات منتهية الصّلاحيّة لتسأل المشرّد عن اسمه الّذي لم تكن تعرفه حتّى الآن.
***
في تلك اللّيلة، عندما عادت السّيّدة يوم إلى المنزل، غفت وهي تشاهد التلفاز، واستيقظت على صوت رنين الهاتف. ظهرت كلمة "ابني" على الشّاشة، وكان الوقت قد تجاوز منتصف اللّيل. مرّةً أخرى، سمعت صوت ابنها عبر الهاتف وهو يبدو ثملًا. لم تكن لديه أدنى فكرة عن ذهابها إلى بوسان، ولم يكن يعلم أيضًا أنّ عيد ميلادها يوم الغد. ومع ذلك، أخبرها أنّه يحبّها، وأنّه آسف لأنّه لم يكن ابنًا بارًا على الرّغم من حبّه لها، وكانت نهاية هذا النّمط اليوميّ المرهق سؤاله عن "أحوال متجر البقالة"، فأوصته السّيّدة يوم بألّا يقلق. عندها، ردّ بحلم ورديّ زائف، قائلًا إنّ عليها بيع المتجر الّذي لا يدرّ مالًا، والاستثمار في مشروعه؛ وحينها ستصبح أكثر استرخاءً ولا تحمل همًا.
وعلى الفور، قرّرت السّيّدة يوم البوح بمكنون صدرها صراحةً بعد أن طفح بها الكيل.
-لا تحاول خداعي يا مينشيك كانغ.
-لماذا لا تثقين بي يا أمّي؟ هل تعتقدين حقًّا أنّني شخص سيّئ؟
-سأخبرك شيئًا بصفتي مدرّسة تاريخ متقاعدة، دائمًا ما يُحكَم على الأُمَم والأشخاص وفقًا لأفعالهم السّابقة. فكّر في كلّ ما قمت به حتّى الآن، لو كنت مكاني، هل كنت ستثق بنفسك؟
-يا إلهي، أنا وحيد يا أمّي، لماذا تزيدون وحدتي؟ ألستم عائلتي؟ لماذا تعاملونني هكذا؟
-إن كنت ثملًا إلى هذه الدّرجة، فلتُنهِ المكالمة.

-أمّي...
غير أنّ السّيّدة يوم أغلقت سمّاعة الهاتف، وتوجّهت إلى المطبخ. شعرت بأنّ قلبها يحترق كما لو كان يُطهى على مشواة ملطّخة بالزّيت، وبأنّ نار الألم تنشب في صدرها كلّه. وعلى الفور، فتحت الثّلاجة، وأخذت زجاجة من الشراب وتجرعتها، أطفأ الشراب البارد نار صدرها حتّى غصّت وسعلت، ولكنّها شعرت بالشّفقة على نفسها لكونها تحاول أن تتناسى صوت ابنها الثّمل.
- ماذا علي أن أفعل؟!
اعتقدت السّيّدة يوم أنّها عاشت حياتها بحكمة واتّزان، إلّا أنّ مشكلات ولدها دائمًا ما كانت تُخِلّ بهذا الاتزان. إذا باعت المتجر بالفعل لمساعدة ابنها في مشاريعه - أو إخفاقاته بمعنى أدقّ - ثمّ انتهى بها الأمر بخسارة أموالها كلّها، فما الّذي سيتبقّى لها؟ غالبًا، كلّ ما سيتبقّى هو الشّقّة القديمة المكوَّنة من غرفتين في الطّابق الثّالث من دارٍ متهالكة ظلّت صامدةً بدهان باهت لمدة 20 عامًا فوق تل في حيّ "تشونغبا"؛ والّذي من المفترض أن يكون بيتها الأخير.
على الرّغم من مرارة الاعتراف بالأمر، إلّا أنّ ابنها كان أحمقَ ومحتالًا، ولمّا علمت كنّتها بذلك طلبت الطّلاق بعد مرور عامين فقط من زواجهما. شعرت السّيّدة يوم حينها بالحنق تجاه كنّتها، لكنْ كان عليها في النّهاية تَقَبّل الحقيقة، وهي أنّ أغلب اللّوم يقع على عاتق ابنها. وفي السّنوات الثّلاث الّتي تلت الطّلاق، أنفق ابنها كلّ ما كان يملكه، وأصبحت حالته مزرية. لم يعد هناك من يساعده سوى أمّه، ماذا كانت تفعل؟! كانت قلقة على وجبات مشرّد في محطّة سيول، فلماذا لا تستطيع الاعتناء بابنها الّذي يكافح للصّمود؟
بعد إنهائها شرابها، بدأت السّيّدة يوم مباشرة بالدّعاء وهي جالسة إلى جانب الطّاولة، فكلّ ما تستطيع فعله
هو الصلاة والدّعاء.
***
احتفلت السّيّدة يوم بذكرى ميلادها مع ابنتها وصهرها وحفيدتها جونهي؛ قرّة عينها ومصدر سعادتها. هذه المرّة، لم يذهب أفراد عائلة ابنتها إلى حيّ تشونغبا، بل دعوها إلى مطعم مشويّات كوريّة في أحد المجمّعات التّجاريّة في الحيّ الّذي يقطنون فيه. ومع أنّ منطقة هاي أيكو في حيّ أيتشون الّتي تسكن فيها ابنتها تقع في مقاطعة يونغسان ذاتها حيث يوجد بيت السّيّدة يوم في تشونغبا، إلّا أنّ الفرق الحضاريّ بينهما شاسع. وعلى الرّغم من أنّ مقاطعة يونغسان أصبحت ثاني أغلى منطقة عقاريّة في سيول بعد مناطق جانغنام، إلّا أنّ حيّ تشونغبا ظلّ حيًا متواضعًا يضمّ بيوتًا قديمة فوق التّلّ ومنازل للمغتربات من طالبات الجامعة. طالما قالت الابنة إنّ المالك الفعليّ لبيتها هو المصرف، لكنّ هدفها هي وزوجها بصفتهما زوجين كان ادِّخار مبلغٍ كبيرٍ من

المال، والانتقال إلى أحد الأحياء الثّريّة في غانغنام مع حلول الوقت الّذي تلتحق فيه جونهي بالمدرسة الإعداديّة. تساءلت

السّيّدة يوم كثيرًا عمّا إن كان السّبب وراء الطّموح والحياة الرّغيدة الّتي يعيشونها - والتي تختلف كثيرًا عن مبادئ السّيّدة يوم الاقتصاديّة المحافظة - يعود إلى حسن تدبير ابنتها أو إلى موهبة صهرها. ولكنّها أدركت أنّ ذلك كان نتيجة التّآزر بين الزّوجين. فقد تغيّرت ابنتها تدريجيًا منذ زواجها على الأصعدة شتّى، حتى في نقاشاتها ومظهرها، بينما تعزّزت شخصيّة صهرها أكثر فأكثر. لكن، على أيّ حال، لم تكن السّيّدة يوم تشعر بالقلق على ابنتها النّاجحة والمتوافقة تمامًا مع زوجها مثل قلقها على ابنها المطلّق. ومع ذلك، كان لديها إحساس غامض بأنّ علاقتها بابنتها ستزداد بُعدًا عندما تنتقل هي وعائلتها إلى غانغنام؛ تمامًا مثل المسافة الفاصلة بين المنطقتين.

لم تصدّق أنّ عائلة صهرها تحتفل بذكرى ميلادها في مطعم مشويّات راقٍ وشهير. حقيقةً، كانت تشعر بالحَرَج أكثر من شعورها بالامتنان، فقد كان أفراد عائلة ابنتها دائمًا ما يحتفلون به في مطعم لحم بسيط بالقرب من جامعة سوك ميونغ للبنات في تشونغبا. ابتسمت السّيّدة يوم لحفيدتها محرجة، لكنّ جونهي كانت مشغولة بمشاهدة شيء ما على موقع يوتيوب بواسطة هاتفها الذّكيّ، وبالكاد لاحظتها، إلّا أنّ جدّتها ظلّت سعيدة بالنّظر إليها. أمّا ابنتها وصهرها فكانا يناقشان الاختيارات الماليّة المختلفة: مثل صناديق الادّخار والأوراق الماليّة، والّتي واجهت صعوبة في فهم أيٌّ منهما. كانت تأمل فقط بأن يحضروا الطّعام سريعًا حتّى تصبّ تركيزها على تناوله، ففوق كلّ شيء، كان اليوم يوم ذكرى ميلادها، واستحقّت أن تستمتع به.

حضر الطّعام، فركّزت السّيّدة يوم على تناول اللّحم الذي كان صهرها يشويه بنفسه بجدّ، فيما كانت ابنتها تعتني بجونهي. وأخيرًا، سكبت الابنة الشّراب، وقالت الابنة الّتي يبدو أنّها انتظرت كثيرا لتبوح بما تريده: "أمّي...
ستبدأ جونهي دروس التّايكوندو قريبًا".

- وماذا تفعل فتاة بدروس التّايكوندو هذه؟

- ما كيف لشخص متعلّم مثلك يا أمّي أن يقول مثل هذا الكلام؟! علاقة جنس الشّخص بتعلّمه التايكوندو؟ لقد تعرّضت جونهي للضّرب على يد صبيّ، فقرّرت تَعَلمَ التايكوندو لتتصدّى لمثل ذلك الوغد.

كانت ابنتها على حقّ. شعرت السّيّدة يوم بالحرج من أفكارها الّتي عفا عليها الزّمن، وتصلّبت تعابير وجهها رغمًا عنها. تجرّعت الابنة شرابها، بينما كان زوجها يراقبها. نظرت السّيّدة يوم بسرعة إلى جونهي بعدما أرخت تعابير وجهها قليلا وسألتها: "جونهي، هل تريدين تَعَلّم التّايكوندو؟".

."فأجابت جونهي من دون أن ترفع عينيها عن شاشة هاتفها: "نعم

-سمعت أنّ هناك أكاديميّة جيّدة لتعليم التّايكوندو في حيّك يا أمّي، يبدو أنّ المدرّب ممتاز حقًّا؛ فقد كان لاعبًا احتياطيًا في المنتخب الوطنيّ، كما أنّه شابّ ذو عقليّة رائعة. سمعت الكثير عنه في مقهى أمّهات دونغ تشون.

-مقهى أمّهات دونغ تشون!

-إنّه مجتمع لأمّهات حيّ أيتشون على الإنترنت.

-ألا يجعله هذا مدرّبًا أحمق؟ عليه أن ينقل أكاديميّته إلى أيتشون حيث يمكنه جني المزيد من المال. ما الّذي يفعله في أزقّة تشونغبا؟

-هذا ما يحاول المدرّب فِعْله أيضًا، لكنّ الإيجار في أيتشون باهظ الثّمن. وعلى أيّ حال، لا يمكننا الانتظار حتّى يفتح أكاديميّة هناك، لذلك سنرسل جونهي إلى تشونغبا مؤقّتًا، وأعتقد أنّنا بحاجة إلى بعض المساعدة منك يا أمّي

فجأة، شعرت السّيّدة يوم أنّ اللّحم الطّريّ أصبح قاسيًا، ويصعب مضغه، كما أنّه علق بأسنانها. بالطّبع، لم
تكن تكره قضاء الوقت مع حفيدتها، لكنّ ما أزعجها هو أنّها لم تستطع اختيار .ذلك الوقت

طلبت الابنة من السّيّدة يوم أن تعتني بجونهي خلال فترة الاستراحة التي تستغرق ساعتين بين أكاديميّة التّايكوندو ودرس الكمان. ولأنّ مواعيد حافلة أكاديميّة الكمان غير دقيقة، فقد أرادت من السّيّدة يوم إيصال جونهي إلى هناك في الحافلة العامّة. لم يكن من الصّعب على امرأة مُسِنّة ومتقاعدة وغير متقيّدة بنمط يوميّ رتيب أن تعتني بحفيدتها لمدّة ساعتين، لكنّ السّيّدة يوم كانت لديها التزاماتها أيضًا. إذ كان عليها أن تزور متجرها بشكل متكرّر، وتتطوّع في دار العبادة التي تقصدها، وتنسخ عبارات إنجليزيّة لدرء وطأة الخرف. ومع ذلك، عندما يتداخل النّمط اليوميّ الرّتيب للسّيّدة يوم مع نمط .ابنتها أو حفيدتها، كان من الطّبيعي أن توليهما الأولويّة

لم يكن أمامها خيار سوى قبول طلب ابنتها، وعلى الرّغم من أنّ أحدًا لم يأتِ على ذكر النّفقات، إلّا أنّها
قبلت من دون أن تقول أيّ شيء؛ معتقدة أنّ صهرها وابنتها سيعتنيان بتلك .الأمور

في طريق عودتها إلى المنزل على متن الحافلة، فكّرت السّيّدة يوم بموظّفي متجرها. فقد كانوا بمثابة عائلة لها، وأصبحت تشعر نحوهم بارتياح يزيد على ارتياحها لابنها المتمرّد وابنتها الحذقة، لكنّها لو صرّحت بذلك لقوبلت بجدال من

اينتها مؤدّاه أنّ معاملة الموظّفين بصفتهم أفراد الأسرة ليس صحيحًا. ولكن ما الّذي تفعله؟ فهي لا تطلب من الموظّفين أن يعتبروها أحد أفراد عائلتهم، ولا تثقل عليهم بالعمل أيضًا كما قد يفعل المرء مع عائلته. كانت فقط تشعر بأنّهم عائلتها لأنّها تعتمد عليهم أكثر من أيّ شخص آخر.

كانت السّيّدة أوه المسؤولة عن المتجر في الفترة الصّباحيّة صديقة وجارة تعرفها منذ عشرين عامًا، وزميلة في دار العبادة نفسها. ألم تكن تلك السّيّدة بمثابة أخت تشاركها أفراحها وأحزانها؟ أمّا شيهيون التي تداوم في فترة الظّهيرة فكانت مثل ابنتها أو ابنة أختها، ودائمًا ما تشعر برغبة في الاعتناء بها. وعلى الرّغم من مُضيّ عام تقريبًا على عملها في متجر البقالة، إلّا أنّها لم تتسبّب في أيّ مشكلة، باستثناء بعض الأخطاء الحسابيّة. كانت السّيّدة يوم تتوقّع أن تبقى شيهيون لمدّة عام واحد على الأكثر كعادة الموظّفين في متاجر البقالة. وبالمناسبة، كان سونغ بيل المسؤول عن الفترة اللّيليّة أحد أعمدة المكان أيضًا، فتوظيفها هذا الرّجل الخمسينيّ عندما كانت تعاني بسبب الدوام الليليّ بعد افتتاح المتجر بعامين كان من حسن حظّها. إذ كان جارًا لها، ويُعيل طفلين، وغالبًا ما

يبتاع السّجائر من المتجر. وبمجرّد أن رأى ملصق الإعلان عن وظيفة، تقدّم للعمل في الفترة الليليّة. حينها كان عاطلًا عن العمل، ويواجه صعوبة في إيجاد وظيفة، ولكنّه أصرّ على العمل، ولو في رديّة اللّيل ليغطّي نفقاته، وسرعان ما أضافت السّيّدة يوم خمسمئة وون إلى أجره، عندما شعرت بجدّيّته ومسؤوليّاته. وبعدها، تمكّن سونغ بيل من كسب أكثر من مليوني وون شهريًا بعدما رفعت الحكومة الجديدة الحدّ الأدنى لأجور العاملين بالسّاعة بشكل كبير. ومنذ ذلك الحين، احتفظ بوظيفته بصفته مسؤولاً عن الفترة اللّيليّة في المتجر، والّتي يُزعم أنّها الرديّة الأكثر تحدّيًا؛ حيث تختلط عليه اللّيالي والأيّام.

كان هذا هو معنى العائلة، ومن وجهة نظر السّيّدة يوم، كان من الطّبيعيّ بصفتها صاحبة العمل ألّا ترغب في أن يترك أحد موظّفيها عمله بالمتجر. ومع ذلك، كانت تسمح لشيهيون أو سونغ بيل اللّذين يبحثان عن وظيفة لائقة بالرّحيل عن طيب خاطر إذا حصلا على فرصة لتحقيق رغباتهما. حتّى إنّها رشّحت شيهيون لوظيفة جيّدة ذات مرة، إلّا أنّ الفتاة لم تستطع الصّمود ليوم واحد. كانت السّيّدة يوم تتذكّر بوضوح يَوْمَ طلبت شيهيون استعادة رديّتها بالمتجر قائلة: "أعتقد أنّني لست مستعدّة للعمل بوظيفة مكتبيّة بعد".

كان طلّاب الجامعة يعملون بالمتجر في عطلات نهاية الأسبوع، وشباب دار العبادة يتولّون بعض نوبات العمل الشّاغرة خلال الأسبوع، وعندما أصبحت لديها الآن مجموعة من العاملين بدوام جزئيّ لكسب مصروفهم اليومي، لم يكن على السّيّدة يوم أن تعمل بنفسها لفترات طويلة، وأصبحت قادرة على الحصول على استراحة من مخاوف البحث عن عمّال؛ الأمر الّذي كان يمثّل

التّحدّي الأكبر لها. كانت تشعر دائمًا بالدّهشة عندما يطلق عليها موظّفو الدّوام الجزئيّ والكامل لقب "مديرة"، وكانت ممتنّة لهم لرعايتهم المتجر.
لكنّها تواجه مشكلة واحدة فقط، وهي أنّ العمل لا يسير على ما يُرام.
إذ كانت السّيّدة يوم تتدبّر مصاريفها الماليّة من راتبها كمعلمة متقاعدة، ولكنّها قرّرت أن تدير متجر بقالة بناءً على نصيحة شقيقها الأصغر؛ عندما استشارته حول ما يجب عليها فعله بميراث زوجها، وأخبرها أنّه عليها افتتاح ثلاثة متاجر بقالة على الأقلّ لتحقيق ربحٍ مجزٍ. ولكن بالنّسبة إلى السّيّدة يوم، كان متجرٌ واحدٌ كافيًا طالما أنّها نستطيع العيش براتبها التّقاعديّ، ويكسب موظّفوها قوت يومهم من عملهم في المتجر، غير أنّها لم تكن تعلم أنّ الأمور ستتعقّد، حيث تعتمد الآن السّيّدة أوه وسونغ بيل على العمل في المتجر لتلبية احتياجاتهما، وكذلك تحتاج شيهيون إلى هذه الوظيفة بينما تستعدّ لخوض اختبار الوظيفة الحكوميّة. وهكذا، أصبحت السّيّدة يوم - الّتي لم تمتلك شركة أو تعمل لحسابها الخاصّ من قبل - قلقةً بشأن المتجر؛ لأنّها أدركت أنّه لا يؤثّر فيها فقط، بل في حياة موظّفيها أيضًا.
ففي البداية، كان العمل جيّدًا، ولكنْ، بعد ستّة أشهر، افتُتح متجرا بقالة آخران لعلامات تجاريّة معروفة على بُعد 100 متر أو أقلّ من متجرها، وانطلقت منافسة شرسة بين المتاجر. وبينما كان المنافسان الآخَران ينظّمان فعاليّات وعروضًا ترويجية في محاولة ليتفوّق أحدهما على الآخَر، بدأت مبيعات السّيّدة يوم بالانخفاض كما لو أنّ المتجر قد علق في الزّمن، وضاع في خضمّ المعركة المستَعِرة بين المتجرين الآخرين.
وعلى الرّغم من أنّ السّيّدة يوم لم ترغب في أن يُدِرَّ متجرها الكثير من المال، إلّا أنّ أكثر ما كان يقلقها هو أنّ موظّفيها لن يكون لديهم مكان يذهبون إليه إذا انخفضت المبيعات وفشل المشروع. فهي لم تكن تدرك أنّ المنافسة ستصبح بهذه الشراسة، كما لم تكن لديها فكرة عن مدّة قدرتها على الصّمود.
***
في اليوم التّالي، ذهبت السّيّدة يوم إلى المتجر مساء، في موعد التّخلّص من المنتجات منتهية الصّلاحيّة، فرأت الرّجل المشرّد ينظّف الطّاولة الخارجيّة. أخذ الرّجل يلتقط أعقاب السّجائر والأكواب الورقيّة وزجاجات الشّراب الفارغة في المساء الخريفيّ البارد، ويفحصها بعناية، ويصنّفها، ثمّ يلقي بها ببطء وتؤدة في السّلّة المخصّصة لإعادة التّدوير. في ذلك الوقت، خرجت شيهيون ومعها وجبة معلّبة ووضعتها على الطّاولة، ثمّ نادته، فانحنى الرّجل انحناءة سريعة لشيهيون الّتي انحنت له بدورها ثمّ استدارت. وحينها فقط لاحظت وجود السّيّدة يوم.
- ها قدأتيت، سيّدتي،
- هل قدّمتِ له وجبته؟

- نعم، هذا أقلّ ما يمكنني فعله، فهو يساعد في التّنظيف وفي كلّ شيء...

ابتسمت شيهيون ودلفت إلى المتجر، بينما حوّلت السّيِّدة يوم نظرتها إلى الرّجل مرّةً أخرى. راها الرّجل فانحنى، ثمّ فتح غطاء وجبته المعلّبة، فتصاعد البخار منها كما لو أنّها قد خرجت من الميكروويف لتوّها. ذهبت السّيّدة يوم وجلست أمامه من دون أن تنبس ببنت شفة، فبدا غير مرتاح لوجودها، وجلس هنيهة من دون أن يأكل.

لكن، عندما أشارت إليه السّيّدة يوم آذنةً له بالبدء، فتح غلاف عودَي الطّعام وأخرج زجاجة خضراء من جيب سترته.

فتح الرجل زجاجة الشّراب المملوءة حتّى نصفها، وسكب المتبقّي منها في كوب ورقيّ لم يتخلّص منه في أثناء التّنظيف. ظلّت السّيّدة يوم تشاهده وهو ينهي وجبته، وسرعان ما أصبح مرتاحًا لوجودها، وانكبّ على طعامه.

وعندما أوشك الرّجل على الانتهاء، ذهبت السّيّدة يوم إلى المتجر، وأحضرت زجاجتي قهوة جاهزة، وجلست أمامه مرّة أخرى وناولته إحداهما، فابتسم لها. فتح الزجاجة وهو مطأطئ الرّأس، واحتسى قهوته كما لو كانت عسلا. أخذت السّيّدة يوم رشفة أيضًا، ويبدو أنّ القهوة الدّافئة قد أذابت كابة طقس الخريف القاتم.

كانت الشّكاوى تنهال عليها طوال فصل الصّيف بسبب تدخين الزّبائن وضجيجهم وهم يحتسون الشّراب، كما كان يصعب التّخلّص من القمامة والحفاظ على نظافة المكان. لكنّ الطّاولات الخارجيّة للمتجر كانت مساحة دافئة لأهل الحيّ. ولهذا لم تتخلّص منها السّيّدة يوم على الرّغم من الشّكاوى وتذمّر الموظّفين.

- أليس الجوّ... باردًا؟

نظرت السّيّدة يوم إلى الرّجل بدهشة، كما لو أنّ شبحًا قد همس إليها، فقد ظنّت أنّه لا يرغب في التّحدّث معها لأنّه لم ينطق بكلمة واحدة أثناء تناوله الطّعام. حتّى إنّها تخلّت عن فكرة سؤاله عن اسمه، ولكنّها تحمّست مرّة أخرى عندما تحدث

- بالفعل، وسيزداد برودة خلال الأيّام المقبلة... هل ستبقى في محيط محطّة سيول؟

- لا بدّ لي من ذلك... لأنّ الجوّ سيصبح باردًا.

ما أثار دهشتها هو أنّ لغته تحسّنت عمّا كانت عليه عندما قابلته الأسبوع الماضي، ربّما كان ذلك بسبب

تواصله الاجتماعيّ في أثناء تناول وجباته المعلّبة في المتجر، فقرّرت السّيّدة يوم استغلال الفرصة لطرح أكبر عدد ممكن من الأسئلة.

- هل تتناول هذه الوجبة فقط طوال اليوم؟

- أتناول وجبة أخرى... في دار العبادة...

- فهمت، لكن أين بيتك؟ ألا تفكّر في العودة يومًا ما؟

- لا ... أعرف.

- هل لي أن أعرف اسمك؟

- لا ... أعرف.

- حتّى اسمك لا تعرفه! كم عمرك؟ ماذا كنت تفعل من قبل؟

- أنا لا ... أعرف.

- يا الهي!

كان يتحدّث، لكنّه لم يقدّم أيّ إجابة. هل كان يمارس حقّه في الصّمت؟ وعلى الرّغم من فطنتها الشّديدة، لم تستطع السّيّدة يوم معرفة ما إذا كان الرّجل لا يعرف اسمه حقًّا أم أنّه يتظاهر بالجهل. ومع ذلك، قرّرت المُضِيّ قُدُمًا، لكن من أجل التّواصل، كانت بحاجة إلى معرفة اسمه بطريقة أو بأخرى.

بدلًا من الإجابة، وجّه الرجل نظره إلى محطّة سيول، هل يريد العودة؟ يبدو أنّه المكان الوحيد الّذي يعرفه،

- إذًا ، كيف تريدني أن أناديك؟

أدار رأسه وحدّق مباشرة إلى السّيّدة يوم.

- غو... دوك...

- دوكغو؟

- دوكغو... الجميع... يناديونني دوكغو.

ابتلع دوكغو ريقه في صمت، ثمّ التفت والتقط زجاجة الشّراب، فتوتّرت السّيّدة يوم هنيهة؛ ظنًّا منها أنّه ربّما سيهاجمها، ولكنّه وضع زجاجة الشّراب فوق صندوق الوجبة الفارغ، ثمّ نهض وجال قليلا حول صناديق إعادة التّدوير، فتنهّدت السّيّدة يوم بارتياح. عاد دوكغو وأخرج كومة من المناديل من سترته ومسح الطّاولة، ثمّ انحنى لها محيِّيًا

شاهدت السّيّدة يوم دوكغو وهو يرحل. دوكغو، هل كان يعني "جودوك"؟6، أم أنّه كان يسمّى دوكغو لأنّه عاش

وحيدا؟ قرّرت أنّها لن تقلق حاليًا بشأن ذلك الشّخص الوحيد مثل اسمه.

"آسف يا سيدتي، ولكنّني أعتقد أنّه عليّ ترك العمل في أقرب وقت."

كانت السّيّدة يوم تقضي الورديّة المسائية مع شيهيون وهما تثرثران عندما دخل سونغ بيل فجأة، وأوقعها في حيرة شديدة بسبب كلماته. كان قد حلق شعر رأسه قليلًا، وصارحها بأنّ أحد معارفه رشّحه لوظيفة سائق لصاحب مشروع صغير، قال بتعابير لطيفة وآسفة طالبًا التّفهم: "عليّ أن أذهب إلى العمل خلال ثلاثة أيّام، لذلك لم يكن لديّ خيار سوى ترك الوظيفة فجأة."

كانت الورديّة اللّيليّة هي الفترة الأكثر تَحَدِّيًا وصعوبة في المتجر، لذلك كان من الصّعب أيضًا العثور على موظّف ليشغل هذه الوظيفة، وبفضل دعم سونغ بيل طوال عام ونصف، كانت تلك الورديّة تسير من دون الكثير من القلق، لكنّ الوظيفة أصبحت شاغرة مرّةً أخرى. وحتّى لو تمكّنت من العثور على شخص ما، فقد يترك العمل فجأة كالعادة. لذلك، كان عليها أن تبحث باستمرار عن بديل. شعرت السّيّدة يوم بِدُوار وهي تفكّر في حياتها خلال الفترة القصيرة المقبلة، حتّى تجد حلًا لورديّة ليليّة مستقرّة.

قرّرت مكافأة سونغ بيل، وأخبرته أنّها قضت تلك المدّة بلا قلق على الورديّة اللّيليّة بفضله، ولذلك فإنّها ستعطيه علاوة ماليّة. بدا سونغ بيل متأثّرًا، ووعدها بأنّه سيبذل قصارى جهده خلال اللّيالي الثّلاث المتبقّية.

عندما ذهب سونغ بيل إلى المخزن ليرتدي سترة العمل، رفعت شيهيون إبهامها للسّيّدة يون وقالت: "كم أنتِ رائعة، يا سيدتي!".

-لا بدّ من أن تنجحي أنتِ أيضًا، يا شيهيون. إذا فعلتِ، فسأشتري لك بدلة جديدة.

-حقًّا! هل يمكنني اختيار واحدة غالية؟

-لا يمكن لموظّفة جديدة الظّهور بملابس باهظة، سأشتري لك شيئًا متواضعًا، فقط ادرسي بجدّ.
-سأفعل
- بالمناسبة، يجب أن نبحث عن موظّف للورديّة الليليّة على الفور. ابحثي بين أصدقائك، وأنا سأخبر جمعيّة شباب دار العبادة.
- ستعطينني عمولة إذا وجدت موظّفًا مناسبًا، أليس كذلك؟
- بالطّبع، لكن إن لم تجدي أحدًا فستكونين أنت المكلَّفة بتلك الورديّة.
- لا أريد ذلك!
- إذا لم نتمكّن من العثور على شخص ما خلال ثلاثة أيّام، فستتولّى إحدانا الورديّة. لا تستطيع السّيّدة أون
أن تفعل ذلك بسبب ابنها، فمن غيرنا يستطيع؟ هل تعتقدين أنّ تلك الجدّة الّتي أمامك يمكنها تولّي الورديّة وعرض المنتجات كافةً؟
تململت شيهيون عندما سمعت حديث السّيّدة يوم وقالت: "سأحاول إيجاد أحدهم، فالكثير من الرّفاق لا
يعملون الآن".
- أخبريهم كم أنا مديرة رائعة.
- بالطبع
تنهّدت السّيّدة يوم عندما رأت صناديق البضائع تتكدّس أمام المتجر، من أين أتتها الشّجاعة لطلب هذه المنتجات كلّها فيما العمل لا يسير على ما يرام؟!
لامت نفسها، وبدأت بنقل الصّناديق من أمام الباب، حيث يقوم
عامل التّوصيل بتسليمها حتّى الباب فقط، ويتعيّن على أحد موظّفي المتجر نقلها من هناك إلى المستودع. شعرت السّيّدة يوم برعشة في ساقها بعد نقل عدد قليل من الصّناديق فقط، وتنهّدت مجدّدًا عندما رأت عامل التّوصيل يضع آخر صندوق ويغادر المكان.
بعد أسبوع من استقالة سونغ بيل، لم يكن من السّهل العثور على موظّف للورديّة الليليّة. لذا، تطوّع شابّ من
لمدّة أيّام قليلة فقط، استقال مدَّعيًا أنّ والده عارض عمله في متجر بقالة، فتعجّبت السّيّدة يوم من كيفيّة صموده
دار العبادة كان على وشك بدء خدمته العسكريّة بعد شهور قليلة للعمل في اللّيالي الثّلاث الأولى، ولكن بعد العمل
في الخدمة العسكريّة بتلك العقليّة، لكنّها كانت أكثر قلقًا الآن على الفترة اللّيليّة في متجرها.

منذ ذلك الحين، عملت السّيّدة يوم خلال الورديّة اللّيليّة لثلاثة أيّام، حيث اعتذرت شيهيون لأنّ محاضرة ما طرأت في "اللّحظة الأخيرة" وأرغمتها على الذّهاب إلى منطقة نوريانغجين في الصباح الباكر. يا لها من مخادعة!
أرادت السّيّدة يوم أن تعرف إن كانت الفتاة تدرس بجدٍّ حقًا أم لا، فبصفتها معلّمة تاريخ قادرة على حلّ أسئلة

التّاريخ في اختبارات الوظائف الحكوميّة معصوبة العينين، لذا عرضت مساعدة شيهيون بهذا الصّدد، لكنّ شيهيون رفضت لأنّها تفضّل أن تعامل السّيّدة يوم بوصفها مديرة لا معلّمة. ربّما كانت الفتاة تضيّع وقتها فقط بالعمل في المتجر لتكسب قوت يومها بدلًا من الدّراسة.
ها هي تقلق بشأن الآخَرين مجدّدًا. كانت بحاجة إلى التّركيز على مشكلتها، وهي العثور على موظّف للورديّة اللّيليّة في المتجر. في الصّباح، هاتفت ابنها، ولم تُسفر مكالمته عن أيّ شيء سوى نوبة غضب عارمة. فقد سألها أولًا إن كانت تعتقد أنّه عاطل عن العمل، وثانيًا: حتّى لو كان عاطلًا عن العمل، فهل تعتقد أنّ رجلًا بمثل إمكاناته سيعمل بورديّة ليليّة في متجر بقالة؟ وثالثًا: لماذا لا تبيع المتجر إن كانت تعاني إلى هذه الدّرجة؟ ورابعًا: طالبها بأن تنعم ببعض الرّاحة وتبيع المتجر وتستثمر مالها في مشروعه الجديد. وهكذا ، بدلًا من تخفيف وطأة الأمر كان قد زاده سوءًا، وكانت كلماته بمثابة صفعة على وجه أمّه، فأخبرته أنّه لن يحصل حتّى على علكة من متجرها وأغلقت الخطّ بوجهه، وغطّت في النّوم بعد أن أنهت احتساء زجاجة من الشّراب، واستيقظت على صوت المنبّه الّذي أشار إلى أنّه حان الوقت لاستبدال شيهيون. كانت السّيِّدة يوم تثمل بعد احتسائها الكثير من الشّراب بسبب أفعال ابنها. هل يليق بسيّدة متديّنة أن تتصرّف بهذه الطّريقة؟! لماذا ابتلاها اللّه بابنها ومشكلاته؟! لم تكن لديها أدنى فكرة.
عندما أنهت نقل جميع الصّناديق إلى المخزن وفَحْصها، كان الوقت قد تجاوز منتصف اللّيل، وكان عليها الآن عرض المنتجات الّتي وصلت مؤخّرًا. لذا، أمضت ثلاث ساعات أخرى وهي تجول بين المخزن والرّفوف والثّلّاجات مثل سنجاب يخزّن البلوط. وعندما أنهت عملها أخيرًا، كان عقربا السّاعة يشيران إلى الرّابعة صباحًا.
اتّكأت على الطاولة، وتثاءبت طويلًا وهي تكافح لتُبقِي عينيها مفتوحتين. لحسن الحظّ، لم يكن هناك أيّ زبائن
الليلة، وإلّا لوقعت في مأزق. ولكن ألا تعني هذه الحقيقة أنّ المتجر يفشل بطريقة ما؟ في ذلك الوقت، دخلت مجموعة صاخبة من الشّباب المتجر وهم يرفعون أصواتهم بالشّتائم واللّعنات، كانوا مجموعة من فتاتين ثملتين في

أوائل العقد الثّاني بصحبة شابّين ثملين أيضًا. ظلّت الفتاتان اللّتان صبغت إحداهما شعرها باللّون الأصفر، والأخرى باللّون الأرجوانيّ تثرثران وتسبّان. بينما أخذ الشابّان يرمقانهما بمزيج من الخُبْث والتّبجّح. كان جليًا أنّهم ليسوا من طلبة جامعة سوك ميونغ، بل إنّهم على الأغلب فتية ثملوا في مقهى بالقرب من محطّة نام يونغ.

-اللّعنة، ألا توجد هنا كعكة سامانكو؟7.

-بلى، توجد هناك سامانكو بطعم كعك الأرزّ.

-أكره كعك الأرزّ اللّعين

-إذًا، ابحث عن أيّ نوع سامانكو بلا كعك أرزّ، يا غبيّ. أنا ساخذ مثلّجات بيبيبك.

-ألا تعرفون لماذا أسْموه سامانكو يا حمقى؟ "سا" أي رخيص، و"مانكو" أي كثير!

-أما زلت تبحث عن هذا !؟ تبًّا! لماذا لا يوجد بيبيبك؟ كنت أشتهي واحدة بطعم الفاصولياء الحمراء.

راقبتهم السّيّدة يوم بعينين حانقتين، وهم يسبّون ويُحْدِثون جلبة، ولكنّها أقنعت نفسها بضرورة تحمّلهم، فلم توجّه كلامًا إلى طلبة ثملين لن يفهموه على أيّ حال.

- توجد هنا مثلّجات بابامبا ، لنتناول بابامبا إذًا.

- إنّها بطعم الكستناء يا أبله! قلت إنّي أريد تناول مثلّجات بطعم الفاصولياء الحمراء.

- حسنًا، تناول بينغسو8 الفاصوليا الحمراء، ها هو ذا!

- هل فقدت عقلك؟ أتريدني أن أتناول ثلجًا مجروشًا في مثل هذا الصّقيع؟

- ماذا دهاك؟ احفظ لسانك يا معتوه وإلّا ...

عندها، صرخت السّيّدة يوم الّتي لم تستطع تَحَمُّلهم: "أيّها الطَّلّاب!" وطالبتهم بأن يشتروا ما يريدونه بسرعة ويعودوا إلى المنزل بدلًا من السّباب في متاجر الآخرين. كان قد فاض بها الكيل؛ فهي لم تتساهل يومًا مع سباب الطّلبة، لذا لم تكن لتتحمّل لغتهم البذيئة أكثر، لكنّهم لم يكونوا طلّابها، ولا حتّى شبابًا مهذّبين، بل كانوا مجموعة من المنحرفين الثملين. وسرعان ما تحوّلوا إلى أربعة أشرار ساخطين، وراحوا يقتربون منها.

مبلعت السّيّدة يوم ريقها بتوتّر.

التفتت الفتاة ذات الشّعر الأشقر إلى صندوق النّقود وبصقت على الأرض قائلة:
"9"؟!جوميهو نفسك أتظنّين ،العجوز ،أيّتها.
- أنتم من أحدثتم جلبة في المقام الأوّل، وكلّ شيء تسجّله كاميرات المراقبة.
حذّرتها السّيّدة يوم محاولةً الحفاظ على رباطة جأشها، لكنّ الفتاة ذات الشّعر الأرجوانيّ وضعت كعكة سامانكو
الّتي أخذتها أمامها متبجّحة وقالت: "احسبي ثمنها قبل أن أجعل عينيك مثل عيني تلك السّمكة الذّهبيّة".
ثمّ قهقهت الفتاتان، وبدا أنّهما على وشك صفع السّيّدة يوم في أيّ وقت، بينما وقف الشّابّان يراقبان من
الخلف ضاحكَيْن. حينها، قرّرت السّيّدة يوم تصعيد الموقف وعدم التّراجع.
- لن أبيعك إيّاها، اخرجي الآن، وإلّا أبلغت الشّرطة.
فرفعت الفتاة الكعكة، وهبطت بها على رأس السّيّدة يوم. حدث كلّ شيء في لمح البصر، فتسمّرت السّيّدة يوم
بعينين محدّقتين، وهي لا تعرف ماذا تفعل.
- ماذا قلت قبل قليل أيّتها العجوز؟ طلّاب؟ كيف عرفتِ أنّنا طلّاب؟ الكهول الملاعين مثلك يعتقدون أنّ الشباب كلّهم طلبة، لكنّني لست طالبة. لقد طردت من المدرسة عندما ضربت معلّمتي الّتي تشبهك كثيرًا.
وهمّت الفتاة الشّقراء بضرب وجنة السّيّدة يوم بالكعكة مجدّدًا، إلّا أنّها ما إن رفعت يدها حتّى أمسكت
السّيّدة يوم معصمها بإحكام.
- تريدين حقًّا جلب المتاعب، أليس كذلك؟
أمسكت السّيّدة يوم معصم الفتاة بقوّتها كلّها، فصرخت الفتاة محاولة الإفلات، ولكنّها لم تستطع التّغلّب على قوّة قبضتها. وعندما تركت السّيّدة يوم يدها، فقدت الفتاة توازنها وسقطت على الأرض. وبمجرّد حدوث ذلك، أمسكت الفتاة ذات الشّعر الأرجوانيّ بكتف السّيّدة يوم، فأمسكتها السّيّدة يوم من شعرها من دون تفكير، وضربت رأسها بالطاولة؛ تمامًا حيث وضعت الكعكة.
- هل قلت: سأجعل عينيك مثل عيني سمكة؟ أهكذا تتحدّثين إلى الكبار؟
وعلى الرّغم من مقاومة الفتاة المحمومة، إلّا أنّ السّيّدة يوم استطاعت هزّ رأسها قليلًا قبل أن تتركها، فأخذت الفتاة تلهث وتسعل. عندها، رأت السّيّدة يوم وجهي الصّبيين وقد تجهّما، فرفعت سمّاعة الهاتف الأرضيّ على الفور، فإذا ظلّت السّمّاعة مرفوعة لبعض الوقت فإنّ الهاتف يقوم تلقائيًا بتنبيه أقرب مخفر شرطة.
- هل تريدين الموت حقًّا أيّتها العجوز الشّمطاء؟

‴

واندفع الصّبيّ مثل الطّلقة، فتراجعت السّيّدة يوم مذعورة إلى زاوية الطاولة ،حيث صندوق النّقود. عندها
ابتسم الصّبيّ ووضع سمّاعة الهاتف مكانها، فأغلق الخطّ
هل تظنّين أنّنا لم نعمل في متاجر بقالة من قبل؟ لماذا رفعت سمّاعة - الهاتف؟ هل تريدين إبلاغ الشّرطة؟ لقد أخطأت، كان حريًّا بها أن تضغط على زرّ الطوارئ المخفيّ بدلًا من رفع سمّاعة الهاتف. ابتسم الصّبيّ
مجدّدًا وصرخ في الآخرين: "هلمّوا! أحضروا تسجيلات كاميرات المراقبة والنّقود أيضًا".
وعلى الفور، شعرت السّيِّدة يوم بقشعريرة تسري في عمودها الفقريّ، وتجمّدت تمامًا في مكانها. بدأ الشّابّان بالتّهليل، فيما انقضّت البنتان على صندوق النّقود بحماسة، فارتجفت يد السّيّدة يوم، ولم تعرف ما يجدر بها فعله.
في تلك اللّحظة، دقّ الجرس، ثمّ فُتح الباب ودخل شخصٌ ما، وقال بصوتٍ أجشّ: "أنتم... يا... أوغاد".
فالتفت الشباب إلى مصدر الصوت، وبالكاد نظرت السّيّدة يوم نحوه، بالطّبع، كان السّيّد دوكغو.
- كيف تتحدّثون هكذا ... إلى شخص بالغ؟
لم يكن يبدو ذلك الرجل المشرّد الذي يتمتم مثل دبّ عجوز ، فتعجبت السّيّدة يوم كيف بدا دوكغو مثل كتيبة إنقاذ، لكن يبدو أنّ الشباب لم يروه بهذه الطريقة.

- تبا ! ما هذه الرائحة النتنة؟

ألا تنبعث من هذا المشرد اللعين؟

اندفع الشباب نحوه على الفور، ولكنّه ظلّ ثابتًا على الأرض يصدّ الهجمات، أو بتعبير آخر، كان يتحمل الضرب وهو يسد الباب بجسده، حاول الصمود، لكنّ لكمات الشّباب أصبحت أكثر عدوانية، فتكوم كالكرة أمام الباب ولم يحرك ساكنا.

بعد هنيهة، سمعوا صوت سيّارات الشرطة تقترب كانت الفتاتان أوّل من لاحظ ذلك، وارتبك الشابان أيضًا بشكل جلي، حاولوا دفع دوكغو إلى الخارج، لكنّه لم يتزحزح ، وشكّل عائقًا كبيرًا أمام الباب. وكان كل ما أمكنهم فعله هو قرص أنفه بشدة.

ابتعد ، أفسح الطريق، أيها الوغد الأحمق.

لكنهم توقفوا أخيرًا عندما ظهر رجال الشرطة، هدأت دقات قلب السّيّدة يوم المتلاحقة، ورأت ظهر السيد دوكغو العملاق وهو ينهض ببطء ويفتح الباب لرجال الشرطة، ثم التفت إليها وابتسم، فكانت تلك هي المرة الأولى التي تراه فيها يبتسم رغم أنّ الدّماء راحت تسيل حول عينه وتغطّي وجهه، ولكنّه على الرغم من ذلك ابتسم غير مبال بالدماء.

***

في مركز الشرطة، وصل أحد أهالي الشّباب، ورأى الرّجل الذي بدا في منتصف عمره تقريبا. رأى وجه دوكغو المهتم المنتفخ، فعرض عليه تعويضًا ماليا ، لكنّ المدهش أنّ دوكغو طلب شيئًا آخر بدلا من المال. فقد اقترب دوكغو من الشباب الذين كانوا لا يزالون تحت تأثير الشّراب، وأمرهم برفع أيديهم إلى الأعلى. ترددوا في البداية، ولكنهم سرعان ما نفّذوا الأمر عندما صرخ بهم الوالد ، فرفعوا أيديهم وكأنّهم طلاب مدرسة ابتدائية معاقبون.

وعندما غادروا جميعًا مركز شرطة نام ديه مون قرابة الفجر، اصطحبت السّيّدة يوم دوكغو إلى سوق نام ديه مون، وشاهدا التّجار وهم يجهزون متاجرهم ويُعدّون بضائعهم، ثم اتجها إلى مطعم في أحد الأزقة. تناول دوكغو الذي وضع ضمادة طبية على وجهه حساء سونجي 10 بنهم، أمّا السّيّدة يوم فبدت محبطة وفي حالة يرثى لها، وبالكاد وضعت الملعقة في فمها.

- كم هم مخيفون صبية هذا الزمان ! ماذا كنت تفكر عندما تَحَدَّيْتَهم؟

- قلت لك من قبل... أستطيع التغلب... على اثنين.
ابتسم دوكغو كاشفًا أسنانه وهو يعبث بالضّمّادة، كما لو كانت نَوط شرف. وما كادت السّيِّدة يوم تكمل توبيخها حتّى استدركت أنّها هي أيضًا تَحَدّت أولئك الشّباب، فابتسمت بمرارة، وحدّقت بدوكغو قائلة: "شكرًا لك".
- هل ستدفعين... ثمن هذه الوجبة؟
- بالطّبع، لكن أخبرني، كيف وصلت في اللّحظة المناسبة؟
- سمعت... أنّك تعملين طوال الليل... كنت قلقًا... ولم أستطع النّوم... لذلك أتيت.
- يا إلهي! أنا قلقة أكثر عليك.

حكّ دوكغو رأسه محرَجًا، ثمّ أكمل وجبته.
- ثقتك العالية عندما دخلت المتجر جعلتني أظنّ أنّك تورّطت في بعض المشاحنات من قبل، لكنّني لم أكن أعلم أنّك ستُضرب بهذه الطّريقة، لو لم تأتِ سيّارة الشّرطة في الوقت المناسب لكان من الممكن أن تكون إصاباتك خطيرة.
- أنا ... أبلغت... الشّرطة.
- ماذا ؟
- في الجوار... هاتف عموميّ... رأيت الصّبية يفتعلون مشكلة... فأبلغت رجال الشرطة... وكما رأيتِ أنقذوا الموقف.
عندها، فغرت السّيّدة يوم فاها، وحدّثت نفسها قائلةً إنّ هذا الرّجل لم يكن فقط ذا مبادئ، بل كان أيضًا غَطِنًا وذكيًا. والأهمّ من ذلك كلّه، أنّه قام بحمايتها وضُرب من أجلها. شعرت فجأة بامتنان وإعجاب شديد تجاهه، حدّقت به وهو يحكّ رأسه ويتناول حساءه.
- هل تريد زجاجة شراب؟
فاتّسعت عينا السّيّد دوكغو الصّغيرتان، وقال: "... حقًّا؟".
- لكنّها ستكون الزّجاجة الأخيرة، استمتع بها، ثمّ أقلع عن تناول الشّراب كشرط للعمل في متجرنا.
فمال رأس السّيّد دوكغو الضّخم.
- آآ ... أنا؟
- يمكنك فعل ذلك يا دوكغو، قريبًا سيزداد الجوّ بردًا، ألن يكون رائعًا أن تبقى في متجر البقالة الدّافئ ليلًا وتكسب بعض المال أيضًا؟

نظرت السّيّدة يوم مباشرة إلى عيني دوكغو، وانتظرت الرّدّ. ارتعشت وجنتا دوكغو كمن وقع في ورطة، ثمّ
أخيرًا، نظر بعينيه الصّغيرتين إلى السّيّدة يوم، وسألها:
"لماذا تعاملينني... بكلّ هذه الطّيبة؟".
- أنا فقط أعاملك بالمِثْل، ثمّ إنّي لا أستطيع الذّهاب ليلًا إلى المتجر لأنّني متعبة وخائفة أيضًا، لا بدّ من أن تقبل العمل معنا.
- أنت... لا تعرفين... من أكون.
- بلى، أعرف، أنت شخص يساعدني دائمًا.
- حتّى أنا لا أعرف نفسي... فكيف تثقين بي؟
- لقد قابلت عشرات الآلاف من الطّلّاب حتّى تقاعدت من عملي كمدرّسة في المرحلة الثّانويّة. لذا، إنّ لديّ نظرة في النّاس. ستبلي

بلاءً حسنًا حالما تتوقّف عن تناول الشّراب.

فرك دوكغو شفتيه وداعب لحيته هنيهة. كان عرض السّيّدة يوم مفاجئًا، ولكنّه استشعر أنّه سيخيّب أملها إذا رفض. بالكاد كبحت السّيّدة يوم رغبتها في حثّه على ترك لحيته وإخبارها برأيه بسرعة، ولكنّه حدّق بها فجأة كما لو كان قد قرّر بالفعل.

- إذًا ... زجاجة واحدة أخرى... ثمّ سأقلع... لا تكوني قاسية.

- حسنًا. إذًا، لتفعل، سأعطيك مبلغًا من المال، بعد أن تنتهي من تناوُل وجبتك اذهب إلى السّاونا واستحمّ واحلق شعرك أيضًا واشترِ ملابس جديدة، ثمّ تعال إلى المتجر في المساء.

- شكرًا ... لك.

طلبت السّيّدة يوم زجاجتين من الشّراب، وفتحت إحداهما وسكبتها للسّيد دوكغو، وملأت كأسها أيضًا.

وهكذا، أنهى الاثنان جلستهما باتّفاقهما على عمله لديها.

"وسام ال "ز.و

ربّما كانت النّتيجة الطّبيعيّة لعمل شيهيون في العديد من الوظائف بدوام جزئيّ هي أن يكون متجر البقالة محطّتها الأخيرة. كانت الفتاة نفسها تحبّ متاجر البقالة، وقد استغلّت خبراتها المتراكمة من وظائفها السّابقة في أثناء عملها بهذا المتجر، فتمكّنت من التّكيّف بسهولة، فكانت خبرتها في حُسْن الضّيافة والحسابات الّتي تعلّمتها في أثناء عملها في صالون مستحضرات التّجميل مماثلة تمامًا لعمل المتجر. كما أنّ أعمال فرز البضائع الّتي تعلّمتها في شركة التّوصيل كانت مماثلة أيضًا لعرض منتجات المتجر، فضلًا عن تدرّبها في المقاهي المعروفة على فنون الرّدّ ودليل التّعامل مع ال "ز.و". وقد لجأت إلى هذا التّدريب عندما عملت في مطعم المشويّات، حين لام أحد الزبائن النّادل على احتراق اللّحم الّذي شواه بنفسه على مشواة الطّاولة.

وكان العمل في متجر البقالة يتطلّب حسن دمج هذه الخبرات والمهامّ كلّها، والتّعامل أيضًا مع ال "ز.و". لذلك عندما دخلت شيهيون المتجر قبل عام، تعلّمت العمل واستلمت مهامّها في نصف يوم تقريبًا. ومنذ ذلك اليوم وهي تعمل يوميًا لمدّة ثمانِي ساعات: من الثّانية ظهرًا وحتّى العاشرة مساءً، وتُذاكر لخوض اختبار الالتحاق بالوظيفة الحكوميّة. وكان السّبب الرّئيسيّ لاستقرارها في العمل بالمتجر لمدّة عام هو أنّ مديرتها تُحْسِن معاملتها، فشعرت شيهيون أنّ هذه المديرة ومعلّمة المرحلة الثّانويّة المتقاعدة مثال لما يجب أن يكون البالغون عليه. فأصحاب المتاجر هذه الأيّام لا يسمحون لموظّفي الدّوام الجزئيّ بالعمل لمدّة خمسة أيّام حتّى يتفادوا دفع أجر عطلة

نهاية الأسبوع. ولهذا السّبب، لم تستطع الاستمرار في أيّ عمل آخر؛ لأنّها تنقطع عن العمل لمدّة يومين أو ثلاثة أسبوعيّا على الأقل. ومع ذلك، فإنّ جميع العاملين بدوام جزئيّ في متجر السّيّدة يوم يعملون لخمسة أيّام في الأسبوع، بالإضافة إلى ذلك، كانت السّيّدة يوم تقسّم المهامّ بين ما يجب على العمّال مثل شيهيون فعله وما يجب عليها هي فعله؛ فتضرب مثالًا يُحْتَذى به. وقبل كلّ شيء، كانت تهتمّ بموظّفيها وتردّد:

."إذا لم يقدّر المدير الموظّف، فلن يقدّر الموظّف الزبون"

سمعت شيهيون التي نشأت وسط عائلة تدير مطعمًا هذه الكلمات مرارًا وتكرارًا، ولم يكن متجر البقالة سوى مشروع قائم على رضا الزّبائن أيضًا. فالمتجر الّذي لا يقدّر زبائنه، والمدير الّذي لا يقدّر موظّفيه وجهان لعملة واحدة، ونهايتهما أيضًا واحدة، ألا وهي الإفلاس. ولهذا، فعلى الأقلّ متجر السّيّدة يوم بتشونغبا لن يفلس. ومع ذلك، لم يكن يُدرّ مالًا كثيرًا أيضًا، فمؤخَّرًا، افتُتحت بقالتان أخريان في المنطقة نفسها. وكعادة الأحياء السّكنيّة الّتي تعجّ بكبار السّنّ، فإنّ النّاس يفضّلون التّبضّع من الأسواق المحلّيّة على التّبضُّع من متاجر البقالة. كان هناك بالطّبع شباب جامعة سوك ميونغ، لكن لم يكن ذلك مفيدًا أيضًا؛ حيث إنّ المتجر كان يبعد قليلا عن الطّريق الرّئيسيّ المؤدّي إلى الجامعة، ولا يوجد سوى عدد قليل من الطّلّاب الّذين يعيشون بمفردهم خارج الجامعة أو في بيوت المغتربين

لكنّ ركود العمل في البقالة يعني ورديّة مريحة لشيهيون. كيف يمكن أن تترك العمل في مثل هذا المتجر المريح؟ لكنّها في الوقت ذاته، كانت تشعر بالأسف تجاه السّيِّدة يوم. لذا، بذلت أقصى جهدها في معاملة الزّبائن بودّ ولطف، واعتنت بالبقالة كما لو أنّ الزّبائن يتردّدون عليها بانتظام.

وعلى الرّغم من احتراف شيهيون، إلّ أنّها أبغضت أحد الزائن الوين الي أ ي على البقالة مؤخّرا.

كان رجلًا في منتصف الأربعينات، بجسد نحيف وعينين جاحظتين مقتتهما منذ الوهلة الأولى. فاجأها في البداية بالتّحدّث بلغة غير لائقة وإلقاء الأموال على الطّاولة بلا احترام، وكان يأخذ ما يريده ويمسح "الأكواد" على طاولة صندوق الخزينة متبجّحًا، ويعامل شيهيون كما لو أنّها مجرّد آلة، بل ويجادلها حول السّعر أيضًا، ولم تجرؤ شيهيون على الاعتراض خوفًا من أن يلقي باللّوم عليها ويتصيّد أخطاءها، فزادها ذلك حنقًا. وذات مرّة، طلب هذا الزبون أحد العروض، أي قطعتين بالإضافة إلى قطعة مجّانيّة بعد يوم من انتهاء فترة العرض، وعندما لم تطبّق شيهيون سعر العرض عند الحساب، بدأ بالتّذمّر، واستجوبها كما لو كان مفتّشًا يابانيًا من فترة الاحتلال.

- لماذا لم تطبّقي سعر العرض؟
- سيّدي، كان هذا العرض ساريًا حتّى الأمس فقط، لذا فإنّ هذا السّعر غير قابل للتّطبيق.

- ولماذا إذا لم تنزعي لافتة العرض المنتهي؟ لقد رأيتها واخترت المنتج على هذا الأساس، فماذا نحن فاعلون الآن؟ طبّقي سعر العرض هذه المرّة فقط.
- لا يمكنني ذلك، كما أنّ تاريخ انتهاء العرض مكتوب على اللّافتة أيضًا. إذا تحقّقت...
- ماذا! أنا رجل مُسِنّ، كيف لي أن أرى تلك الكتابة الصّغيرة؟ ألا تعرفين أنّ كلّ من تخطّى الأربعين يُعَدّ مسنًا! كان يجب عليكم كتابة اللّافتة بخطّ أكبر وأوضح. هل هذا تمييز ضدّ المسنّين؟ والآن، طبّقي العرض كاعتذار عمّا صدر منك.
- آسفة، يا سيّدي... لكن أعتقد أنّ ذلك سيكون صعبًا.
- لن آكل مثل هذه المقبّلات على أيّ حال، أعطيني سجائر.
- أيّ نوع تريد؟
- تعرفين أيَّ نوع أريد، فأنا أبتاعه كلّ يوم. ألا تستطيعين تَذَكُّر ذلك؟ أهكذا تعاملون زبائنكم المخلصين؟ اللّعنة.كانت غلطتها الأولى أنّها لم تُزِل لافتة العرض المنتهي، والثّانية أنّها كانت تعرف نوع سجائره، ولكنّها تشتّتت بسبب استفزازه، وسألته عن نوعه المفضّل. حقيقةً، كان يمكن تفادي الخطأ الأوّل فقط إذا لم يكن الزّبون مُسِنًا فيستطيع أن يقرأ اللّافتة ولا يشتري المنتج. أمّا الثاني فلم يكن خطأً من الأساس، ومع ذلك، استغلّ ال "ز.و" الموقف، ونهر شيهيون مدَّعِيًا الغضب.

وبعد أن أخذ السّجائر ألقى بالنقود على الطاولة، وأخذ الباقي وخرج ليدخّن قرب الطّاولة الخارجيّة. دخّن سيجارته، ثمّ ألقى بما تبقى من لفافة التّبغ غير مبالٍ بلافتة "ممنوع التدخين". استحقّ هذا الرّجل وسام ال"ز.و" بسخريّته واصطياده لأخطاء الآخرين، والّتي يمكن ألّا تكون أخطاء من الأساس، بينما لا يلتفت إلى أفعاله الشّخصيّة.

أصبحت شيهيون تشعر بالثّقل والتوتر يوميًّا بين السّاعة الثّامنة والتّاسعة؛ أي في الوقت الّذي اعتاد فيه ال"زو" أن يعرّج على البقالة. وكلّما دقّ جرس الباب ودخل هذا الوجه المقيت الّذي يشبه السّمكة بعينيه الجاحظتين، كانت نبضات قلب شيهيون تتسارع حتّى يفرغ من دفع الحساب، وكانت تشعر بالانزعاج لاضطرارها إلى التّعامل معه كلّ يوم. ولكن، كان هذا كلّ شيء. كان فقط يأتي لشراء السّجائر والمقبّلات. لذلك كان الأمر أشبه بجار لئيم يعيش في الجوار، فلم يكن أمامها خيار سوى التّعامل معه ومع أفعاله البغيضة.

عندما دخلت السّيّدة يوم مع دوكغو المتجر في أواخر الخريف، لم تستطع شيهيون سوى أن تفغر فاها مندهشة. إذ أدركت لأول وهلة أنّ شاربي الرجل كانا يغطّيان تعابير وجهه كلّها. كانت تعلم جيّدًا سحر "تصفيفة الشّعر اللّائقة"

لدى الرّجال والنّساء، ولكن في اللّحظة الّتي رأت فيها وجه دوكغو حليقًا، والّذي طالما كانت تكسوه لحية أشبه بعشب كثيف، اعتقدت أنّه خال أنيق، وليس كما عهدته مشرّدًا ينفر منه النّاس. كما بدا مختلفًا تمامًا عندما ارتدى قميصًا واسعًا وسروال جينز بدلًا من السُّترة والسّروال القطنيّ الممزّق والمغسول بمياه متّسِخة. وعلى الرّغم من صِغَر عينيه، إلّا أنّه بدا وسيمًا بأنفه المدبّب وذقنه البارز وفمه الحليق بعد أن شذّب لحيته. كان أيضًا عريض المنكَبَيْن منتصب القامة، لذا بدا أطول ممّا كان عليه سابقًا وهو منحنٍ.

قدّمت السّيّدة يوم دوكغو إلى شيهيون بعد أن تعافى تمامًا، بنظرة فخورة كما لو أنّها تقدّم إنسانًا آليًا صنعته بنفسها، وأخبرتها أنّه سيكون مسؤولاً عن الفترة اللّيليّة في المتجر. كاد عقل شيهيون ينفجر من إعجابها بتحوّل السّيّد دوكغو في فترة وجيزة. اقترحت السّيّدة يوم أن تتولّى شيهيون تدريب دوكغو على نظام العمل في المتجر. يا إلهي! ألا يُعَدّ اقتراح المديرة مجرّد أمر؟

حاولت شيهيون إقناع السّيّدة يوم بأنّ خبرتها بصفتها معلّمة ستكون أفضل في تدريب الموظّف الجديد، لكنّ السّيّدة يوم تجاهلت حديثها تمامًا، والسّبب هو أنّ الشّابّة كانت أكثر تَمَرُّسًا على جهاز نقاط البيع 11، وكذلك في فنون الخدمة والتّعامُل، بينما ستعلّمه السّيّدة يوم بدورها استلام البضائع ليلا وعرض المنتجات على الرّفوف.

أُجبرت شيهيون على الموافقة، والآن، كان عليها هي والسّيّدة يوم تحويل دوكغو إلى موظف متجر بقالة. وذلك لأنّ السّيّدة يوم لا تستطيع تَحَمّل العمل بالورديّة اللّيليّة إلى الأبد.

في الواقع، لم تكن شيهيون تتحمّل مسؤوليّةً أو ارتباطًا خاصًا تجاه أيّ شيء تقريبًا، إذ كانت شخصيّة لا تملك الكثير من الأصدقاء، وأقرب إلى ما يمكن أن نسمّيه "ذئب وحيد"، وظلّت طالبة متوسّطة المستوى حتّى تخرّجت في الجامعة، واستعدّت لاختبارات التّوظيف بالدّرجة التّاسعة لاعتقادها أنّ العمل الحكوميّ سيكون أكثر ما يناسب شخصيّتها. لكنّ المشكلة هي أنّ كلّ مَنْ حولها كان أيضًا يستعدّ لتلك الاختبارات. لذلك أصبحت المنافسة على هذه المناصب عالية؛ حيث إنّ الطّلبة الّذين حظوا بفُرص متنوّعة ومؤهّلات أفضل يخوضون الاختبار لأنّهم أكثر استقرارًا واطمئنانًا للنّتائج. لم تفهم شيهيون سبب كون أولئك الرّفاق الّذين كانوا من ال "نُخبة" الّذين تدرّبوا ودرسوا في الخارج ولديهم دافع أكبر للمجازفة والتّحدّي، ويمكنهم الحصول على وظائف في مجالات أكثر جرأة، يُقْدِمون على العمل في وظائف مُمِلّة كهذه. لماذا لا يتركون هذه الحياة لمن اعتادوا الملل بالفعل مثل شيهيون؟ كان هذا كلّ ما يشغل بالها حاليًا.

من ناحية أخرى، أتاح متجر السّيّدة يوم لشيهيون الفرصة لاكتساب خبرة أوّليّة في مجال الخدمة المدنيّة.

فبعد تخرّجها في الجامعة وفشلها في الحصول على وظيفة، ظلّت تتنقّل بين وظائف الدّوام الجزئيّ في أثناء دراستها لامتحان الوظائف الحكوميّة إلى أن

استقرّت في المتجر. كانت تتلقّى محاضرات في منطقة نوريانغجين في الصّباح، ثمّ تركب مترو الأنفاق إلى محطّة نام يونغ، وتعمل في المتجر من الظّهيرة وحتّى المساء، ثمّ تعود إلى منزلها في منطقة سادانغ، وقد أصبحت هذه حياتها الّتي اعتادت عليها. تعجّبت والدتها من سبب ذهابها إلى تشونغبا وعدم عملها في أيّ متجر بقالة قريب، لكن لم يكن هناك أفظع من مقابلة الأصدقاء أو الأقارب لصفتها عاملة في متجر بقالة. كما أنّ صديقها الّذي كانت معجبة به سرًا في الماضي كان يسكن في حيّ تشونغبا، ولذلك كان الحيّ يعجّ بذكرياتها القديمة؛ حيث راقبت حبيبها سرًا مرّات عدّة. بل إنّهما تناولا ذات مرّة بينغسو الفراولة اللذيذ في متجر "وافل هاوس" في ما يشبه المواعدة... لكن، فجأة ذهب صديقها في عطلة عمل 12 إلى أستراليا وغاب لسنوات، ولم يعد حتّى الآن. ربّما كوّن أسرة مع امرأة أسترالية بدينة، أو وقع في حبّ كنغر وهو يطعمه لكسب العيش.

على أيّ حال، أصبح متجر البقالة الّذي يقع في زاوية زقاق تشونغبا أكثر مكان مريح بالنّسبة إلى شيهيون، ولم تكن تنوي مغادرته قطّ حتّى تنجح في امتحان الوظيفة الحكوميّة. فلم يكن لديها بعد اجتياز الامتحان إلّا حلم عطلة العمل في اليابان الّتي كانت تستعدّ لها، ولكن بما أنّها أُلْغِيَت، قرّرت أن تصبح الحارسة لهذه البقالة. فمنذ أن غادر صديقها إلى أستراليا وانقطعت أخباره، عزمت شيهيون أيضًا على الذّهاب إلى اليابان في عطلة عمل.

ولم يكن ذلك غريبًا؛ حيث كانت من محبّي القصص اليابانيّة المصوَّرة، وقد تخرّجت من قسم اللّغة اليابانيّة، لكنّها أجّلت هذه الرّحلة لفترة من الوقت... اللّعنة! الآن وقد بدأت تلك الحرب التّجاريّة بين كوريا واليابان في يونيو من العام الجاري، ساءت العلاقات بين البلدين، وأصبحت هذه الخطّة البديلة حلمًا مستحيلًا، وكان يستحيل أيضًا على موظّفة حكوميّة أن تسافر إلى ضواحي اليابان في عطلات نهاية الأسبوع.

لم تشعر شيهيون بأنّها جزء من المجتمع إلّا عندما انهار حلمها بسبب مشكلة دبلوماسيّة. فطالما شعرت أنهّا فئة مختلفة تمامًا عن الأشخاص الّذين يخرجون إلى الميدان ليتظاهروا أو يهتفوا لكرة القدم، بينما تمحورت حياتها حول شاشة في زاوية الغرفة، وكان يكفيها وجود إنترنت ومنصّة نيتفليكس فقط لاكتشاف العالم والاستمتاع بالحياة. لكنّها شعرت بالرّاحة في مملكتها، وهي متجر البقالة. هل كان هذا هو السّبب؟ تساءلت أحيانًا إن كانت تفضّل العيش بصفة عاملة بدوام جزئيّ في متجر بقالة بدلًا من أن تصبح موظّفة في الحكومة، لكن على أيّ حال، ألم يكن العمل بوظيفة حكوميّة مرهقة أشبه بالعمل في متجر بقالة على مستوى أكبر قليلًا؟ إذ ستعيش حياتها في هذه الوظيفة الحكوميّة وستقابل الكثير من ال "ز.و"

في أماكن مخصَّصة لراحة الآخرين على حساب راحتها... لذلك رأت أنّ " المكان المريح لها الآن هو عش لا بدّ من حمايته.

كانت مساعدة دوكغو المشرّد جزءًا من حمايتها لهذا المكان، فقد شعرت بالارتياح عندما كانت تعطيه الوجبات المعلّبة لأنّها تفعل خيرًا، ولكنّ مَهَمّة تعليمه والتّواصل معه كانت صعبة للغاية. إذ كان عليها أوّلًا أن تعتاد على تلعثم دوكغو في الحديث، وأن تتكيّف مع أدائه البطيء، والأهمّ من ذلك كلّه، كان عليها أن تتحمّل رائحة المشرّدين الخفيّة التي تفوح منه حتّى بعد استحمامه.

تاق دوكغو بحماسة إلى ما ستعلّمه إيّاه شيهيون، فأخرج دفترًا قديمًا لا يعلم أحد من أين أتى به، وأخذ ينظّف بقايا الحبر المتكتّل على سنّ القلم بينما هو يدوّن بترتيب خطوات ضيافة الزّبائن، بل ورسم رسمًا توضيحيًّا لقواعد عرض المنتجات على الرّفوف. ونظرًا إلى اجتهاده، علّمته شيهيون كلّ شيء بصبر.

عندما دخلت إحدى الزّبونات البقالة، حيّتها شيهيون، ثمّ نكزت دوكغو المتلعثم بكوعها فقال: "تفضّلي... بالدّخول". لكنّ الزّبونة لم تدرك أنّه يُحَيّيها، واعتقدت أنّه يتحدّث إلى زميلته، فتنهّدت شيهيون وقادته إلى الطاولة حيث صندوق الدّفع.

كان واقفًا جنبًا إلى جنب شيهيون عند الخزينة، حين كرّرت شيهيون ببطء توضيحًا لخطوات عمليّة الحساب.

ووقف دوكغو بجانبها وحدّق في ما تفعله، لكنّه لم يستطع بعد الوقوف خلف صندوق الدّفع بمفرده.

- قالت السّيّدة يوم إنّها ستبقى معك اللّيلة فقط، لكنّك ستكون وحدك بدءًا من الغد، تَذَكّر ذلك جيّدًا .
- نعم، فهمت، ولكنّك... حسبتِ هذين المنتجين معًا.
- لا بدّ من أن تثق بجهاز نقاط البيع، فكلّ شيء مسجَّل عليه، وتُحَدَّث بياناته على الفور وفقًا للمنتجات الواردة إلى البقالة. فقط امسح كود المنتج باستخدام قارئ الأكواد، وهذا كلّ شيء.
- استخدمه... وامسح فقط
- تمسح ماذا ؟
- المنتج.
- أيّ جزء من المنتج؟
- هذه... ذات الخطوط الكثيرة... الأكواب؟
- الأكواد، فقط امسح الأكواد وهذا كلّ شيء، حسنًا؟
- حسنًا.

ظلّ رأس شيهيون يغلي هنيهة، لكنّها شعرت أيضًا بالفخر لأنّها تعلّم رجلًا يكبرها بعشرين عامًا، وتدرّبه على هذا وذاك. والأهمّ من ذلك كله، أنّها شعرت أنّ السّيّدة يوم الّتي كانت تراقب التّدريب باستمرار بينما تدردش مع أصدقائها حول طاولة داخل المتجر، راضية عمّا تفعله. كم أحبّتها شيهيون! ربّما لو كانت

قد صادفت معلّمة مثلها في أثناء دراستها، لأصبحت مهووسة بالتّاريخ بدلًا من هَوَسها بالقصص المصوَّرة.

على أيّ حال، كان عليهم أن يجعلوا هذا الأبله القَذِر الّذي ترك لتوّه حياة المشرّدين يتولّى إدارة المتجر بمفرده.

رمقت شيهيون دوكغو فجأة بنظرة حانقة عندما رأته يرسم كودًا على دفتر ملاحظاته.

***

في اليوم التّالي، دلفت السّيّدة أوه خلف صندوق الدّفع، متّجهة نحو شيهيون الّتي أنهت دروسها بالأكاديميّة

وذهبت إلى المتجر.

- مَنْ هذا الأخرق يا شيهيون؟

فضحكت الفتاة رغمًا عنها؛ لأنّها ولأوّل مرّة تسمع كلمة "أخرق" - والّتي غالبًا ما يستخدمها الكبار - معبِّرةً إلى هذه الدرجة. بدأت السّيّدة أوه تستجوب شيهيون عن سبب وجود دوكغو، كما لو أنّ الفتاة هي من عيّنته. كانت تجادل طوال الوقت، ربّما كان هذا طبعها، أو عادة اكتسبتها بسبب ابنها المشاغب.

لكنّ نبرتها كانت دائما عالية وعدوانيّة مع الجميع، حتّى الزّبائن.

- لا تضحكي وأجيبيني، هل أنت من رشّحه؟ ماذا سيفعل وهو لا يستطيع الكلام ولا الفهم؟

- لست أنا من أحضره، السّيّدة يوم هي من عيّنته بنفسها.

سئمت شيهيون من المحادثة، ولم تكن على استعداد لقول المزيد، لذا عبست واتّجهت إلى المخزن.

كانت السّيّدة أوه تتحدّث بلطف وأدب فقط عندما تتعامل مع مديرتها الّتي تعَدّ جارتها وزميلتها في دار العبادة نفسها، وغالبًا ما تلازمها وتناديها "أختي"، ولا عجب في أنّ السّيّدة أوه تدرك أنّها امرأة قاسية القلب وغضوب، ولا تناسبها الوظائف الخدميّة على الإطلاق، لذلك لم يكن لديها خيار سوى أن تكون مخلصة في عملها ولمديرتها.

بدأت السّيّدة أوه تتذمّر مرّة أخرى فور خروج شيهيون مرتدية زيّ العمل

- أين وجدت السّيّدة يوم مثل هذا الشّخص؟ لم تخبرني... لكنّك ستخبرينني إذا كنت تعرفين شيئًا، أليس كذلك، يا شيهيون؟

- أنا أيضًا لا أعرف حقًا.

عرفت شيهيون أنّها بمجرّد أن تخبرها أنّ دوكغو كان مشرّدًا، فلن ترجع السّيّدة أوه إلى بيتها، وستقف وهي تحدّق وتولول كما لو أنّ الدّولة بأكملها قد انهارت، لذلك قرّرت أن توفّر حديثها. لكنّها لم تستطع كتم تنهيدتها. متى ستتمكّن من بدء روتينها اليوميّ من دون أن تتعرّض لوابل من ثرثرة هذه السّيّدة وأسئلتها؟

- لا أعرف، أعتقد أنّ السّيّدة يوم اختارت أيّ شخص لأنّ العمل اللّيليّ كان شاقًا للغاية عليها، لكنّني متأكّدة من أنّ هذا الرّجل سيثير الكثير

من المشكلات. ربّما يجادل زبونًا ثملًا في اللّيل، أو يخطئ بالحسابات أو ربّما يختلس قليلًا من دون أن نلاحظ... شيهيون! ألا ينبغي أن نعارض قرار السّيّدة يوم معًا؟

-لا أعرف، لكن... لا أعتقد أنّه شخص سيّئ.

-ومن يظهر نيّاته السّيِّئة في البداية؟ أنت فقط لم تنخرطي في الحياة الاجتماعيّة بما يكفي. أمثاله يدّعون التّلعثم والبلاهة ثمّ يؤذونك سرًا لاحقًا، حتّى السّيّدة يوم أمضت حياتها في المدرسة وتجهل كم يعجّ هذا العالم بالأشرار.

-لقد عانيت حقًا عند تدريبه في الورديّة اللّيليّة، لكن ماذا يمكنني أن أفعل؟ لم نستطع إيجاد عاملٍ بسرعة.

-أليس لديك أيّ رفاق يصلحون للوظيفة؟

أخطأت شيهيون، وإذا استمرّت بالحديث فستستمرّ السّيِّدة أوه في طرح المزيد من الأسئلة.

-ليس لديّ الكثير من الأصدقاء.

-لماذا لا يكون لشابّة مثلك أصدقاء في الوقت الّذي يجب أن تكوني فيه منخرطة في الكثير من الأنشطة؟ ما هذا؟ هل هذه معركة؟

أخفت شيهيون غضبها وسألتها بابتسامة مشرقة: "كيف حال ابنك يا سيّدة أوه؟

قلتِ سابقًا إنّه يعاني الصّداع لأنّه لا يفعل شيئًا سوى لعب الألعاب الإلكترونيّة في البيت".

- ماذا تقولين؟! مستحيل أن يفعل ابني هذا، أخبرني أنّه يستعدّ لاجتياز اختبار الوظائف الحكوميّة هذه الأيّام. سألته عن الاختبار الّذي سيتقدّم لاجتيازه، فأخبرني أنّه يريد أن يصبح دبلوماسيًّا، لذا سيتقدّم لاختبار الخارجيّة. لكن، ما زال أمامه طريق طويل في الدّراسة.

خسرت شيهيون، لن تستطيع التّغلّب على لسان تلك العجوز، فردّت بنبرة فاترة، وهي تنظر إلى شاشة جهاز نقاط البيع: "الدّبلوماسيّ هو في النّهاية موظّف حكوميّ أيضًا".

بدأت السّيّدة أوه مرّةً أخرى بالتّذمّر بشأن ذلك الأخرق، مؤَكِّدةً أنّها زعيمة المكان. لماذا تزعج شيهيون بالشّكوى بينما يمكنها توجيهها إلى مالكة المتجر؟ ربّما كانت السّيّدة أوه تضايق شيهيون بدافع الغيرة؛ حيث إنّ المديرة كانت تعاملها جيّدًا مؤخَّرًا، لكنّ ما أوقع شيهيون في حيرة حقًا، هو سبب مضايقة السّيّدة أوه لها، وهما لا تعملان بالورديّة فسها على أيّ حال.

عزمت شيهيون على ترك المتجر فور اجتيازها اختبار الوظيفة الحكوميّة مهما كلّف الأمر، وأقسمت على ترك

وظيفتها بعد أن سخرت من الحقيقة المرّة لخوض ابن السّيّدة أوه امتحان الخارجيّة.

سرعان ما اختفت السّيّدة أوه بعد أن تمنّت لها نوبة عمل موفّقة، وانتهى بها الأمر وحيدة في المتجر. وبينما راحت تلتقط أنفاسها حضر زبائن، كانت مجموعة فتيات جامعيات يثرثرن في ما بينهن فأضفينَ أجواء مبهجة على المكان. فكرت شيهيون كيف أنّهنّ يعشن الآن أجمل سنوات العمر، لكن، لم يتبقّ لهنّ الكثير من الوقت؛ فبمجرد تخرّجهنّ من الجامعة لا بدّ من أن يتحضّرن لما هو آت، بينما يوظّفن بالحدّ الأدنى للعمل بالسّاعة مثلها. أصابتها الفكرة بضيق شديد لأنّها شعرت بأنّها تقدّمت في العمر، كانت في نهاية عامها السّابع والعشرين، ولكنّها لا تجيد فعل أيّ شيء، ولم تكن لديها مدّخَرات أو حبيب بعد... وإذا أكملت على هذا المنوال لبضع سنوات أخرى، فسرعان ما ستصل إلى سنّ الثّلاثين، وسيتعيّن عليها تَقَبّل السِّنّ الّتي كانت تعتقد أنّها نهاية فترة الشّباب.

- الحساب من فضلك.

انتبهت شيهيون فجأة، وانقشعت سحابة هواجسها. كانت ثلاث طالبات جامعيّات يحدّقن بعضهنّ ببعض ويضعن مشترياتهنّ على الطاولة، فتناست شيهيون حساب سنوات العمر التي تركض خلفها، وصبّت تركيزها على حساب مشتريات الزبونات.

***

أتى الدّبّ الأخرق مستعدًا لشلّال العسل، أليس من المريح لمن كان مشرّدًا بلا مأوى أن يمضي اللّيل في متجر بقالة دافئ مع حلول الشتاء؟ ويمكنه أيضًا تناول وجبات مجّانيّة وكسب قوت يومه، لا بدّ من أنّ هذا بالنّسبة إليه شلّال عسل، ومدركًا هذه الحقيقة، وصل دوكغو إلى المتجر عند الثّامنة إلّا خمس دقائق متأنّقًا بقدر ما يستطيع.

كان عليه مواصلة تَعَلُّم حسن ضيافة الزّبائن والحسابات من السّاعة الثّامنة وحتّى موعد مغادرة شيهيون في العاشرة، ومن السّاعة العاشرة كان يتعلّم إدارة الورديّة الليليّة من السّيّدة يوم نفسها، كان اليوم هو يومه الثّاني، ولم يعرف كم من الأيّام عليه تكرار ذلك الرّوتين حتّى يتمكّن من فهم العمل بشكل كامِل، كانت شيهيون تقوم بالعمل الإضافيّ الّذي كُلفت به، وهي تضع مديرتها نُصب عينيها، لكنّها فكّرت في أن تنفّس عن غضبها في هذا الدّبّ قليلًا، لأنّه بمجرّد أن دخل، بالكاد ألقى تحيّة لائقة عليها، ثمّ دلف إلى المخزن وخرج بعد وهلة ومعه كوب قهوة، وأخذ يحتسيه، وهو ينظر من نافذة المتجر، لم تكن حتّى قهوة ماكسيم سريعة التّحضير، بل قهوة كانو بلاك! وهي قهوة السّيّدة يوم الخاصّة. لم يكن جونغ يو13 هو من يتجرّع هذا البن الّذي تخجل شيهيون والسّيّدة أوه ذاتهما من استخدامه، بل هذا الدّبّ الأخرق مدّعي الوسامة... لكنّه لم يكن ليبدو أكثر سُخْفًا!

قال دوكغو متسرّعًا قبل أن يعرف ما يدور في ذهنه حقًا: "غالبا ما... أشعر بالنُّعاس ليلًا... لذا أواصل شرب القهوة... إنّها الأفضل".
ضحكت شيهيون ضحكة ساخرة ثمّ قالت موبِّخةً إيّاه: "قهوة كانو بلاك مخصَّصة فقط للسّيّدة يوم المصابة بالسُّكّريّ".
أوما دوكغو برأسه وغمغم بشيء ما، فظنت شيهيون أنّه يسبّها، وسألته بغضب: "ماذا قلت للتّوّ؟".
- كما ... توقّعت، المديرة... نصحتني بهذه القهوة... لسبب ما.
- ماذا ؟
- مرض السُّكّريّ... غالبًا ما يصيب... المشرّدين.
- ماذا تقول؟
- المشرَّدون... تغذيتهم سيّئة... وصحتّهم متدهورة.
- مَن قال هذا ؟
- الخبير... في البرنامج الصّباحيّ بالتّلفاز... أشاهده في محطّة سيول يوميًا ... ولذلك أعرف.
- حسنًا، بالهناء والشّفاء.
تذكّرت شيهيون قرارها بعدم التّحدّث اليوم. فالسّيّدة أوه ثرثارة، ودوكغو متلعثم، لذا، إنّ التَواصل مستحيل على أيّ حال، أرادت حقًا العمل مع أشخاص يمكنها التّحدّث معهم، ولم تعرف لماذا ترضى السّيّدة يوم بهذا الوضع، ربّما لأنّها معلّمة؟ أو لأنّها متطوّعة في دار العبادة؟ أو لأنّ الجميع ينعم بهذا التّقبّل مع تَقَدُّم السّنّ؟
عندما سمعت شيهيون صوت جرس الباب، غمزت لدوكغو لتنبّهه إلى وجود زبائن فقال: "أهلًا وسهلًا"، وبعد أن ألقى تحيّته المتأخّرة ورشف ما تبقّى من قهوته، ذهب إلى طاولة صندوق الدّفع، فتَنَحَّت شيهيون جانبًا، وجلست تراقب بعين صقر كيف سيحاسب الزبائن، لكنّ من دخل كان صاحب وسام ال "ز.و"، لم يكن قد أتى منذ بضعة أيّام، فشعرت شيهيون بالرّاحة معتقدةً أنّها تخلصت منه أخيرًا، ولم تصدّق أنّه عاد في فترة تدريب دوكغو... همست شيهيون في أذن دوكغو: "انتبه، إنّه ز.و".
- ماذا؟ ماذا قلت... ز...؟
- زبون وقح، نسمّيهم ز. و.
- نعم، نعم، زبون وقح... أين هو؟
- اخرس، لا تقل هذا. يا ويلي!
توجّه ال "زو" إلى حيث يقفان بهدوء، كما لو أنّه سمع ما قيل للتّوّ، ألقى ببعض الوجبات الخفيفة على الطّاولة قبل أن تتمكّن شيهيون من تحذير دوكغو مرّة أخرى، فأمسك دوكغو بماسح الأكواد متخبِطًا كشمبانزي يمسك بهاتف ذكي، وبدأ بالبحث بجدّ عن الكود من بين الصّور المطبوعة على الأكياس

الملوّنة. وقد أخطأ، كان عليه أولَا أن يسأل الزّبون إن كان يريد شراء كيس مشتريات بلاستيكيّ. وقفت شيهيون في حيرةٍ، ثمّ قرّرت أن تدع ما حدث يحدث، أخيرًا، عثر دوكغو على الكود، ومسحه وأخبر الزّبون بالسّعر.
نظر ال "زوا
إلى شيهيون وابتسم ساخرًا، فقد فطن إلى أنّه جاء في وقت تدريب " الموظّف الجديد.
سجائر -.
"...أمال السّيّد دوكغو رأسه وحدّق بالرّجل، ثمّ قال: "أنا... لا أدخّن.
أعطني علبة سجائر-.
آه! سجائر... ماذا ؟-
ما خطبك؟ هل هكذا تتحدّث إلى الزّبائن؟ كم عمرك؟-
لا ... أعرف-.
يا لك من وغد! هل أنت أبله؟-
لا ... أيّ نوع سجائر تريد؟-
ضحك ال "ز.و" مستهزئًا ونظر إلى شيهيون، وعندها فقط رفعت شيهيون ذراعها إلى رفّ عرض السّجائر، فمدّ الزبّون يده وأوقفها، ثمّ نظر مباشرة إلى دوكغو وقال: "دعنا نعرف إن كنت أبله فعلًا أم أنّك تدّعي البله، علبة سجائر إيسيه تشينج أربعة مليمترات، حالًا!".
كان على دوكغو أن يبحث جيّدًا لأنّ هناك أنواعًا كثيرة من سجائر إيسيه، وخاصّة خطّ إيسيه تشينج، حيث يوجد منه تشينج فقط، وتشينج أب، وتشينج لين، وتشينج بينغ، وتشينج هيمالايا، وغيرها الكثير من الأنواع التي قد تختلط عليه، كان طلب سجائر إيسيه التي يتشدّق بها الزبائن بمنتهى الأريحيّة هو الأكثر صعوبة في بداية عمل شيهيون،؛ نظرًا لكونها غير مدخّنة، أخذ ال "ز.و" يستمتع بمعاناة دوكغو،؛ على الرّغم من أنّه عادةً يدخّن سجائر دونهيل ستة مليمترات.
ولكنّ ما يدعو للدّهشة هو أنّ دوكغو سرعان ما عثر على علبة سجائر إيسيه تشينج 4 مليميترات، ومسح كودها، فألقى ال "ز.و" ببطاقة ائتمانه في محاولة منه للفوز هذه المرّة، لكن دوكغو أخذها بذوق وأنهى عمليّة الشّراء، ثمّ أعادها إليه. سأل الزّبون ممتحنًا إيّاه: "وماذا عن كيس المشتريات؟".
فابتعدت شيهيون والتزمت الصّمت، نظر دوكغو بالتّناوب إلى المشتريات والرّجل، ثمّ قال مبتسمًا: "لهذه؟
خذها واذهب وحسب، الأكياس... البلاستيكيّة... مضرّة بالبيئة".
اقترب الزّبون الوقح الّذي تصلبت تعابير وجهه تمامًا من دوكغو متحدِّيًا، وقال: "منزلي بعيد، فكيف يمكنني
حمل هذه الأشياء بدون كيس؟".
حسنا إذا ... اشترِ واحدًا-.

- كان يجب أن تسألني مسبقًا، لماذا لم تحسم ثمنه من البطاقة عند الحساب؟ فقط أعطني واحدًا الآن.
- سيكون هذا ... صعبًا.
- ما أقصده هو أنّك إذا تسبّبت أنت في هذه المشكلة، ألا ينبغي لك حلّها؟ أليست راحة الزّبون هي الأهمّ في هذا المتجر؟ ألا تعتقد ذلك؟
قالها الزّبون بسخرية لاذعة، وحملت نبرته الغاضبة مزيجًا من التّهكّم والتّهديد، تفاقم الوضع، وعندما أوشكت شيهيون المتوتّرة على التّدخّل، صفّق دوكغو بيديه فجأة.
وبينما كان الزّبون وشيهيون في حيرة من أمرهما، ذهب دوكغو إلى المخزن، وخرج حاملًا حقيبته القماشيّة الصّديقة للبيئة والمزيّنة بشعار جمعيّة تطوّعيّة ما، وأفرغ محتوياتها على الطّاولة، كان كلّ ما يحمله بداخلها هو قلم حبر ودفتر صغير وبقايا شطيرة قديمة، ثمّ بدأ في وضع مشتريات الرّجل فيها، طقطق الزبون بلسانه وحدّق بدوكغو وكأنّه حيوان نادر ما.
- ماذا فعلت لتوّك؟
- ضعها هنا... واذهب.
- كيف تضع أشيائي في هذا الشّيء القذر؟
- القذر... يمكنك غسله... واستخدامه.
عندها، تقدّمت شيهيون الّتي لم تتمكّن من مشاهدة ما يحدث بصمت وقالت: "عذرًا، إنّها المرّة الأولى له...
سأضعها لك في كيس بلاستيكيّ".
أمسكت شيهيون بحقيبة دوكغو القماشيّة الّتي تحتوي المشتريات، لكنّ دوكغو لم يتراجع، وترك شيهيون
المحرجة خلفه، ومدّ يده إلى الحقيبة ليضعها أمام أنف الزّبون تمامًا، حدّق الزّبون في دوكغو هنيهة، بينما نظرت إليه شيهيون في ذعر.
أصبحت عينا دوكغو الصّغيرتان مغمضتين تقريبًا فبدا أكثر مهابة، ومدّ فكّه العريض وشفتيه كسلاح فتّاك، ووقف صامتًا حاملًا حقيبته القماشيّة، نظرت شيهيون إلى الزّبون الوقح بلا حيلة، كان الزّبون يحدّق في دوكغو بعينيه البارزتين كما لو أنّه سيقتله، ولكنّه بدا محرجًا من موقف دوكغو الثّابت، وسرعان ما أخذ الحقيبة منه بنظرة حانقة، ثمّ انقلبت الموازين، فاستدار حاملًا الحقيبة وغادر المتجر.
تقوّس ظهر شيهيون كالقريدس فور انتهاء المُشادّة الّتي نشبت بين الرّجلين، أمّا دوكغو فكتب في مفكّرته بقلم الحبر: "اسأل عن الكيس أوّلًا..." وكأنّ شيئًا لم يحدث منذ قليل، تنحنحت شيهيون لتتناسى الرّعب الّذي انتابها في خضمّ المعركة الّتي دارت منذ قليل، وقالت: "أحسنت بعدم إعطائه كيسًا، يا سيّد دوكغو".
- أنا ... آسف، لقد نسيت... وقد علّمتِني ذلك بالتّأكيد.

لا داعي للأسف، فقط لا تنسَ في المرّة المقبلة، لكن، بغضّ النّظر-
.عن مدى وقاحة الزّبون، لا يصحّ أن تشاجر معه
."ابتسم دوكغو وقال: "لا أقلق... طالما أنّ العدد لا يتخطّى اثنين
لم تستطع شيهيون معرفة ما إن كان يقصد قتال شخصين أو خدمة زبونين في آنٍ واحد، لكنّها استطاعت رؤية النّظرة الرّائعة الّتي علت وجهه المبتسم، تنفّست الصّعداء، وعندها فقط تذكّرت ما أرادت السّؤال عنه.
ولكن، كيف وجدت السّجائر بهذه السّهولة؟-
كان هناك... إقبال كبير على السّجائر... اللّيلة الماضية، لذا حفظتها-
بسرعة... هناك أنواع من سجائر إيسيه، إيسيه وان، وإيسيه سبيشال جولد، وسبيشال جولد 1 ميلليمتر، وسبيشال جولد 5 ملليميتر، وإيسيه كلاسيك، وإيسيه سو 1 ميلليمتر، وإيسيه سو 5 ميلليمتر، وإيسيه جولد ليف، وإيسيه جولد ليف 5 ميلليمتر...
عدّد دوكغو أنواع السّجائر كما لو كان يسمّع جدول الضّرب، فحدّقت به شيهيون هنيهة مشدوهةً، ثمّ قاطعته:
."هذا يكفي، هل حفظت كلّ هذا في ليلة واحدة؟!"

- ليس هناك ما أفعله طوال اللّيل... وأشعر بالنّعاس...
- هل كنت مدخّنًا؟
- لا أعرف ...
- ألا تعرف؟ ألا تتذكّر إن كنت مدخّنًا أم لا؟
- لست متأكّدًا.
- هل تعاني فقدان الذّاكرة؟
- عقلي... قد ذهب... بسبب كثرة تناول الشّراب.
- وإلى أيّ مدى تتذكّر؟
- أنا لا ... أعرف ...

يا للهول! ندمت شيهيون على نسيان قرارها السّابق بعدم التّحدّث، ومع ذلك، لم يسعها سوى الشّعور بالسّعادة لهزيمة الزّبون الوقح بهذه الطريقة، عزمت شيهيون على عدم توبيخ دوكغو بعد الآن،؛ حتّى لو شرب قهوة كانو بلاك.
كان الوقت قد حان لمغادرة شيهيون، لكنّ السّيّدة يوم لم تأتِ بعد، فأرسلت لها الفتاة رسالة نصّيّة تسألها عن مكانها، فأجابت: "ذهبت إلى دار العبادة وعدت إلى المنزل، وبداية من اليوم، سيتولّى دوكغو العمل بمفرده"، ردّت شيهيون برسالة أخرى سائلة: "هل سيكون بخير؟" فردّت السّيّدة يوم قائلة: ""ماذا تعتقدين؟".
... لنرَ -
غرقت شيهيون في تفكير عميق وهي محدّقة بدوكغو، كان يملأ الرّفوف الفارغة بشعيريّة بولداك سريعة التّحضير، وهو يتمتم مسمّيًا أنواعها ليحفظها:

بولداك بالفلفل الحارّ، بولداك بالجبنة، بولداك كاربونارا ... ثمّ أرسلت إلى مديرتها رسالة متفائلة بعدما رأته يمص شفتيه، ويرتّب أكواب الشّعريّة على مهل
***
مضى أسبوع على هذا المنوال، فكلّ يوم، كان دوكغو يذهب إلى المتجر في تمام الثّامنة بالثّياب نفسها والخطوة الغريبة نفسها، ومن دون كلل، وكلّ ما اختلف هو أنّه تخلّص من وصمة "الأخرق"، وأصبح دُبًّا فقط، وعلى الرّغم من أنّ حركته ما زالت بطيئة، إلّا أنّ تلعثمه تحسّن كثيرًا، وأصبح كلامه طبيعيًا أكثر، وعلاوة على ذلك، أنهى جلسات التّدريب كلّها الّتي أعقبت ورديّاته وحفظها مثل الآلة، ونظّف الطّاولات الخارجيّة، وملأ الرّفوف الفارغة، وتخلّص من المنتجات منتهية الصّلاحية، ومسح الثّلاجات بالممسحة،؛ على الرّغم من أنّ أحدًا لم يطلب منه ذلك.
يبدو أنّه لم يعد بحاجة إلى التّدريب،؛ إذ لم يكن هناك شيء آخر ليتعلّمه، وقد أبلى بلاءً حسنًا بمفرده من دون مساعدة شيهيون، خطر سؤال آخر على ذهن شيهيون أرادت أن تطرحه على دوكغو، وفيما كانا يقفان عند الطّاولة ويأكلان معًا بعض الكيمباب والحليب - حيث إنّه لم يكن هناك الكثير من الزّبائن، على الرّغم من أنّ الوقت كان مساء - سألته شيهيون بعد أن ارتشفت اللبن بالفراولة: "أين تمضي اليوم، يا سيّد دوكغو؟".
مضغ دوكغو الكيمباب سريعًا، ونظر إليها قائلًا: "أعطتني السّيّدة يوم... أجري مقدَّمًا... لذا سأدفعه...
لاستئجار غرفة كبسوليّة... أمام محطّة سيول... في حيّ دونغ جا".
- هل ستحصل على قيلولة في غرفتك بعد الظّهر وتخرج مساء؟ هل يمكنك الطّهو هناك؟
- الغرفة الكبسوليّة... مجرّد تابوت، يمكنني الاستلقاء فقط... أتناول شطيرة من بقايا الطّعام في طريق عودتي إلى المنزل... ثمّ أنام هناك قليلًا، وبعد ذلك أخرج... لأشاهد التّلفاز في محطّة سيول... هذا كلّ شيء.
- هل يمكن ألّا تذهب إلى محطّة سيول؟ ماذا لو قابلت أصدقاءك المشرّدين القدامى، وسحبوك إلى تلك الحياة مجدّداً؟
- هذا لن يحدث... لكن يجب أن أشاهد التّلفاز... وأراقب المارّة... في محطّة سيول.
- لقد تحسّن تلعثمك كثيرًا، ألم تتذكّر بيتك أو عائلتك أو وظيفتك؟
شرد دوكغو للحظة، ثمّ هزّ رأسه نافيًا، ودسّ ما تبقّى من الكيمباب في فمه، وأخذ علبة حليب لها مصّاصة، لماذا بدا لشيهيون أنّ استغراقه في رشف الحليب ما هو إلّا محاولة جاهدة لِتَذَكّر ماضيه؟ سألته، وهي تشاهده يلعق شفتيه بعد شرب الحليب: "لكن، أليس العمل في متجر بقالة أمرًا جيّدًا؟".

-كلّ شيء فيه جيّد... إلّا أنّ الإقلاع عن الشّراب مرهق.
-يا سيّد دوكغو، لديك الآن عمل جيّد، وتأكل طعامًا طيّبًا، وتنام في مكانك الخاصّ، لا يمكنك التّذمّر من عدم احتساء الشّراب.
-عندما كنت أذهب إلى دار الإيواء، كنت أنام جيّدًا ... وعندما كنت أذهب إلى المقصف، كنت آكل جيّدًا ...
لكن الآن، وأنا أعمل لا أستطيع الشّرب... ولهذا رأسي يؤلمني.
- عادةً، يؤلمك رأسك عندما تحتسي الشّراب، ولذلك عندما تقلع عنه أيضًا تشعر بالصّداع، لكن، إذا واصلت الإمتناع عنه فسيتحسّن ألم رأسك، هل اتّفقنا؟
فابتسم دوكغو لشيهيون ابتسامة واسعة، حتّى أصبح من الصّعب رؤية عينيه الصّغيرتين، اعتقدت شيهيون أنّها
علّمت دوكغو الّذي يفوقها خبرة بالحياة، كلّ ما يمكنها تعليمه إيّاه بصفتها موظّفة تفوقه خبرة في عمل المتجر.

- أُعلِن الآن تخرّجك من مدرسة متجر البقالة، أمرتني السّيّدة يوم بإبلاغك بأن تأتي في تمام العاشرة بدلاً من الثّامنة حالما تنتهي من تَعَلّم كلّ شيء في المتجر، لذا ، فلتحضر عند السّاعة العاشرة بدءًا من الغد.
- شكرًا لك... لقد تعلّمت هذا كلّه... بفضلك.
- لا داعي للشّكر.
- لقد عنيت ذلك حقًّا... يبدو أنّك موهوبة... فكلّ شيء علّمتني إيّاه ثبت مباشرة في رأسي.
- - انظروا من يجيد المجاملة الآن أعتقد أنك كنت تعيش حياة أفضل قبل أن تصبح مشردا ... أخبرني بصراحة، ألم تشعر أنني كنت سخيفة عندما كنت أو بخك؟
-
- - لا ... أنا أحمق... أحمق برأس فارغ حقا ، لكنك علمتني جيّدًا ... انشري ذلك على الإنترنت، أقصد طريقة..... استخدام جهاز نقاط البيع... لقد علمتني إياها بمهارة فائقة.
-
- - وأين أنشره على الإنترنت؟
-
- على هذا الـ... يوكتيوب.
-

- - يوكتيوب أتقصد يوتيوب؟ ولماذا أنشرها ؟
-
- - ذلك لأن من يحتاج إليه... يحتاج إليه.
-
- ها قد عدت لتكرار الكلام لأنك تثرثر كثيرًا ، هل تريدني أن أنشر كيفية استخدام جهاز نقاط البيع على يوتيوب؟
-
- - نعم، سيفيد ذلك بالتأكيد... فمتاجر البقالة كثيرة.... وعمّال الدّوام الجزئي أيضًا كثر، ولو علمتهم فقط كما فعلت معي...
-
- - يا سيد دوكغو، أنا غارقة في العمل من رأسي وحتّى أخمص قَدَمَيّ، فلم أرهق نفسي بمساعدة الآخرين؟ حتى عندما أعود إلى المنزل أنشغل بالتحضير للمحاضرات والنوم.
-
- - لكنك ساعدتني.
-
- - لأن مديرتي أمرتني بذلك.
-
- - أمرتك السيدة يوم... ولكنك علمتني جيدًا.
-
- في تلك اللحظة، أدركت شيهيون الحقيقة، فقد ساعدت هذا الرجل بالفعل، ويمكنها أن تفخر بذلك.
-
- قال دوكغو لشيهيون وعيناه تلمعان وهذا اليوكتيوب... يدر مالا ، سمعت ذلك في التلفاز".
-
- عادةً، في تلك المواقف كانت شيهيون ستضحك ساخرة، ولكنّها شردت قليلاً، وحاولت أن تتذكر اسم المستخدم وكلمة المرور الخاصة بها على موقع يوتيوب الذي لم تستخدمه منذ فترة.
-
- ***
-

- مرحبا بكم في الحلقة الثانية من سلسة بقالة أولويز" لتعليم كيفية التعامل مع أجهزة نقاط البيع.
-
- التقطت شيهيون صورة لشاشة جهاز نقاط البيع بهاتفها الذكي، وتحدّثت بتؤدة عبر الميكروفون الذي ابتاعته من أحد مواقع التّسوّق على الإنترنت مقابل 26500 وون.

في الأسبوع الماضي، تعلّمنا أساسيّات جهاز نقاط البيع وتكوينه، واليوم، - سنتعرّف على الخطوة التّالية؛ وهي الدّفع المركّب والاسترجاع، وشحن بطاقة المواصلات، وشحن نقاط سلسلة بقالة أولويز، وسنبدأ بالدّفع المركّب، الآن، تأكّد من المنتج الّذي اختاره الزّبون، ووفقًا لرغبته بالدّفع نقدًا أو عن طريق البطاقة، وواصل الحساب هكذا بلا أيّ توتّر.

واصلت شيهيون التّصوير بهاتفها الذّكيّ، والتقطت صورة الشوكولاتة التي كانت قد وضعتها مسبقًا بجوار جهاز نقاط الدّفع.

أولًا، قم بمسح كود المنتج والتّحقّق من السّعر، وهو هنا 3200 وون، لكنّ - الزّبون طلب أن يدفع 3000 وون نقدًا و200 وون بالبطاقة الائتمانيّة، وغالبًا ما يدفع الزّبائن بهذه الطّريقة لأنّهم لا يريدون باقي المبلغ، ضع مبلغ 200 وون على شاشة الجهاز، وهذا هو المبلغ الّذي سيدفعه الزّبون عبر البطاقة، ثمّ أدخل بطاقة الائتمان واضغط زرّ "الدفع" لسحب المبلغ، وهكذا يتبقّى مبلغ 3000 وون نقدًا، حصّله واضغط على زرّ "الدّفع"، وبذلك تكون قد أنهيت الأمر، أمر سهل، أليس كذلك؟

أوقفت شيهيون التّصوير، وتنفّست نفسًا قصيرًا، وراجعت محتوى الحلقة، ثم واصلت شرح عمليّة الدّفع المركّب خطوة بخطوة، بنبرة هادئة وصوت منخفض أمام الشّاشة الّتي لا تظهر فيها سوى يديها وجهاز نقاط البيع والمنتجات فقط، شرحت لمستخدمي الجهاز كلّ شيء حتّى التّفاصيل الدّقيقة برويّة وبطء،؛ مثلما علّمت دوكغو سابقًا، فشعرت بأنّها لم تُثقل عليهم، في الحقيقة، هي أيضًا واجهت صعوبة في التّعامل مع الجهاز في بداية عملها في المتجر، أمّا الآن فقد أصبح التّعامل معه في سهولة تناول العصيدة، وتصوير طريقة استخدامه لا يضاهي صعوبة التّخلّص من وجبة معلّبة قديمة.

تحنحت شيهيون، وبدأت التّصوير مرّةً أخرى.

في الفقرة التّالية، سنتعلّم عمليّة الاسترجاع، أولًا، عليك الضّغط على - الفاتورة المطلوبة...

ذاع صيتها أكثر ممّا توقّعت، بالطّبع، كان هناك الكثير من المقاطع على موقع يوتيوب تشرح كيفيّة التّعامُل مع أجهزة نقاط البيع، بدءًا من المقاطع الّتي تُظهر وجهًا فاتنًا تارة، وشاشة الجهاز تارة - لم تعرف إن كانت مقاطعَ تعليميّةَ أم تباهِيًا بجمال المعلّم - إلى المقاطع المحرّرة بدقّة مع إضافة ترجمة

وموسيقى جذّابة وتأثيرات برّاقة، كما لو كانت برنامجًا ترفيهيّا، أمّا مقاطع شيهيون فكانت سهلة ورتيبة بالدّرجة الّتي تجعلها تندرج تحت مسمّى فنّ البساطة، ولكن، يبدو أنّها قد أعجبت مَنْ يفضّلون الطّريقة العمليّة، والأهمّ من ذلك كلّه، أنّ شيهيون أجابت عن أسئلة العمّال المبتدئين في متاجر البقالة الواردة في التعليقات في أسفل المقاطع

قال النّاس إنّهم أحبّوا مقاطع شيهيون عن جهاز نقاط البيع لأنّها كانت بطيئة، ولأنّ طريقتها في الشّرح المتمهّل كانت سهلة، كما لو أنّها تعلّم طلبة في المرحلة الابتدائيّة، وهناك من أبدى إعجابه بنبرتها الهادئة، وصوتها المنخفض الّذي أضفى شعورًا بالارتياح من دون تلقين المعلومة وفرضها. وكلّما قرأت شيهيون تلك التّعليقات كانت تحدّث نفسها بتلك النّبرة من دون قصد للتّأكّد من الأمر، وما أدهشها هو أنّ صوتها الّذي كلّما سمعته أشعرها بالنَّعاس، يبعث الرّاحة في نفوس الآخرين.

ظلّ دوكغو يأتي مبكّرًا قبل موعد عمله بساعة، كان ينظّف حول المتجر، وينظّم الطّاولات الخارجيّة، وبعد أن ينتهي يتعلّم مهامّ المتجر من شيهيون، لقد تكيّف تمامًا مع العمل الليليّ الآن، وتغيّر كثيرًا إلى درجة أنّه لا يمكن لأحد التّخَيّل أنّه كان مشرّدًا يعيش في محطّة سيول قبل شهر مضى، جعله المعطف الأبيض الثّقيل الّذي ابتاعه من راتبه الأوّل يبدو أشبه بالدّبّ القطبيّ الّذي يظهر في إعلان المشروبات الغازيّة أكثر من شبهه بدبّ بنّيّ مخيف، وقد أصبح زميلا جديرًا بثقة السّيّدة يوم وشيهيون،؛ بقدر ما تعكسه هيئته الضّخمة من كونه رجلًا يُعتَمَد عليه، فلولاه بالأمس، لما تمكّنوا من وضع الشجرة وتزيينها معًا بهذه السّرعة، والأفضل من ذلك أنّ ال "ز.و" لم يأتِ إلى المتجر بعد مواجهته مع دوكغو، كان مثل أيّ زبون وقح، يستمرّ في التّبجّح أمام الضّعفاء، ثمّ يتراجع في اللّحظة التي يقابل فيها من لا ينصاع لتبجّحه.

ومع ذلك، فإنّ السّيّدة أوه ما زالت ترى دوكغو شوكةً في حلقها، وأصبح المعتاد أن تتحدّث عنه بالسّوء أمام شيهيون في أثناء العمل، كان في داخلها غضب شديد بالفعل، لكن يبدو أنّها وجدت أخيرًا من تصبّ عليه غضبها، وعلى الرّغم من ذلك لم يكن دوكغو مهتمّا، سألته شيهيون ذات مرّة إن كانت السّيّدة أوه تسبّب له ضغطًا عصبيّا، فهزّ رأسه نافيًا وابتسم بخفّة.

- هناك... الضّغط الحقيقيّ.

-ماذا؟

-قريب جدًا... مبرّد المشروبات.

-هل فهمت؟ لا يمكن أن تشرب مجدّدًا،

ارتفع صوتهًا رغمًا عنها، فأوما دوكغو موافقًا عندما أدرك مدى إحراجها، وابتسم قائلًا: "لكن، ما زال عليّ...

أن أرتّبها".

شعرت شيهيون بالارتياح، كانت تعيد تعبئة قهوة كانو بلاك بدلًا من تلك الّتي تجرّعها دوكغو، شعرت حينها كم كانت مساعدة شخص ما تجربة مرضية

ومجزية، وأدركت أنّها تتمتّع بموهبة خفيّة في ذلك. بالأمس، تذكّرت دوكغو وهي تصوّر مقطعًا لليوتيوب، فأخذت تتكلّم وتتحرّك ببطء وهدوء، كما تفعل عندما تعلّمه. ألا يمكن أن تكون الطريقة المثلى لمساعدة المشرّدين هي التّقرّب منهم بتريّث أكثر؟ راحت تفكّر في الأمر، فشعرت أنّها وجدت أخيرًا طريقةً للتّواصل مع المجتمع الّذي لم تكن تربطها به أيّ صلة، لكونها تعيش وحيدة بمحض إرادتها، ومن ساعدها في ذلك كان بالطّبع السّيّد دوكغو.

قبل يوم من عشيّة الميلاد، تلقّت شيهيون بريدًا إلكترونيًّا غريبًا على حسابها التّابع لموقع يوتيوب، إذ تركت المرأة الّتي عرّفت عن نفسها بصفتها مديرة لاثنين من متاجر أولويز للبقالة رقم هاتفها قائلةً إنّها ترغب بالعمل مع شيهيون.

- عرض من صيّاد كفاءات ما هذا؟!

صيد كفاءات للعمل في بقالة! هل يعقل هذا؟ وإن كان كذلك فما السّبب؟ وما العرض؟ هل ستعطيني ألف وون زيادة في السّاعة؟ أم تريدني أن أعمل بوظيفتين؟ كان عليها أن تهاتف المرسِلة حتّى تهدأ التّساؤلات التي تتفجّر في رأسها، مثل الألعاب النّاريّة، اتّصلت شيهيون الخجول بالرّقم بتوقّعات ضئيلة وفضول كبير.

ردّ صوت أنثويّ هادئ في منتصف العمر على مكالمة شيهيون، أخبرتها أولًا أنّها استمتعت بمقاطعها عن شرح كيفيّة استعمال جهاز نقاط البيع على يوتيوب، ثمّ قالت إنّها أيضًا تدير متجرين للبقالة في مقاطعة دونغ جاك بالفعل، وهي بصدد افتتاح متجرٍ آخر، لذا، تحتاج إلى شخص كفء ليشرف عليه، بتعبير آخر، كانت تقترح على شيهيون أن تكون مشرفة مسؤولة عن متجر بأكمله، وقعت شيهيون في حيرةٍ، وعجزت عن الرّدّ.

كان المتجر على بُعْد محطّة مترو واحدة فقط من منزلها، وكانت المالكة سيّدة عجوز في أواخر الخمسينيّات من عمرها تشبه السّيّدة أوه، لكنّ نبرتها وطباعها كانت على النّقيض تمامًا، قالت تلك السّيّدة ذات النّبرة الهادئة والابتسامة الطّيّبة إنّها اتّخذت من متاجر البقالة مشروعًا تجاريًا، وكانت تملك متجرين بالفعل، وأكّدت على أنّه مع افتتاح الثالث أصبحت بحاجة إلى شخص يمكنها أن تثق به ليُشرف عليه.

- وكيف تثقين بي لتعرضي علي مثل هذا العرض؟

كانت شيهيون حَذِرة، ولم يكن لديها خيار سوى الحذر لأنهّا نادرًا ما تتلقّى مجاملات من الآخرين، ناهيك عن
مثل هذا العرض.

- لقد تأثّرت بمقاطعك على اليوتيوب، وشعرت أنّ طريقتك في التّحدّث والشّرح كانت تركّز على مراعاة المشاهدين أكثر من التّباهي بقدراتك.

- حقًّا ؟

لقد استفدت من المقاطع بالفعل حين أخبرت موظّف الدّوام- الجزئيّ الّذي عيّنته الشهر الماضي أن يشاهدها ويتعلّم منها، لذا فكرت: لماذا لا ندرّب العاملين الجدد في متاجرنا مباشرة؟ ولهذا، أودّ أن تشرفي على المتجر الجديد، بجانب القيام برحلة عمل بين الحين والآخر لتدريب العاملين في المتاجر الأخرى، وسأدفع لك مقابل الانتقالات والتّدريب بالطّبع.

وجدت شيهيون نفسها تعضّ على شفتيها لتسيطر على تَوَتّرها، ستصبح مشرفة متجر وموظّفة بدوام كامل، وعندما سمعت الرّاتب فغرت فاها مندهشة، كما أنّ المتجر الجديد كان على بُعْد خمس دقائق فقط من منزلها، لم تكن لديها الشّجاعة لمقابلة أقاربها أو جيرانها وهي عاملة بدوام جزئيّ في متجر بقالة، لكنّ التّفكير في مقابلتهم كمشرفة متجر جعلها تشرئبّ فخرًا بلا خجل.

قرّرت شيهيون أن تترقّى وتتدرّج صعودًا في المجال نفسه.

كان طريق عودتها إلى المنزل سيرًا مبهجًا ومفعمًا بالحياة،؛ كما لو كان يرحّب بعشيّة الميلاد، كانت الشوارع تعجّ بالأحبّة والزينة الحمراء والبيضاء، وعلى الرّغم من أنّها تُمضي فترة الميلاد هذه السّنة أيضًا بلا حبيب، إلّا أنّها لم تشعر بالبرد قطّ.

***

طلبت صاحبة العمل الإسراع في افتتاح الفرع الجديد خلال عشرة أيّام، لذا، كانت شيهيون ستبدأ العام الجديد في وظيفة جديدة. انتظرت وصول السّيّدة يوم نصف قلقة ونصف آسِفة. فالسّيّدة يوم الّتي اعتادت أن تزور المتجر كلّ ليلة للتّأكّد من حسن سريان العمل، سيتعيّن عليها الآن سماع هذا التّقرير من شخص آخر غير شيهيون، ولتزيد شعور الفتاة بالاسف، دخلت حاملة كيسًا أبيض، وقالت: "اشتريت كعكات السّمك الذّهبيّ، فلنأكلها معًا".

أخذت شيهيون كعكة من الكعكات ذات شكل السّمكة اللّطيف من داخل الكيس الأبيض، وقضمت الكعكة الدّافئة مثل قلب السّيّدة يوم من رأسها، كما لو كانت تقصد الأمر، ثمّ شرحت لها كلّ شيء، توقّفت السّيّدة يوم عن الأكل، واستمعت إلى شيهيون فقط، وعندما سمعت كلّ شيء، مضغت الكعكة وهي تنظر إلى شيهيون وقالت:

"هذا رائع".

- أنا آسفة، لأنّني أخبرك بالاستقالة فجأة...
- لا، لقد ظللتِ في هذا العمل لفترة طويلة، لدرجة أنّني كنت قلقة حول ما إن كان عليّ تَحَمّل مسؤوليّتك حتّى النّهاية، هذا حقًّا رائع.
- أعلم أنّك تقولين ذلك فقط ولا تعنينه.
- هل يبدو الأمر كذلك لك؟

- نعم.
- إذًا، سأخبرك بالحقيقة، كنت سَأُنهي عقدك على أيّ حال. فكما تعلمين، المبيعات منخفضة جدًا، علاوة على ذلك، قالت السّيّدة أوه والسّيّد دوكغو أيضًا إنّهما يريدان العمل أكثر... فعزمت على توفير راتبك وتوزيع ساعات عملك بيني وبين السّيّدة أوه والسّيّد دوكغو.

- ماذا؟

- إذا انخفضت المبيعات، فلا بدّ من أن أخفّض عدد العمال، لكنّ العمل هنا هو مصدر العيش الوحيد للسّيّدة أوه والسّيّد دوكغو، ولا يمكنني تسريحهما، ولكنّك تعودين لتجدي طعامًا في بيت أسرتك، وكذلك لم يتبقّ وقت طويل على بداية اختباراتك، وكنت أفكّر في أنّها فرصة جيّدة لتسريحك من أجل التّركيز في الدّراسة.
- لا بدّ من أنّك تمزحين، أليس كذلك؟
- بل، إنّها الحقيقة.
- من فضلك، أخبريني أنّها مزحة، وإلّاّ فسينفطر قلبي.
- لا بدّ من أن تشعري بالحزن والأسى لتخرجي من هنا من دون النّظر إلى الوراء، اخرجي واذهبي إلى مكان آخر، لتشتاقي إلى هذا المكان، والاشتياق سيشعرك بالامتنان، أليس كذلك؟
- أنا ممتنّة بالفعل

شعرت شيهيون بالدّموع تنهمر من عينيها، ضحكت السّيّدة المخضرمة يوم ،ومضغت كعكتها مرّة أخرى
وقضمت شيهيون أيضًا كعكتها، وهي تحبس دموعها، فدغدغ قوام الفاصولياء .الحمراء لسانها

فوائد مثلّث الكيمباب

كان هناك ثلاثة رجال لا تفهمهم أون صن سوك.
أوَلهم زوجها، فحتّى بعد أن عاشت معه لمدّة ثلاثين عامًا، لم تستطع توقُّع ما سيُقْدِم عليه على الإطلاق، كما لم تستطع فهمه عندما ترك منصبه المستقرّ بصفته مديرَ شركة، أو عندما هرب من المنزل بعد تقلّبات العمل لسنوات عدّة في المتجر الّذي افتتحه، فقد كان دائمًا عنيدًا ولا يستطيع النّقاش، وعندما عاد إلى البيت مريضًا بعد ذلك بسنوات، سألته عن سبب عيشه حياته بهذا الاستهتار، لكنّه لم يُجِب، ظلّت أون صن سوك الّتي فاض بها الكيل تسأله كلّ يوم وكأنّها تعاقبه، وفي نهاية المطاف، هرب مرّةً أخرى،؛ ربّما لأنّه لم يرغب في الإجابة، لذلك، ربّما لن تتمكّن أبدًا من فهم زوجها الّذي لا تدري إن كان لا يزال على قيد الحياة، لأنّها لم تسمع منه إجابة شافية، ولكنّها لم تكن بحاجة إلى فهمه بعد الآن.

والثّاني هو ابنها، فعلى الرّغم من أنّه ابنها الوحيد الّذي ربّته بمفردها ودلّلته، لكنْ يبدو أنّ من شابه أباه فما ظلم! فبعد أن تخرّج من الجامعة وحصل على وظيفة في شركة مرموقة، وتمكّنت أخيرًا من جني ثِمار تربيتها، بدأ نذير الشّوم يحوم حوله،؛ منذ أن ترك المنصب الّذي حسده عليه الجميع بعد عام وشهرين فقط، وفجأة، خسر كلّ أمواله، ثمّ ارتاد معهداً تعليميًا ما، وبدأ في التّسَكّع مع بعض الفاشلين سعيًا وراء حلمٍ واهٍ بأن يصبح مخرجًا سينمائيًا. حتّى إنّه أخفق واقترض المال لتصوير فيلمٍ مستقلٍّ، لكنّه لم ينجح في السّينما المستقلّة ولا في غيرها، وترك المشروع في منتصفه، وأصيب بالاكتئاب ودخل المستشفى لفترة.

لم تستطع أن تفهم سبب قفزه في بحر وظائف غير مستقرّة وخطرة، مثل صناعة الأفلام أو غيرها... فيما كانت لديه الفرصة ليعيش حياة طبيعيّة تُغنيه عن الطّمع بحياة الآخرين. وفي النّهاية، وبعد إلحاح والدته، بدأ الابن الّذي يشغل نفسه في أمور لا طائل منها الاستعداد لخوض اختبار التّوظيف الحكوميّ، ومع ذلك، كانت أون صن سوك قلقة من أن يداهمه الاكتئاب مجدّدًا ،؛ لأنّه دائمًا ما يبدو مغتمًا وحزينًا، وكلّما حدث ذلك، كانت تحدّث نفسها قائلة: "اخرج واحمل كيس إسمنت في الشمس الحارقة، وأخبرني إن تبقّى لك وقت لتشعر بالاكتئاب".

كانت حياة أون صن سوك صعبة بما يكفي مع رجلين لا تفهمهما: زوجها وابنها، ولكن هذه المرّة، كان كتلة المشكلات المتحرّكة، والّذي أطلّ برأسه الّذي يشبه علامة استفهام كبيرة داخل حياتها، هو الدّبّ الأخرق الّذي أتى منذ شهر واحد فقط للعمل بدوام جزئيّ في الورديّة الليليّة في المتجر، السّيّد دوكغو، لقد تفاجأت عندما علمت مؤخرًا أنّه كان مشرّدًا، لكن لم تكن باليد حيلة،؛ حيث كانت مديرتها الأخت يوم تعاني في وردية اللّيل، ولم تستطع هي أيضًا مدّ

يد العون لها، ولم يعد هناك مجال للمعارضة، حيث كان الجميع على استعداد للاستعانة ولو بجرذ لإنقاذ المتجر.

لحسن الحظّ، لم يسبّب الدّبّ الأخرق الكثير من المتاعب، وحافظ على المتجر في أثناء اللّيل، ولم تعد رائحته نفّاذة - على عكس المتوقّع - كما لم تعد ملابسه رثّةً أيضًا، اندهشت الأخت يوم كم تغيّر دوكغو تمامًا عندما استأجر غرفة كبسوليّة، واشترى ملابس جديدة، وحلق شعره من ماله الخاصّ، كم تبدو شخصيّته جميلة! لكن على عكس الأخت يوم الّتي عاشت طوال عمرها مجسّدة المثاليّة بصفتها معلّمة تُبادر إلى توجيه الطّلّاب السّيّئين، فإنّ أون صن سوك ليس لديها سوى مبدأ بسيط وواضح، وهو أنّ الشّخص لا يتغيّر أبدًا، أو بتعبير آخر، أنّ الطّبع يغلب التّطبُّع. ففي الماضي، كانت تعمل على عربة مأكولات في الشّارع، حيث تعاملت مع العديد من الأشخاص، واحتكّت بالكثير من الأوغاد، انطلاقًا من شابّة في العشرين من عمرها تعمل بدوام جزئيّ وتهرب بأموال العربة لتنضمّ إلى والديها في السجن، وحتّى زبون دائم في السّتّين من عمره أتلف عربتها تحت تأثير الشّراب، وبعد أن سامحته، سبّها بوقاحة مرّةً أخرى، فاختارت أون صن سوك أن تثق بالكلاب بدلًا من البشر، وكان كلباها بيبي وكامي مخلصَيْن لها ولا يبغيان إلّا رضاها.

لذلك لم تصدّق أنّ دبًا أخرق مشرّدًا سيصبح آدميًا، بصرف النّظر عن سهره على حماية المتجر عشرين ليلة أو عن كمّيّة اللّحم المقدَّد والشّراب الّذي يتجرّعه. لم تعتقد قطّ أنّ شخصًا منبوذًا اجتماعيًا ودائم التّسكّع بعينين نصف مغمضتين وبطء شنيع، ولا يستطيع إلقاء تحيّة لائقة على الزّبائن أو عليها هي شخصيًا، سيتغيّر بسهولة.

لكن، حدث ما لم تفهمه مرّة أخرى، ففي أسبوع واحد فقط، لم يتمكن الدّبّ الأخرق من أن يصبح آدميًا وحسب، بل أصبح شخصًا رائعًا، فقد صار على دراية بجميع أعمال المتجر خلال ثلاثة أيّام، وازداد أداؤه سرعةً ونشاطًا بعد مرور ثلاثة أيّام أخرى، أوَلم تكن إيماءة رأسه بمجرّد النّظر إليها أو إلى الزّبائن تحيّة أيضًا؟ كانت أون صن سوك تعرف مدى الصّعوبة الّتي يواجهها هذا الشّخص للتّواصل بصريًا مع النّاس، ناهيك عن التّحيّة، لكنّ ما لم تكن تعرفه هو مدى سرعة تَكَيُّفه مع المجتمع.

كان دوكغو هو الرّجل الثّالث الّذي لم تستطع فهمه بعد زوجها وابنها، لكن على عكس الاثنين اللّذين سبّبا لها خيبة أمل أبديّة، هذه المرّة لم تكن تفهم هذا الشّخص لأنّه تغيّر تَغَيُّرًا أقرب إلى التّحوّل، كيف أمكنه التّغيُّر بهذا الشّكل مع المساعدة البسيطة الّتي قدّمتها له الأخت يوم؟ ولكنْ، ما ماضي دوكغو المشرّد؟ أثار هذا الأمر فضول أون صن سوك، لكن يبدو أنّ الأخت يوم وشيهيون أيضًا لم تستطيعا معرفة ماضيه، وذلك لأنه فقد عقله وذاكرته بسبب إدمانه على الشّراب، ولا يتذكّر إلّا أنّه يُنادى بالاسم الغريب "دوكغو" الّذي لا يعرف إن كان اسمه أو لقبه.

-حاول أن تتذكر، أعتقد أنّك استعدت عافيتك الآن.

-أنا لا أعرف... عندما أفكر كثيرًا ... أشعر بصداع.
كلّما سألته أون صن سوك، كان يجيب بصفعة من كفه الضّخمة على جبهته، وتشعر هي باليأس. لقد تعجّبت أيضًا كيف لم يتقصَّ دوكغو عن ماضيه، أليس من الطّبيعيّ بعد أن عاد إلى رُشْده أن يرغب في معرفة ما كان يفعله في الماضي، وإن كانت لديه عائلة أم لا، وما هي هويّته الحقيقيّة؟ من هذا المنطلق، قرّرت أون صن سوك أن ترى دوكغو الذي لا تستطيع فهمه دبًا أخرق، وبالطّبع، الدّببة ليست كلابًا، لذلك لم يكن شخصًا يمكن أن تثق به.
وما لم تستطع فهمه أو تصديقه أيضًا هو أنّه بينما كانت هي تعامل دوكغو بتجاهل، كانت الأخت يوم تعامله كأخ صغير لها، وشيهيون أيضًا كانت تحدّثه بأريحيّة وبدون تَكَلّف، وعندما كانت تتذمّر بشأنه في أثناء الورديّة أمام شيهيون، كانت الفتاة تقول دائمًا إنّه شخص طبيعيّ للغاية، بل وقالت إنها ربّما لا تعرف بالضبط كيف كانت حياته قبل أن يصبح مشرَّدًا ، لكنها تعتقد أنّه كان شخصًا ذا شأن.

- مستحيل! كيف لهذا الدّبّ الأخرق أن يكون ذا شأن، مجرّد الحديث عن الأمر يثير حنقي.
- لقد تحسّن تَلَعْثُمه كثيرًا، وقد قرأت في مكان ما أنّه إذا لم يتحدّث الشّخص لفترة طويلة، تجفّ أحباله الصّوتيّة ويمكن أن يصاب بالتّلعثم، وكما تعلمين، أنا من علمته العمل في متجر البقالة، في البداية، لم يكن يعرف أيّ شيء، ولكنّه سرعان ما فهم المطلوب، لقد تعلّمت أنا كلّ شيء هنا بعد أربعة أيّام، بينما لم يتطلّب الأمر من دوكغو سوى يوم أو اثنين ليفهم ذلك كلّه، بل إنّه حفظ جميع أنواع السّجائر في يوم واحد... لا بدّ من أنّه يتمتّع بقدرة عالية على التّعلّم
- كلاب الرّاعي الألمانيّة أيضًا تتمتّع بقدرة عالية على التّعلّم.
- بالله عليك! الأمر مختلف بالطبع، علاوة على ذلك، فهو يتمتّع بجاذبيّة ما تظهر في بعض تصرّفاته، ويبدو مخيفًا للزّبائن الوقحين، أعتقد أنّه كان صاحب مطعم على الأقلّ.
- كفى هراءً، لا بدّ من أنّه كان زعيم عصابة تتبعه مجموعة من الفتوّات.
- في الواقع، فكرت للحظة في أنّه قد يكون كذلك حقًا، لكنّني لا أعتقد ذلك، لا أشعر بأنّه مجرم.
- هذا صحيح، فلسبب ما كان يعيش في محطّة سيول بدلًا من السّجن
- وهل ذنبه أنّه مشرّد؟ لا يمكنك معاملة النّاس بهذا التَّحَيُّز كلّه.
- ليس التّحيّز كلّه سيئًا يا شيهيون، عليكِ دائمًا أن تتوخّي الحذر في هذا العالم.

علاوجه شيهيون تعبيرُ حانقُ، بينما أنهت أون صن سوك حديثها متسائلةً عمّا تعرفه شابّة مثل شيهيون عن الحياة، على أيّ حال، كانت
الأخت يوم وشيهيون أيضًا تتساهلان مع النّاس كثيرًا، بينما تعهّدت أون صن سوك بحماية مكان عملها بصرامة.
أعدّت أون صن سوك وجبة فطور لابنها، ثمّ اتّجهت إلى المتجر لتصل في تمام الثّامنة، فوجدت دوكغو ناعسًا خلف الطاولة، وحالما دخلت فتح عينيه على اتّساعهما وحيّاها، ردّت النّحيّة بعدم اكتراث، ودخلت المخزن، ثمّ خرجت مرتدية سترة العمل، كان هذا الأحمق لا يزال غافيًا خلف الطّاولة، فلوّحت له بيدها ليخرج وكأنّها تطرد ذبابة، وعندها فقط انتبه فتثاءب وخرج، سألته، وهي تقف أمام آلة نقاط البيع فاحصةً كلّ شيء بعينيها: "هل يوجد شيءُ معيّن يجب أن أعرفه قبل أن أبدأ؟".
-لا يوجد... شيء بعينه.
-هل أنت متأكّد؟
حلّ دوكغو رأسه، وفكّر للحظة ثمّ أجاب: "لا يوجد... شيء مؤكَّد في العالم".
حدّثت أون صن سوك نفسها قائلة: "ما هذا؟ وكأنّني سأجادل هذا الأخرق في أحوال العالم"، ثمّ تأفّفت وأنهت الفحص بدأت أفعال دوكغو الّتي لا تفهمها بعد لحظة، فعلى الرّغم من انتهاء دوامه في الثّامنة، إلّا أنّه بدأ في التّجوّل بين الرّفوف وترتيب المنتجات، لم تعرف أون صن سوك سرّ هذا الهَوَس، ولكنّه أمضى حوالي 30 دقيقة وهو يرتّب المنتجات بتساوٍ شديد، وهو يتصبّب عرقًا، محاولاً ضبط مستوى رؤيته مع مستوى الرّفوف، لا بأس بذلك، ولكن ألم يكن من الأفضل أن ينهي ذلك فجرًا عندما لا يكون هناك زبائن ويغادر المتجر بعد انتهاء دوامه مباشرة؟ لكنّه بدأ بتنظيف رفوف العرض عندما جلست أون صن سوك خلف الطّاولة فقط، ولم يكن ذلك كلّ شيء، فبعد أن انتهى من ذلك، خرج من المتجر، ومعه أدوات التّنظيف، فمسح الطّاولات الخارجيّة بمنشفة، ونظّف حول الباب، ثمّ جلس على المقعد الخارجيّ يحدّق بالمارّة الذّاهبين إلى أشغالهم، وهو يأكل مخبوزاتٍ، ويشرب حليبًا من فضلات المتجر.
آمنت أون صن سوك بأنّ هذا الرّجل لم يكن قادرًا بعد على التّخلّص من غريزة التّشرّد، ولذلك كان يكره العودة إلى غرفته الكبسوليّة.
باشرت عملها من دون أن تعيره انتباها، واختفى هو بعد فترة طويلة، وبدأ يومها يزداد ضجرًا.
***
ربّما لا يعتقد الزّبائن الّذين يدخلون متجر البقالة أنّ موظف الصّندوق يراقبهم، ولكنّ عدد مَن يسرقون المتاجر - بقصد أو بدون قصد - أكثر من المتوقّع، وخاصّة عندما تكون الموظّفة سيّدةً عجوزًا سمينة وضجرة مثل أون صن سوك، ولذلك تحتّم عليها أن تكون أكثر حذرًا من السّرقات، ومن خلال خبرتها الطّويلة في هذا المجال، استطاعت عينها قنص أيّ زبونٍ مريبٍ. دخل صبيّ للتّوّ، وقرّر أن يسرق "عمدًا" مثلَثِين من الكيمباب، غالبًا ما يتردّد طلّاب

المرحلة الإعداديّة والثّانويّة على متجر البقالة صباحًا،؛ لأنّهم في فترة الإجازة الدّراسيّة، لكنّ ذلك الصّبيّ لا يبدو كطالب في إجازة، يبدو وكأنّه في الخامسة عشرة من عمره، رمقته أون صن سوك، فبدا لها شخصًا ناضجًا طويل القامة ذا بشرة داكنة وملابس رثّة، وذكّرها بمجموعة المراهقين الأشقياء الّذين يتسكّعون بالقرب من منطقة ونهيو رو ومتاجر الإلكترونيّات.

تسلّل الصّبيّ بين الرّفوف، واختلس النّظر إلى الطّاولة حيث صندوق الدّفع، وبينما كانت أون صن سوك شاردةً، وضع مثلّثي كيمباب في سُترته سريعًا، وأخذ يتجوّل بين الرّفوف مرّةً أخرى، ثمّ توجّه نحو الصّندوق، في تلك اللّحظة القصيرة، فكّرت أون صن سوك في كيفيّة التّعامل معه، وأوّل سؤال خطر في ذهنها كان: هل يستحقّ الأمر أن تضع نفسها في مواجهة مراهق أرعن ربّما يحمل سكّينًا من أجل مثلّثي كيمباب، لكن، سرعان ما سيطرت عليها شخصيّتها الصّارمة الّتي تكره أن يُنظر إليها بصفتها سيّدة ضعيفة.

- ألا يوجد جامونغ هنا يا سيّدتي؟

- وما هذا الجامونغ؟ لا نبيع مثل تلك الأشياء.

عندها، همّ الصّبيّ بالمغادرة، كما لو كان لا ينتظر إجابة، ولكنّ أون صن سوك أمسكت بذراعه في الوقت المناسب، فتفاجأ الصّبيّ وكأنّه طُعِن في ظهره، ثمّ استدار وسحب ذراعه سريعًا.

- أعطني ما سرقته.

حدّقت أون صن سوك في الصّبيّ وعيناها مفتوحتان، فتجمّد الصّبيّ بلا حيلة.

- مَن تظنّني؟ انطق، أيّها الوغد.

- يا ويلي... أنا...

تنهّد الصّبيّ، وأدخل يده الثانية في السّترة، للحظة، خشيت أون صن سوك أن يسحب سكينًا ما من جيبه، فضغطت على ذراعه بقوّة أكبر تنفيسًا عن قلقها، فير أنّ الصّبيّ أخرج مثلّث الكيمباب، ووضعه على الطّاولة، ولكنّه أخرج واحدًا فقط، فرمقته أون صن سوك بنظرة رافضة، وقالت بصوت منخفض وصارم كالّذي تستخدمه عندما توبّخ كلبها كامي: "أخرج كلّ شيء، قبل أن أسحبك إلى مخفر الشرطة، هيّا!".

في تلك اللّحظة تمامًا، وضع الصّبيّ يده في سترته مرّةً أخرى وألقى مثلّث الكيمباب الّذي أخرجه بوجه أون صن سوك بلمح البصر،

طاخ! صفع الكيمباب الطائر جبين أون صن سوك بين عينيها فأعمى بصرها، وسحب الصّبيّ ذراعه بسرعة.

صاح الصّبيّ "اللعنة!" واندفع نحو باب البقالة تاركًا وجهها الخَدِر وراءه، لكنّ أحدهم سدّ الباب الزّجاجيّ من الخارج مثل دبّ، كان دوكغو.

- يا جامونغ!

ابتسم دوكغو للصّبيّ، وهو يدخل من الباب، فرجع الصّبيّ إلى الوراء عاجزا عن فعل أيّ شيء، دخل دوكغو بهدوء، واحتضن الصّبيّ بيد واحدة، كما لو كان يحمل غرضًا من أغراضه، واقترب من السّيّدة أون صن سوك، قاد دوكغو

الصّبيّ بلا حول له ولا قوّة إلى الطاولة، وكانت أون صن سوك قد استعادت اتزانها أخيرًا ، وخرجت من وراء الصّندوق.
- هذا الصّبيّ... نسي أن يدفع مجدّدًا ... أليس كذلك؟ صرخت أون صن سوك: "نسي! فلنأخذه إلى مخفر الشّرطة، هيّا بنا!".
لكنّ دوكغو أمال رأسه فقط، بينما كان يحمل الصّبيّ بإحكام بين ذراعيه، فسألته أون صن سوك المُستفَزّة بحنق: "ماذا تفعل؟ هل تعرفه؟".
- هذا جامونغ!... دائمًا ما يسأل عن الجامونغ الّذي لا نبيعه... كان يأتي في ورديّتي... ولكنّه تأخّر قليلا اليوم، ماذا بك يا جامونغ؟...
هل تعطّلت ساعة معدتك اليوم؟... أم غفوت قليلاً؟
سأل دوكغو الصّبيّ كما لو كان يتحدّث إلى صديق، لكنّ الفتى فغر فاه فقط، من دون أن ينبس ببنت شفة، ما هذا؟ هل كان الصّبيّ يسرق مثلّثات الكيمباب يوميًا في ورديّة هذا الأخرق؟ لا يمكن. فإنّ حسابات ورديّته دائمًا دقيقة، إذًا، هل كان الدَّبّ يعتني بالصّبيّ ويتستّر عليه هذا الوقت كلّه؟ تبخّر شعور أون صن سوك بالفخر بدوكغو الّذي ظهر من العدم، ليقبض على السّارق، واستشاطت غضبًا.
- لقد سرقك أيضًا، أليس كذلك؟ قل الحقيقة.
- لا .
- مستحيل! لقد هرب من دون أن يدفع، وألقى بالكيمباب في وجهي.
في تلك اللّحظة، استدار دوكغو، وأنزل الصّبيّ وحدّق إليه، ثمّ نظر إلى مثلّث الكيمباب الّذي سقط بجوار أون صن سوك، انحنى والتقطه، وسأل الصّبيّ: ""هل حقًّا ... فعلت هذا؟".
- لكن ...
- هذا ... لا يصحّ
- أعرف.
عندما استمعت أون صن سوك إلى محادثة دوكغو الهادئة مع الصّبيّ، أصبحت أكثر غضبًا، لقد كانت هي من تأذّت! فلماذا يتسامران معًا ؟
التفت دوكغو إلى صن سوك المتعجّبة، ومدّ لها مثلّث كيمباب.
- كم ثمنه؟
فتأفّفت أون صن سوك، ولكنْ عندما لم يسحب دوكغو يده، وعلا وجهَه تعبيرُ جادّ، انتبهت إلى نفسها. مدّت يدها متردّدة، وقامت بمسح قطعتي الكيمباب باستخدام قارئ الأكواد، فأخرج دوكغو ورقة نقديّة مجعّدة بقيمة 5000 وون، ودفعها إلى أون صن سوك، أخذتها بأطراف أناملها كما لو كانت حشرة، ووضعتها في الصندوق، وسلّمته باقي النّقود.
مع ذلك، ظلّ دوكغو يمسك بالكيمباب أمام وجه أون صن سوك من دون أن يخفض يده.

!هيّا ، خذه-
!لكنّ الحساب... لم ينتهِ بعد... ألقيه-
وأشار دوكغو نحو الصّبيّ بذقنه، فذُهِلت أون صن سوك، هل كان يريدها حقًا أن تفعل فعلة هذا الوغد نفسها؟ كان تعبير دوكغو الصّارم يوحي بذلك أيضًا، لكنّ لسانها قد عُقد عندما رأت الصّبيّ يقف خلفه مكفهرًا، كما لو كان ينتظر تنفيذ حكم الإعدام فيه، حثّها دوكغو مرّةً ثانيةً قائلًا: "هيّا".
تمالكت أون صن سوك أعصابها، وشعرت أنّه يجب أن تكفّ عن مجاراة دوكغو في ما يفعله، فانفجرت بهما صارخة: "خذاهما وحسب،
هل سألقي بالطّعام مثل الأطفال؟ خذاهما وافعلا بهما ما يحلو لكما، سواء أكلتماه أم تخلّصتما منه".
ضحك دوكغو، وأمسك بالصّبيّ من كتفه وأداره باتّجاه أون صن سوك.
اعتذر... حتّى لو تأخّر الوقت... عليك أن تتأسّف -
فخفض الصّبيّ رأسه، حتّى رأت أون صن سوك منبت شعره، ثمّ رفعه ببطء وقال بصوت واهن: "أنا آسف".
لوّحت أون صن سوك بيديها كما لو أنّها لا تريد رؤيته بعد الآن، فغادر دوكغو المتجر وذراعه تحيط بكتف الصّبيّ مثل ربّ أسرة يرافق ابنه، ذهب الاثنان إلى الطّاولة الخارجيّة وبدا بفلّ أغلفة الكيمباب.
حدّقت أون صن سوك بالاثنين هنيهة وهما يضحكان ويتناولان مثلّثي الكيمباب، ماذا حدث للتّوّ؟ كان هناك صبيّ سرقها، وضربها بالكيمباب على جبهتها عندما حاولت ضبطه، وظهر دوكغو فجأة في الوقت المناسب، وأمسك بالصّبيّ قبل أن يهرب، فقط ليدفع ثمن ما سرقه الصّبي، ويقبل اعتذاره.
كان ينبغي للضّحيّة أن تعنّف السّارق وتلقي بالكيمباب في وجهه، ومع ذلك، تمكّن دوكغو من تسوية المشكلة في غمضة عين، فلم تستطع أن تغضب كما أرادت. عادةً، في مثل هذا الموقف كانت أون صن سوك ستصبّ غضبها على كل من حولها، وتملأ المكان عويلًا، ولكنّ الغريب أنّها لم تغضب ولم تستطع التّفكير في أيّ شيء لتقوله.
شاهدت دوكغو وجامونغ للتّوّ يتناولان وجبة فطورهما المثلّثة مثل أبٍ وابن فقيرين، فراودتها مشاعر غريبة: شعور بالأمان والتّسامح،
وحماسة غريبة جعلتها مفعمة بالحياة، وأحسّت أنّه من الممتع أن تحتلّ ضلعًا من هذا المثلّث الدّراميّ العجيب، حتّى إنّها فكّرت في أنّه ربّما كان عليها التّقرّب منهما وفك أغلفة الكيمباب معهما.
لا بدّ من أنّ دوكغو كان يعتني بالصّبيّ جامونغ، ولهذا، فالوغد الصغير يطيع تعليماته بلا تردّد... شعرت أون صن سوك أيضًا بالنّشوة لما أحدثته من تغيير،؛ على الرّغم من أنّ حاجبيها ظلا معقودين باختصار، كانت سعيدة.
***

منذ ذلك الحين، ولدهشتها، اختفت مشاعر السَّخط وعدم الفهم عندما اقتربت أكثر من دوكغو، وحلّ محلّها شعور غريب بالارتياح، ولم قتصر الأمر على أون صن سوك فحسب، بل إنّ أجواء المتجر تغيّرت شيئًا فشيئًا، كما يتغيّر اتجاه شعاع الشمس تدريجيًا في ساعات الصّباح.

بدأت جدّات الحيّ اللّاتي اعتدن الذّهاب إلى المتاجر الصغيرة أو الأسواق المحلّيّة ظنًّا منهنّ أنّ بضائع متاجر البقالة باهظة الثّمن بفتحن باب المتجر الزّجاجيّ، ويتردّدن على المكان، ربّتت الجدّات على ظهر دوكغو الّذي كان ينظّف نواحيَ مختلفة من المتجر، وسألنه عن هذا وذاك، فقادهن بين الرّفوف ليرشدهن إلى عروض الاثنين زائد واحد أو واحد زائد واحد.

- إذا اشتريت هذا مع ذاك... فسيكون الثّمن زهيدًا جدًا ... لا بدّ من أن تأخذيه يا خالتي.

- بالفعل، هكذا يكون سعره هنا أرخص من سعره في السّوق.

قالت جدّة ذات شعر أبيض: "أخبرتكنّ أنّ الأسعار في المتجر ليست غالية، وكم هو رائع أن يخبرنا هذا الشّابّ الطّيّب بالعروض كلّها!".

- لا يمكننا قراءة تلك اللّافتات بسبب ضعف نظرنا، كيف لنا أن نعرف أنّنا إذا اشترينا واحدة فسوف نحصل على الأخرى مجّانًا؟ وكيف صدق ذلك؟

أحضر دوكغو سلّة الأغراض الّتي إختارتها الجدّات، ووضعها أمام أون صن سوك، وابتسم ابتسامة واسعة ذكّرتها بكلب جولدن ريتريفر حين يطلب مكافأة بعد إحضار الكرة. لكنْ، هل حمل تلك السّلّة المليئة بالبضائع الّتي أنهت أون صن سوك حسابها للتّوّ، وخرج مع الجدّات حقًا؟! سألته عن السّبب بعد أن عاد بالسّلة فارغة، فأخبرها أنّها بدت أثقل من أن تتمكّن الجدّات من حملها، فكان لا بدّ له من أن يحملها عنهنّ ويوصلها إلى منازلهنّ، ما نوع خدمة التّوصيل المتميّزة هذه؟ على الرّغم من دهشة أون صن سوك، إلّا أنّ الزبائن من الجدّات اللّاتي تردّدن على المتجر بفضل خدمة دوكغو المميّزة في توصيل طلبات كبار السّنّ، أصبحن سببًا في زيادة المبيعات في الفترة الصّباحيّة، وفي الإجازة الصّيفيّة كانت الجدّات يحملن أحفادهنّ مثل أكياس البقالة ويأتين إلى المتجر، وكان لدى دوكغو مهارة تجعل الأطفال يدفعون مصروفهم في قسم الحلويات والمشروبات.

سألت الأخت يوم أون صن سوك: "المبيعات الصّباحيّة زادت بشكل كبير، ما الّذي حدث؟". فظلّت أون صن سوك تتغنّى باجتهادها وتفانيها في البيع، ونسبت كلّ الفضل إلى نفسها، مُنكرةً حقيقة ترويج دوكغو الفعّال مع جدّات الحيّ وأحفادهنّ، لكنّها كانت ذات ضمير حيّ بعد كلّ شيء، لذلك أصبحت عندما ترى دوكغو تبادر إلى محادثته، وتعامله بلطف.

- هل ما زلت تعطي ذلك الصّبيّ مثلّثات الكيمباب؟ فأنا لم ألمح له خيالًا في ورديّتي.
- لم يعد يأتي... قال إنّه سيعود إلى البيت.

- وهل صدّقته؟ سمعت أنّ الأولاد الهاربين من بيوتهم هذه الأيّام يعيشون معًا في أقبية المنازل.
- زرتهم... لم يكن هناك.
- أين؟
- الأقبية... حيث كان جامونغ يعيش مع الأطفال.
- ماذا؟ لماذا ذهبت إلى هناك؟
- كنت قلقًا... لكنّ الجميع قالوا ... إنّه اختفى.
- من الجيّد أن تفكّر في أولئك الأولاد يا سيّد دوكغو، لكنْ، ألا يجب أن تجد منزلا مناسبًا لك أولاً؟
- أنا... لا أحتاج إلى منزل... لذلك يسمّونني... "هومليس".
- لم يعد الأمر كذلك، فأنت الآن موظّف محترم.
- ما زلت... بعيدًا كلّ البُعد عن ذلك.
- عن أيّ بُعد تتحدّث؟ بعيدًا عن ماذا؟
- عن كلّ... شيء.
- يا لك من شخص متواضع! بالمناسبة، أنا آسفة لأنّني أسأت فهمك سابقًا.
- بل أنا ... آسف... لأنّني جعلتك تسيئين فهمي.
- على أيّ حال، اترك تلك الغرفة الكبسوليّة، وابحث عن شقّة صغيرة لائقة؛ فأنت بحاجة إلى نوم مريح.
- شكرًا ... على النّصيحة.

أوما دوكغو برأسه، وأنهى نوبته كما أمرته المديرة، ولكنّ عمله هناك لم ينتهِ حقًا، فأيّ موظّف هذا الّذي يعمل أربع ساعات بعد انتهاء دوامه؟ ونتيجة لذلك، ارتفعت مبيعات المتجر، وأصبح عمل أون صن سوك أكثر يُسْرًا أيضًا، وبدأت تثق به، في ذلك الوقت تقريبًا، بدا دوكغو الذي كان يشبه الدّبّ أشبه بكلب.

قبل نهاية العام، قالت الأخت يوم إنّ شيهيون ستنتقل إلى فرع آخر من سلسلة محلّات بقالة أولويز نفسها بعد أن اكتشفَت كفاءتها، ولذلك سيعاد تقسيم ساعات عمل العاملين. اكتشاف كفاءات! كادت أون صن سوك تُجَنّ من العاملين بهذا المتجر، فدوكغو يقدّم خدمة توصيل لجّانيّة للزبائن، وشيهيون تُعيّن لكفاءتها، فكرت أون صن سوك بنفسها، وقبلت بصدر رحب اقتراح مديرتها بزيادة ساعات العمل، ونتيجة لذلك، تمّ تقسيم ساعات عمل شيهيون على الثلاثة، وانتهى الحال بأون صن سوك بالعمل لساعتين إضافيّتين.

مع حلول العام الجديد وزيادة العمل، حاولت أون صن سوك أن تزيد نشاطها، ولكنْ، مع العام الجديد تقدّمت سنّها سنةً إضافيّة، وأصبحت تشعر بالإرهاق بسرعة، كما كانت أحوال المنزل تزداد سوءًا مرّة أخرى، فعندما أصبحت تتأخّر

ساعتين في العودة إلى البيت، صار ابنها في كثير من الأحيان يأكل الشّعيريّة سريعة التّحضير ولا يعرف كيف يغسل الأطباق أو ينظّف المكان بعد ذلك، اعتقدت أنّ ذلك بسبب تركيزه في الدّراسة، لكنّ صوت الألعاب الإلكترونيّة الصّاخب المنبعث من غرفته كان كفيلًا بأن يبث اليأس التّامّ في روحها.
باختصار، كلّما غابت عن المنزل زاد ابنها ضياعًا، ولم يستطع مساعدة نفسه بأيّ طريقة، لم ترغب أون صن سوك في أن يكون ابنها بارًا أو أن يشارك في الأعمال المنزليّة، بل كل ما أرادته هو أن يتكفل بنفسه فقط، ومع ذلك، وبينما كانت تكافح في العام الجديد مع زيادة ساعات عملها، كان ابنها يتصرّف كطفل في الثّلاثين من عمره،؛ كما لو كان يشعر بالظّلم لأنّه كان طالبًا مثاليًا في المدرسة الإعداديّة والثّانويّة، ولم يستطع أخذ كفايته من اللّعب كأقرانه، كان من المحبط أن يتصرّف شابّ في الثّلاثين وكأنّه طالب ثانويّة مراهق مدمن على ألعاب القتل وإطلاق النّار في مقاهي الإنترنت.
لم تستطع التّحمّل أكثر من ذلك، فطرقت غرفة ابنها بعد العمل، لكنّ الطرق لم يُجدِ نفعًا بسبب ضجيج الألعاب، فأدارت مقبض الباب على الفور، ولكنّه كان موصدًا أيضًا، شعرت هنيهة أنّ مقبض الباب بارد ككفّ ابنها الّذي لا يبحث عن أمّه إلّا إذا احتاج إلى شيء،
فاستشاطت غضبًا، وطرقت الباب بعنف كما لو أنها على وشك تحطيمه.
- افتح هذا الباب، يا فتى! أريد التحدّث إليك.
غير أنّه لم يفتح الباب إلّا بعد أن فاقت صيحات أمّه ودقّات الباب صوت ضجيج اللعبة، نظر إلى والدته بوجه منتفخ وقال: "أعرف ما تريدين قوله، لذا لا داعي لتكراره".
كانت نبرته تشبه صوت الطّلق النّاريّ في اللّعبة، وكان وجهه الدّهنيّ مجهدًا، وبطنه المنتفخ بارزًا فوق سرواله القصير، سروال قصير في منتصف الشّتاء! يبدو من مظهره الرّثّ أنّه لا يغادر المنزل، ويستخدم الحرارة القصوى للمدفأة، لم تستطع تَخَيُّله بوصفه موظّفًا جديدًا في شركة كبيرة، يذهب إلى العمل ببدلة سوداء وتصفيفة شعر مناسبة، لقد أصبح مجرّد مصدر إزعاج لا يخرج من غرفته أبدا، ناهيك عن المنزل.
حاول الابن العودة إلى غرفته متجاهلًا نظراتها المشفقة على هيئته المزرية، فأمسكت أون صن سوك ذراعه بقوّة لدرجة أنّها أنشبت أظفارها فيها، وكانت متأكّدة من أنّ ذراعه تؤلمه تحت قميصه قصير الكمّين، حدّق الابن بأمّه قليلًا، فأحكمت قبضتها على ذراعه عازمة على إنهاء الأمر.
- اتركيني، عليّ المذاكرة.
- كاذب! ماذا تفعل بالله عليك، أخبرني.
- قلتِ لي إنّه عليّ أن أخوض اختبار الخارجيّة! كنت ألعب قليلًا بينما أستريح من المذاكرة، فلِمَ هذه الجلبة؟ هل تريننى طفلًا؟ لقد درست

في جامعة مرموقة، وعيّنت في شركة كبيرة، أنا أعرف ماذا أفعل، لذا، كفى ضجيجًا.

- أيّها الوغد! إذًا، ماذا تفعل؟ وما هذه الهيئة الرّثَّة؟ لا تخرج من غرفتك، وتلعب تلك الألعاب، وتأكل الشّعيريّة فقط؟ اخرج وتنزّه أو استأجر لنفسك غرفةً في أيّ مكان.

- يا إلهي! لقد سئمت هذا ... سئمت تذمّرك المستمرّ.

دفع الابن ذراع أون صن سوك ودخل غرفته صارخًا، طاخ! سمعت صوت صفع الباب ثمّ إحكام قفله، فدوّى صوت قِفل مشابهٍ له في عقلها، طرقت أون صن سوك الباب مرّةً أخرى، كما لو أنّها تحطّمه، طرقته بجنون وكأنّها تثأر من نظرة ابنها لها بصفتها مجنونة، لكنْ، كان رَدّ ابنها أنّه رفع صوت اللعبة، فشعرت وكأنّ طلقات النّار في اللّعبة اخترقت جسدها وتركته مثقوبًا كخليّة نحل.

عندما المتها يدها من طرق الباب، طرقته بجبهتها، وأخذت تطرقه حتّى شعرت بوخز في رأسها، فاستسلمت واستدارت، انهمرت الدّموع على وجنتيها وانفطر قلبها، لكن، لم يكن لديها زوج لتشاركه الحزن، ولم تكن لتشكو حال ابنها الخائب لأصدقائها بعد أن اعتادت أن تفتخر به أمامهم طوال حياتها، كادت تسمع صدى نميمتهم يصمّ أذنيها بعد أن كانوا يحسدونه عندما عمل في الشركة المرموقة.

نامت بعد أن أرهقها البكاء، ولكنّها استيقظت في السّابعة صباحًا من دون تأخير، وحتّى ذلك الوقت، كان ضجيج الألعاب لا يزال يعصف في غرفة ابنها، ارتدت معطفها فقط، وغادرت على الفور، وكأنّها تهرب من دون أن تحضر لابنها وجبة الفطور، أرادت حقًّا أن تترك منزلها وابنها وتختفي في مكان ما، لكنّ المكان الوحيد الّذي كان بإمكانها الذّهاب إليه هو المكان الّذي كانت تعمل فيه.

فتحت الباب ودخلت، لكنّها لم تجد دوكغو عند الصندوق، نظرت حولها فوجدته منكبًا على ترتيب خمسة رفوف بطريقة متطابقة بعد أن ملأها بأكواب الشعيريّة المعروضة حديثًا،؛ على الرّغم من أنها أخبرته مرارًا بأنه ليس بحاجة إلى التدقيق إلى هذه الدّرجة، وجدت أون صن سوك نفسها تقارن سلوكه بسلوك ابنها المثير للشّفقة، ولأوّل مرّة، شعرت أنّ ابنها كان أسوأ من رجل في منتصف العمر خرج للتوّ من عالم التشرّد، فلم يزدها ذلك سوى بؤس.

- هل وصلتِ؟

حيّاها دوكغو بينما كان منشغلا بعرض البضائع، لكنّ دموعها غلبتها فلم تستطع الرّدّ، هُرِعت إلى المخزن وغيّرت ملابسها وارتدت سترة العمل، لكنّها لم تستطع التّوقّف عن البكاء، كيف راودتها فكرة أنّ مجرّد مشرّد أفضل من ابنها؟! لكن ألم يصبح دوكغو فردًا فاعلًا في المجتمع الآن؟ حتّى إنّ تلعثمه تحسّن وأصبح أكثر طبيعيّة الآن، وعلى النّقيض، فإنّ ابنها مدمن الألعاب هو

الفاشل اجتماعيّا ذو المستقبل المظلم، هو ابن أبيه بحقّ، وعندما تموت أون صن سوك، فلن يستطيع أن يصبح شخصًا مرموقًا، وربّما سيؤول به الحال مشرّدًا وبلا مأوى، ظلّت مثل هذه الأفكار تتبادر إلى ذهنها، فانهارت وأجهشت بالبكاء.

وعندما تمالكت نفسها، وجدت باب المخزن مفتوحًا ودوكغو ينظر إليها.

اقترب دوكغو منها بهدوء، ومدّ يده إلى أون صن سوك، فأخذت بيده ووقفت، أحضر كومة مناديل ورقيّة وهمّ بمسح عينيها، فمسحت أون صن سوك دموعها وسيلان أنفها بالمناديل، بل إنّها بصقت أيضًا، ولكن بعد كلّ ذلك، كانت لا تزال تتنفّس بصعوبة كما لو كان هناك انفجار ما في جوفها.

رأت ضوء شمس النّهار السّاطع يشعّ عبر نافذة المتجر، بينما كان دوكغو يصطحبها إلى خارج المخزن، ذهب دوكغو إلى ركن المشروبات وأحضر مشروبَ شاي حرير الذّرة.

شاي حرير الذرة يفيد... في حالات الحزن -.

فتح دوكغو المشروب، وناوله لأون صن سوك، بينما تساءلت هي عن فائدة هذا الهراء بحقّ ذرة الفشار، نظرت إلى المشروب الّذي قدّمه إليها، وقبلت مبادرته الطّيّبة أخيرًا وشربته،؛ فقد كانت بحاجة إلى ما يخفّف وطأة شعور الغصّة في حلقها، أخذت تتجرّع مشروب الذّرة مثلما تتجرّع الشّراب في منتصف الصّيف.

وعندما ارتوى ظمأها، لم تستطع أون صن سوك تمالك نفسها وبدأت تثرثر، فأنصت إليها دوكغو كما لو كان ينتظر حديثها، وقفت أون صن سوك عند الطاولة حيث صندوق النقود، وجفّفت دموعها، وبدأت تتحدّث عن خيبة أملها في ابنها، فيما وقف دوكغو مقابلها واستمع إلى كلامها الغاضب.

أنا لا أفهم حقًّا، لماذا تخلّى عن وظيفة مستقرّة، ووضع حياته في- مَهَبّ الرّيح ممتهنًا مهنًا غريبة!؟ ألا تُعَدّ البورصة وصناعة الأفلام مقامرة؟! من أين بدأ ابني طريق الضّياع هذا بحقّ الله؟

لكنّه ما زال... صغيرًا-.

عمره الآن ثلاثون عامًا، ثلاثون! إنّه عاطل عن العمل في الثّلاثين- من عمره، ولا يستطيع أن يصبح رجلًا صالحًا.

لكن هل حاولت... التّحدّث إليه؟-

إنّه لا يستمع إليّ، وقد اكتفيت وقرّرت تَجَنُّبه، فقد حاولت معه مرارًا- وتكرارًا، ولكنّه تجاهلني وأصبح يتجنّبني أيضًا،؛ كما لو كنت حماته أو مالكة المنزل ليس إلّا.

اسمعي وجهة نظره أوّلًا، وكما تقولين الآن، إنّه لا يسمعك، أعتقد- أنّك... لم تنصتي إليه أيضًا.

ماذا تقول؟ -

- استمعي إلى ابنك كما تستمعين إليّ الآن، لماذا ترك الشّركة؟ لماذا راهن في البورصة؟ لماذا صنع هذا الفيلم؟... مثل هذا الكلام.
- وما فائدة الإنصات؟ لقد تركته يفعل ما يريد وفشل، ولم يعد يتحدّث إلي بعد الآن على أيّ حال.
- لكنك قلتِ إنّك... تحدّثتِ إليه من قبل.
- ياه... كان ذلك منذ ثلاث سنوات، فعندما شعرت بالغضب لتركه وظيفته، سألته عن سبب تركه مثل ذلك المجال الرّائع بعد أن عانيت كي بلتحق به، ألا تعتقد أنّني محقّة؟
- هل تعلمين... لماذا ترك الوظيفة؟
- لا .
- إذًا، اسأليه مرّة أخرى عن سبب تركه وظيفته، ربّما كان الأمر شاقًا... فهو فقط مَن يعلم ذلك... لكن عليكِ أيضًا أن تعرفي... لأنّها وظيفة ابنك.
- وبّخته لأنّني كنت أخشى أن يستقيل حقًّا إذا استمعت إليه وجاريته، وعندما سألته عن سبب رغبته في الاستقالة ظلّ يتجاهل كلامي، فطلبت منه أن يتحمّل الوضع بشكل أو بآخر، ولكنّه أقدم على فِعلته على الرّغم من ذلك كلّه،؛ تمامًا مثلما هرب أبوه من البيت فجأة.

تحدّثت أون صن سوك عن قصّتها على عجل، وعندما شعرت بالدّموع في عينيها حاولت حبسها صوتًا لصورتها في عيني الرّجل، ارتعشت وجنتا دوكغو، وفكّر مليًا للحظات قبل أن يبتسم لأون صن سوك ابتسامةً ذات مغزى. وفجأةً قال: "أنت خائفة... من أن يصبح ابنك... مثل أبيه".

وعلى الفور، تجمّدت دموع أون صن سوك في عينيها، وأومأت من دون أن تدرك ذلك.

- هذا ما عنيته بالضبط، اعتقدت أنّه سينشأ ليكون مختلفًا عنه، ولكنْ يبدو أنّني أخطأت في تربيته، لقد بذلت قصارى جهدي، ولكنّه لا يعلم شيئًا، فهو يبقى في غرفته فقط ليلعب تلك الألعاب.

أعطاها دوكغو كومة مناديل أخرى، فجفّفت دموعها، ولكن عندما دخل أحد الزّبائن، توارى دوكغو في المخزن، ورتّبت أون صن سوك هيئتها وتوجّهت إلى الصندوق لتستقبل الزّبون، وبعد أن غادر الزّبون، وقف دوكغو أمام أون صن سوك مرّةً أخرى، والآن بعد أن هدأت قليلًا، ابتسمت له بحَرَج.

- لقد ثرثرت كثيرًا، أليس كذلك؟ كنت متعبة للغاية، وليس لديّ من أشكو إليه، أعتقد أنّني ارتحت قليلا عندما أنصتّ إليّ يا سيّد دوكغو، شكرًا لك.

- وهذا هو المطلوب.

ماذا ؟-
.أن تنصتي فقط -
.استمعت أون صن سوك إلى الرّجل الذي يقف أمامها بعينين مفتوحتين تمامًا
.استمعي إلى ابنك... وسيرتاح، ولو قليلًا -
وعندها فقط أدركت أنّها لم تستمع إلى ابنها بإنصات قَطّ، فلطالما أرادت أن يعيش ابنها بالطّريقة الّتي تريدها، ولكنّها لم تنصت إلى مصاعب هذا الطّالب المتفوّق النّجيب، ومخاوفه الّتي جعلته يحيد عن المسار الّذي رسمته له، لقد كانت دائمًا مشغولة بِرُعب خروج ابنها عن طَوْعها، ولذلك لم تكن قادرة على الاستماع إليه.
...خذي -
وضع دوكغو شيئًا ما على الطاولة قرب الصّندوق، كانت مثلّثات كيمباب بعرض "اثنان زائد واحد"، ابتسم دوكغو لأون صن سوك حتّى ظهرت أسنانه، وهي تحدّق إليه في حيرة.
.أعطيها ... لابنك-
ابني! لماذا؟-
أخبرني جامونغ... أنّه يحبّ أكل مثلّثات الكيمباب... في أثناء لعب-
.ألعاب الفيديو، لذا، عندما يلعب ابنك... أعطيه إيّاها
سمعت أون صن سوك همهمة دوكغو بأذنها، وهي تحدّق بصمت إلى مثلّثات الكيمباب.
- لكنْ، لا تعطيه مثلّثات الكيمباب فحسب... بل أعطيه معها رسالة.
فرفعت أون صن سوك عينيها نحوه، ونظرت إلى دوكغو الّذي كان يحدّق إليها بدوره، فبدا لها حقًا وكأنّه كلب جولدن ريتريفر.
اكتبي له، ابني العزيز... لم أتمكن من الإنصات إليك سابقًا... وأودّ أن أفعل - .الآن، وضعي الرّسالة... مع مثلّثات الكيمباب
نظرت أون صن سوك إلى مثلّثات الكيمباب الّتي أعطاها إيّاها دوكغو، وعضّت على شفتيها، فأخرج دوكغو ثلاث أوراق نقديّة بقيمة 1000 وون من جيب بنطاله، وقال: "إنّها على حسابي، هيّا... سجّليها على الجهاز".
كما لو كانت تتبع تعليمات مديرها، أخذت أون صن سوك قارئ الأكواد، ومسحت عرض الكيمباب كما طلب منها دوكغو، وعندما سمعت صافرة الجهاز وصوته الإلكتروني يقول "انتهى الدّفع"، انتهت معه الهواجس التي كانت تعصف برأسها، وأومأت أون صن سوك التي تأمن للكلاب أكثر ممّا تأمن للبشر، مرّة أخرى عند سماعها كلمات دوكغو، بدا لها وكأنّه كلب كبير وفيّ.
ابتسم دوكغو ابتسامة واسعة حتى ظهرت أسنانه، ثمّ غادر المتجر، وعند سماعها صوت إغلاق الباب لدى خروجه، بدأت أون صن سوك تفكّر في محتوى الرّسالة.

واحدة زائد واحدة

اعتاد كيونغمان أن يطلق على متجر البقالة اسم "عشّ العصفور"، نعم، فالمتجر اليوم أيضًا صار عشا، أمّا العصفور فهو كيونغمان نفسه.

في صِغَره، كانت هناك أغنية رائجة تسمّى "يوم العصفور"، شَبَّهَتِ الأغنيةُ الّتي غنّاها سونغ تشانغ شيك بصوتٍ عذبٍ النّاسَ بالعصافير للتّخفيف من وطأة مصاعب الحياة اليوميّة، "الصّباح مشرق، وكما هو الحال دائمًا، سأخرج اليوم أيضًا لالتقاط الحبوب فوق التّلّ، الصّباح مشرق". عندما كان طفلًا في بلدة جديدة، ذهب إلى المدرسة الابتدائيّة أو القوميّة - كما كانت تُسَمّى آنذاك - وكانت تلك الأغنية تَمَسّ قلبه، وهو يدندنها. على أيّ حال، كان طالبًا بليدًا، وواجه صعوبة كبيرة في المدرسة حينها، لذا كانت الحياة مجرّد سلسلة من الأيّام الصعبة بالنسبة إليه.

كان هناك شجنٌ ما في ظاهرة "التّمالة وحيدًا" لذلك أصبحت شائعة، لكنْ، حتّى عندما أصبحت هذه الظّاهرة منتشرة في العديد من الطّرق، لم يكن الأمر بالنّسبة إلى كيونغمان إلّا مجرّد زجاجة شراب تضربها الرّيح على طاولة متجر البقالة الخارجيّة في طريق عودته من العمل إلى المنزل، تبًا للشّجَن! فكل ما أراده حقًّا هو ألّا يرمقه أحد باحتقار، وهو يثمل وحيدًا.

لم يتذكّر بالضّبط متى أصبحت طاولة المتجر الخارجيّة مكانه المفضّل للتّمالة وحيدًا، ففي الجوّ البارد، كان يعرج على متجر البقالة ويتناول كوبًا من الشّعيريّة سريعة التّحضير قبل عودته إلى المنزل، ولتصبح وجبةً ليليّةً خفيفة كما يجب، أضاف إليها مثلّث كيمباب، بعدها ضمّ الكيمتشي المقليّ إلى القائمة، وأخيرًا أضاف زجاجة شراب حمراء على الطاولة، وبدأت الوجبة الخفيفة تتحوّل عشاءً دسِمًا، ومنذ ذلك الحين، أصبح كيونغمان عصفورًا لا يستطيع ترك عشّه، فهو يملأ بطنه كلّ ليلة بالشّراب والمقبلات بقيمة 5000 وون، كان الشّراب البارد يُنعشه والحساء السّاخن يدفّئه، ولم يكن يملّ من أكواب الشّعيريّة ومثلثات الكيمباب الموجودة في المتجر قطّ، حيث كان يستطيع صنع توليفةٍ جديدةٍ ومختلفةٍ منها كلّ يوم.

وكانت توليفة اللّيلة هي "سم توشام"، وهو المزيج المثاليّ الّذي اختاره خلال الشّهور الماضية، شعيريّة بالسّمسم، وكيمباب بالتّونة وشراب من نوع شام

إيسول، وقد كان هذا خياره المفضل لإنهاء اليوم، والّذي لن يندم عليه أبدًا، فهو الأفضل قيمةً مقابل سعره بالنّسبة إلى رجل يثمل وحيدًا.

لكن اليوم، كان هناك شخصٌ غريبٌ يقف وراء الصّندوق، ومن الواضح أنّ هذا الرّجل الضخم ذا العينين الصّغيرتين يختلف عن الموظّف السّابق الّذي كان يشبه الرّغيف العجيب14، وضع كيونغمان زجاجة شام إيسول وشعيريّة السّمسم وكيمباب التّونة على الطّاولة بحَرَج، فقام الرّجل بمسحها بقارئ الأكواد بعفويّة.

خمسة آلاف... و200 وون -.

كانت لعثمته وبطؤه مزعجين، فأنهى كيونغمان الدّفع في عجالة، وأخذ عودي طعام خشبيّين من جانب الخزانة، ثمّ توجّه إلى الطّاولة الخارجيّة، وضع الطّعام على الطّاولة، وأخرج كوب الشّراب الورقيّ الّذي يحمله دائمًا في حقيبته، لم يتبقّ سوى غلي الشّعيريّة، فتح غطاء الشّعيريّة، ونظر إلى داخل المتجر، يا لَلحظّ التّعِس! التقت عيناه عيني الرّجل الّذي يشبه الدّبّ الواقف بجانب الصّندوق، فتجنّب نظراته سريعًا ونزع غطاء الكوب.

وعندما عاد إلى المتجر ليسكب الماء السّاخن على الشّعيريّة، فكّر في الرّغيف العجيب الّذي كان يعمل هنا حتّى الأسبوع الماضي. أطلق كيونغمان هذا الاسم على الرّجل الّذي بدا وكأنّه عمل بالورديّة الليليّة في متجر البقالة بعد تسوية معاشه، بسبب وجهه المستدير ورأسه الحليق، وكان الرّغيف العجيب ودودًا جدًا معه، وعندما كان يشتري أكواب الشّعيريّة، كان يناوله عودَي الطّعام الخشبيّين بنفسه، ويتمنّى له وجبة شهيّة، تذكّر أيضًا عيني ذلك الرّجل الطيّبتين عندما أعطاه شطيرة لحم انتهت صلاحيّتها للتّوّ قائلًا إنّه يمكنه تناولها إذا لم يكن لديه مانع، كانت لحظة تواصلا فيها من دون كلمات لمؤازرة أحدهما الآخَر،؛ كرفيقين في ساحة معركة الحياة.

إذًا ، من تَوَلّى الورديّة اللّيليّة الهادئة بدلًا من الرّغيف العجيب؟ تساءل كيونغمان بينما كان ينتظر أن تنضج الشّعيريّة، كان واضحًا من أسلوبه الجافّ وعدم اعتياده على الوظيفة الخدميّة وتحديقه إلى كيونغمان الثمل بنظرات لم يعرف إن كانت متعجرفة أم ناعسة... أنّه مالك المتجر بلا شكّ، المالك الّذي لا يختلف كثيرًا عن رئيس كيونغمان في الشّركة، والّذي يحيل حياته جحيمًا، أيعقل؟ هل طُرِد الرّغيف العجيب لأنّ المتجر لا يدرّ ربحًا؟ وعندما لم يجد بديلًا له، عيّن تلك الجارة العجوز لبضعة أيّام، لكنّها لم تصمد أيضًا فاضطرّ إلى مباشرة العمل بنفسه، وربّما طرده لأنّ الرّغيف العجيب كان على وشك إتمام عام من بداية عمله في المتجر، وذلك يحتّم على المالك أن يدفع له مكافأة نهاية الخدمة، كان هذا المبدأ نفسه الّذي يجعل رئيسه يطرد الموظّفين المؤقّتين من الشّركة بعد أحد عشر شهرًا فقط بغضّ النّظر عن إتقانهم للعمل عندما بدأ يفكّر في ذلك الدّبّ على أنّه مالك المتجر، ازداد طعم الشّراب في فمه حلاوةً مقارنةً بمرارة حياته، ثمّ نفخ فوق شعيريّة السّمسم، وصبّ الشّراب في الكوب مجدّدًا بعد أن أفرغه، لم يتحسّن الاقتصاد ولو لمرّة منذ

عصر دانغون15، وكانت الشّركات تكافح طوال الوقت، وبسبب تلك الصّعوبات الماليّة، أخبرهم رئيس الشّركة أنّه لن تكون هناك مكافآت تزامنًا مع مناسبة التّشوسوك، وبعدها بدّل الرّئيس سيّارته، كانت السّيّارة الجديدة مستوردة وفارهة تدهش الجميع عندما تعبر الشّارع، بينما ظلّ راتب كيونغمان ثابتًا لمدّة أربع سنوات، ولم يُطرح الأمر قطّ على طاولة المناقشة، ولكنّه كان فقط مَحَطّ سخرية من زملائه الأصغر سنًا والأقلّ رُتَبًا، وعلى الرّغم من أنّه لم يكن غريبًا في هذه الظّروف أن يقدّم كيونغمان استقالته في أيّ وقت، إلّا أنّه لم يتمكّن من ترك الوظيفة، لكنّه كان ينظر إلى رئيسه كما لو أنّه الشّيطان.

ولم تكن عودته إلى المنزل تعني هروبًا من الجحيم؛ فالتّوأمان اللّتان ستلتحقان بالمدرسة الإعداديّة في العام المقبل لن يكفيهما القليل من المال، وزوجته الّتي تعمل لتكسب قوت يومها لم تكن مهتمّة به أيضًا، كان الدّفء والاستقرار والمؤازرة والحميميّة الّتي اعتاد أن يشعر بها في المنزل قد اختفت منذ وقت طويل، ومنذ وقت طويل أيضًا لم ينعم بالشّراب الّذي كان يحتسيه مع وجبة العشاء في البيت بعد العودة من العمل،؛ لأنّ زوجته منعت إدخاله إلى المنزل من أجل البنتين، كما أصبحت هوايته الوحيدة - وهي مشاهدة أبرز لقطات مباريات البيسبول - ستحيلة أيضًا بسبب عدم تجديد اشتراك القناة، وشيئًا فشيئًا، أصبح في دائرة مفرغة، حيث لا يهتمّ ببيته بسبب كثرة العمل، ومع ذلك لا يجني ما يستحقّه من المال، فضجرت زوجته، ولم يستطع المحافظة على عائلته، وهكذا كان يتقدّم بالسّنّ من دون أن يُحدث أيّ فارق بصفته زوجًا،؛ فوجوده مثل عدمه، وصار أبًا مملًا، ولكن إذا ترك وظيفته وواجه صعوبة في إيجاد أخرى فسيهدّد ذلك حياته المهنيّة أيضًا، أسيكون هذا هو الفارق الوحيد في حياته، أو بمعنى أصح النهاية المأسويّة لحياته؟

أين حدث الخطأ؟ فقد عاش صادقًا ومجتهدًا لمدّة أربعة وأربعين عامًا، وبعد التّخرّج من الجامعة، وضع حياته المهنيّة نُصْبَ عينيه من دون أيّ تشتت،؛ بداية من عمله في مجال الصّيدلة الصّعب، إلى التّأمينات والسّيّارات والطّباعة، وحتّى بيع الأجهزة الطّبّيّة، كان قد ولد وفي فمه ملعقة من طين، ولكنّه كان يقاتل بسلاح الإخلاص والتّفاني واثقًا بأنّه يتمتّع بقدر من الموهبة، وعندما تزوّج قرينته الّتي التقى بها في أثناء العمل وكانت تصغره بأربعة أعوام، وأنجبا توأمين، أعتقد أنّ طعم الملعقة الطّينيّة يمكن أن يكون جميلًا أيضًا، ومرّت عليه لحظات فخر فيها بحياته، وعدّها أكثر قيمة من حياة أولئك الذين وُلِدوا وفي أفواههم ملعقة ذهب.

لكنّ الوقت كان كفيلًا بإظهار الفرق، فالّذين سبقوه منذ خطّ البداية، تمتّعوا طوال الوقت بأريحيّة أكبر، وأمكنهم اكتساب المهارات وجمع المال أيضًا، أمّا من ناحية أخرى، فكان كيونغمان يشعر وكأنّه جنديّ عالق في خندق، وقد نفدت ذخيرته ولم يتبقَّ له خيار سوى التّقدّم بدون سلاح، فبغَضّ النّظر عن دَخْله، كان مضطرًا إلى إنفاق المزيد، ومع مرور الوقت، شعر أنّ قوّته تخور أكثر فأكثر، والقوّة الوحيدة الّتي أصبح يمتلكها هي الإخلاص والاجتهاد، ومع

تقدّمه في العمر، حوّلت حالته الجسديّة إخلاصه واجتهاده إلى عدم كفاءة وخنوع، حتى إنها أثرت في قوّته العقليّة، وأصبح مضطربًا نفسيًا، وسرعان ما تجاهله رئيسه وزملاؤه في العمل.

ستغرقًا في أفكاره المريرة، أفرغ كيونغمان كأس الشّراب، ولم يتبقّ في الزّجاجة سوى نصف كأس آخر، لم يصدّق أنّ الشّراب قد نفد حتّى قبل أن يمتزج البيض بشعيريّة السّمسم! ومع ذلك، إذا شرب زجاجة أخرى، فلن يقدر على العمل غدًا، عندما كان أصغر سنًّا، كان يذهب إلى العمل غير مبالٍ بآثار ثمالته حتى لو تناول ثلاث أو أربع زجاجات من الشراب، لكن الآن، إذا شرب زجاجة واحدة في اليوم، فغالبًا ما سيتقيّأ في المقعد الأماميّ للقطار المتّجه إلى العمل.

التّعافي! ضاع هذا أيضًا، عندما كان شابًا، كانت لديه القوّة لتصحيح الأخطاء بسهولة، مثلما كانت لديه القدرة على التّخلّص من آثار الثّمالة بحمّام ساخن، لكن الآن، بدأت قدرته على التّعافي تتناقص كما يتناقص مؤشّر الطّاقة في لعبة إلكترونيّة ما، ابتلع كيونغمان ما بقي من كيمباب التّونة وشعيريّة السّمسم، ثمّ تجرّع نصف الكوب المتبقّي من الشّراب، ونظّف مقعده بعد أن أمضى فترة حرّيّته الوحيدة اليوميّة.

في اللّيلة التّالية، حسب الرجل الّذي يشبه الدّبّ ثمن طعام كيونغمان بأريحيّة، لقد أصبح أكثر تَكَيُفًا مع وظيفته في المتجر خلال يوم واحد، فناوله هذه المرّة عودي الطّعام الخشبيّين على الفور، يبدو أنّ قدرته على التّعلّم جيّدة، ربّما لهذا السّبب امتلك متجر بقالة على الرّغم من أنّه يبدو في عمر الرّغيف العجيب نفسه، وبعد أن جمع ثروته في سنّ تقاعد الآخرين، يعيش الآن حياة رغدة ومريحة،؛ حيث يدير العديد من متاجر البقالة ويتحكم بتعيين موظفين أو عمّال مؤقّتين فيها.

***

مضى شهر على المنوال نفسه، وأوشك عام 2019 على الانتهاء، عجبًا! مضى هذا العام بخير من دون خفض راتبه، بل وحصل أيضًا على ترقية، لكنّه حمل منذ الآن همّ ذهاب التّوأمين إلى المدرسة الإعداديّة في العام المقبل، أخبرته زوجته بحذر بأنّهما يجب أن يُلحقا الطّفلتين بمزيد من الدّروس الخصوصيّة في المرحلة الإعداديّة، ووافقها كيونغمان الرأي، لكنّه كان محبَطًا، محبَطًا إلى درجة الجنون، لذلك كان الشّراب الّذي يحتسيه إلى الطّاولة الخارجيّة في هذه اللّيلة الباردة بمثابة دواء لمعدته المتوتّرة.

لم يعرف كيونغمان متى بالضبط جلس الرّجل قربه، كان منحنيًا من الإرهاق والثّمالة والبرد، فهل غفا؟ وعندما أفاق، كان مالك المتجر الّذي يرتدي معطفًا أبيض يجلس أمامه مثل دبّ قطبيّ، تنهّد الدّبّ وقال: "سيّدي، في مكان مثل هذا... إذا نمت... فستتجمّد حتّى الموت".

بدا لكيونغمان أنّه يعامله مثل رجل بلا مأوى، فغضب، ولكنّه كان يشعر بالضّآلة مقارنةً بحجم الرّجل وسلطته كمالك المكان، فسكب ما

تبقى من الشراب في كأسه فقط.
سيظلّ الطّقس باردًا... مهما احتسيت من... الشّراب -.
كانت لمالك المتجر عادة التّحدّث بِتَأنٍّ، لم يعرف كيونغمان إن كان ذلك استخفافًا به، أم كان نابعًا من برجوازيّة الرّجل الّتي جعلته مستريحًا، لكن، على أيّ حال لم يَرُق له ذلك. أفرغ كيونغمان الّذي شعر بالإهانة الزّجاجة مرّة أخرى، وقال: "إذًا، لِمَ أشعر بأنّه يزداد دفئًا؟ سأنهي هذا وأذهب، لذا كفّ عن التّأفّف".
ثمّ أمسك بزجاجة الشراب كما لو كان يُبدي مقاومة بسيطة، ولكنّ الشراب كان قد نفد! هدأت ثورته وشعر بالحَرَج، ولأنّه لا يستطيع
شرب المزيد... ازداد انزعاجه، ولكنه لم يُرِد أن يتذمّر أمام هذا الرّجل بأيّ شكل، عندها فقط نهض المالك وعاد إلى المتجر، ما كان هذا؟ بعد وهلة، خرج الرّجل حاملًا كوبين ورقيّين كبيرين من أكواب قهوة الأمريكانو، وضع كوبًا منهما أمام كيونغمان، فحدق به كيونغمان مندهشًا. كانت فيه مكعَّبات من الثّلج في سائل أصفر، ولدهشة كيونغمان كان يشبه الشّراب الّذي يوضع في كؤوس زجاجيّة، لا، بل كان كذلك بالفعل، لكن لماذا؟ ربّما كان مسمومًا؟ نظر كيونغمان إلى الرّجل بعينين حذرتين، فأشار إليه الرّجل بذقنه مشجِّعًا إيّاه، ثمّ رفع الكوب الّذي كان بيده ورشف رشفةً، جلس على إثرها مسترخيًا، وكأنّه اعتاد تناول الأشربة الغالية،؛ فذكّر كيونغمان بالأطبّاء والأساتذة الجامعيّين الذين اعتاد اصطحابهم إلى المقاهي الفخمة ليحثّهم على إتمام الصّفقات عندما كان يعمل في مجال الصّيدلة، وكانوا يحتسون المشروبات الفاخرة مثلما حتسون الشّاي.
عندما ظلّ كيونغمان متسمّرًا، التقط الرّجل الكوب مرّة أخرى وتجرّع ما فيه حتّى لم يتبقّ منه سوى الثّلج، ما هذا الجنون؟! علت وجه الرّجل نظرة نشوة وهو يلثم شفتيه،؛ الأمر الذي أشعر كيونغمان بالندّيّة والتحَفز، فرفع كوبه وتجرّعه على الفور، أثلج المشروب البارد صدر كيونغمان مرورا بمريئه. ولكنْ، إذا كان هذا المشروب ما ظنّه في البداية حقًا، فلِمَ لم يشعر بتلك الحرارة التي من المفترض أن تغمره بعد شربه إيّاه، وشعر فقط ببرودة تملا جوفه، ما هذا؟
منعش... أليس كذلك؟-
ما هذا باللهّ عليك؟-
شاي حرير الدُّرة... إنّه يفيد... في حالات الحزن-.
إذًا ، كان شاي حرير الدُّرة المثلّج... ارتبك كيونغمان إلى درجة أنّه لم يعرف ما ردّ الفعل المناسب لما يفعله الرّجل.
بسبب لون... شاي حرير الدُّرة... أشعر وكأنّني أتناول الشّراب...فتهدأ - سريرتي.
ما هذا؟! اعتقد كيونغمان أنّ هذا الرّجل لو لم يكن غريبًا فعلًا، فهو يسخر منه بلا شك، لكنّ تقديم مشروب غير كحوليّ بحُسْن نيّة لم

يكن شيئًا يستدعي الغضب، فأومأ برأسه على مضض، ونهض لينظّف المكان.
قال الرّجل بهدوء لكيونغمان الّذي نهض من مقعده: "أنا أيضًا... كنت أثمل كلّ يوم".
فتجمّد كيونغمان، ثمّ جلس مرّةً أخرى مُدركًا وجود الرّجل حقًّا.
- لذا... بسبب ذلك... ذهب عقلي. وجسدي ورأسي تأثّرا أيضًا...
ثمّ سكت الرّجل وحدّق إلى كيونغمان مباشرة بعينين باردتين، فشعر كيونغمان بالحيرة، فهو الوحيد الّذي تناول الشّراب، لكنّ الرّجل هو
مَنْ يتصرّف بغرابة. قال كيونغمان على عَجَل وهو يهمّ بالمغادرة: "إذًا، ماذا؟ هل تخبرني ألّا آتي إلى هنا مجدّدًا؟".
فابتسم الرّجل، ومدّ يده داخل سترته، ما هذا؟ هل يخرج سِكّينًا؟ ولكنّ الرّجل أخرج أمام كيونغمان المتوتّر للغاية زجاجة من شاي حرير
الدُّرة وقدّمها له.
- اشرب... شاي حرير الدُّرة، فلنحتس زجاجة أخرى.
كما لو كان الرّجل يعامله كصديق، فتح زجاجة الشراب، وملأ الكوبين اللّذين لم يتبقّ فيهما سوى الثّلج، لا يُعقَل! رفع الرّجل الكوب الورقيّ محيّيًا إيّاه، ما هذا؟ رفع كيونغمان كوبه في مستوى أدنى قليلا من كوب الرّجل، متأثّرًا بعادته في تقدير الآخرين أثناء الشّرْب في اجتماعات العمل، ثمّ تجرّع محتواه في جرعة واحدة، كان باردًا للغاية.
أنزل مالك المتجر كوبه وقال: "أنا أيضًا... اعتدت أن أشرب... بلون هذا المشروب نفسه".
بالطّبع، فمدير مثله لا بد من أنّه كان يشرب الكثير من المشروبات ويكسب الكثير من المال، ولكنّه الآن يعتني بصحّته، ويمضي النّصف الثّاني من حياته متأنيًا.
- لكن... دعنا الآن نحتسِ هذا وحسب... يمكننا العيش بدون شراب.
- هل تريدني أن أقلع عن الشرب؟
عندها، أوما الرّجل بوجه خالٍ من التّعابير، فغضب كيونغمان.
- يمكنك أن تطلب منّي ألّا آتي إلى بقالتك وحسب، ولكن، لِمَ تنصحني أنت بالإقلاع عن الشُّرْب؟
- أردت أن أساعدك... فأنا أشرب شاي حرير الدُّرة كلّ يوم مع الشّعيريّة والكيمباب... وهكذا، لا أفكّر في غير ذلك.
- هل عرقل احتسائي الشّراب هنا بمفردي تجارتك؟ هل تركتُ قمامة قط؟ لا، فأنا أنظّف مكاني دائمًا. عن أيّ مساعدة تتحدّث؟ اطلب منّي ألّا آتي وحسب
ثمّ نهض كيونغمان من مقعده، وغادر من دون أن ينظر إلى الوراء، فلينظّف الرّئيس المتحذلق طاولته بنفسه،؛ فقد أصبح هذا المكان بالنّسبة إليه كعميل انقطعت بينهما علاقات العمل، ولم يعد مهتمًّا باللّياقات والتّجمُّل أمامه، مشى

مرتبكًا، ولم يعرف إن كان يشعر بالبرد لأنّه أفاق أم لأنّ هواء فجر الشّتاء قد أيقظه، لكنّه حاول كَبْح ندمه على خسارة عشّ العصفور الخاصّ به، وأطلق لقدميه العنان.

مع نهاية ذلك العام، كان كيونغمان يعود إلى بيته ثمِلًا كلّ يومين؛ بسبب أعشية العمل المتكرّرة في الشّركة، ولهذا بالطّبع، لم يفتقد الشّرب وحيدًا في متجر البقالة. وحتّى عندما كان يمرّ بالمتجر الذي كان أقرب من محطّة المترو إلى بيته، كان يرمقه بعينين ثملتين وحسب، وعندما يعرج بالطاولة الخارجيّة التي أصبحت أكثر كابة بعدما هجرها، كان ينظر إليها ولسان حاله يقول: "هذا ذنبك".

***

بزغ فجر عام 2020، وألقى الناس عامهم الماضي كما يُلقون الملابس المتسخة بجوار المغسلة، وتظاهروا بارتداء ملابس جديدة، واحتفلت زوجة كيونغمان وتوأماه اللّتان كانتا على وشك بدء المرحلة الإعداديّة بالعام الجديد، كانت التوأمان قد كبرتا حتى وصل طول قامتهما إلى كتف كيونغمان، فأوشك أن يصبح هو الأقصر في العائلة، حيث ظلت زوجته - التي كان طولها 168 سم قبل الزواج - على حالها، فيما انحنى ظهره وأصبح طوله 166 سم في نتيجة فحصه الطّبّيّ الأخير.

لم تكن المشكلة أنّ طوله فقط يتناقص، فمع تقدّمه في السّنّ هذا العام، كان احترامه لذاته أيضًا ينهار، كان ذلك كلّه بسبب شعوره بالذّلّ في العمل، وشعوره بالغُربة في المنزل. تساءل عمّا إذا كان جرح كرامته الّذي حدث جرّاء عمله في الشّركة واحتكاكه بالعملاء سيلتئم إذا استقال، ولكن حتّى إن حلّ ذلك مشكلاته في العمل، فكيف سيتصرّف إزاء غياب تأثيره في المنزل؟ ماذا لو استقال من الوظيفة وهرب من المنزل في الوقت نفسه؟ سيؤول به الحال مشرَّدًا بلا مأوى، كان هدفه هذا العام تركَ الشّركة التي يُعامَل فيها بشكل فَظّ والعثور على وظيفة جديدة، بالطّبع، سيثير ذلك قلق زوجته، ولكنّه كان يفضّل الآن الانتقال إلى عمل ذي ظروفٍ أكثر آدميّة، حتّى لو كان أقلّ ربحًا، ومع ذلك، إذا قلّ دَخْله، فلن يعامَل بشكل آدميّ في البيت! لذلك، بالنّسبة إلى كيونغمان، كان العام الجديد مثله مثل العام الّذي سبقه تمامًا، أليس كذلك؟ فبرد ديسمبر 2019 لا يختلف عن برد يناير 2020، لذا أشفق على المتحمّسين للعام الجديد، وسئم من مشهد الهَوَس بالتَسوُّق لهدايا رأس السّنة.

كان يشتهي مشروبًا، ومع ذلك، عزم اثنان من أصدقائه الثّلاثة الّذين كانوا يتناولون الشّراب معه على الإقلاع، بينما عاد الثّالث إلى الفلاحة في قريته، وجاء حفل السّنة الجديدة مواكبًا للأجواء ذاتها،؛ حيث فضّل الأصدقاء الثّلاثة تناول وجبة غداء خفيفة بدلًا من احتساء الشّراب،؛ بما أنّهم احتسوا القليل في حفل نهاية العام، أحسّ بأنّ العالم كلّه ينبذه، فهو منبوذ (على استحياء) في

المنزل، ومنبوذ (على الملأ) في العمل، ومنبوذ في العالم كله... ولهذا السّبب ظلّ دمه يتوق إلى احتساء الشراب.

وبالطّبع، الثّمالة وحيدًا كانت الخيار الأمثل لمنبوذ مثله، ولكنّه لم يكن ليتحمّل الذّهاب إلى المقهى؛ لا مادّيًّا ولا نفسيًّا، لذا، بعد كلّ شيءٍ، كان عليه أن يجد متجر بقالة حيث يمكنه أن يثمل وحيدًا في طريقه إلى المنزل بعد العمل، ومع ذلك، كان المتجر الوحيد في حيّه الّذي لم يتخل عن طاولاته الخارجيّة حتّى في فصل الشّتاء، هو ذلك الّذي يسكنه دبٌّ قطبيّ أبيض غريب الأطوار يحتسي شاي حرير الذَّرة وكأنّه شراب.

ربّما غرابته هي السّبب وراء عدم بحثه عن موظَّف بدوام جزئيّ للعمل ليلًا، وتفضيله العمل بنفسه، فكر كيونغمان متذمِّرًا وهو يمرّ بجانب المتجر في أنّ هذا الرّجل لو كان مديرًا كما يجب، لساعد في خلق فُرَص عمل بدلًا من العمل بنفسه، ولهذا السّبب، اعتقد أنّ هذا الشّخص لم يكن مؤثّرًا في المجتمع سبب ما، كان هناك كوب شعيريّة بالسّمسم على الطّاولة الخارجيّة، سم.تو.شام.

اشتاق إلى هذه التّوليفة، يبدو أنّ هذا وحده ما سيريحه في هذه السّنة الجديدة القاتمة الّتي ليس فيها أيّ جديد، ستفتح له ال"سم.توشام" أبواب هذا العام، لم يستطع المقاومة، كان عليه أن يأكل توليفته حتّى لو كانت طُعمًا لصيد سلمون بالنّسبة إلى ذلك الدّبّ القطبي، وحتى لو هجم الدّبّ على طاولته، فإنّ كيونغمان لديه القوّة لجعل رأسه مثل حرير الذرة.

- أهلًا وسهلًا... لم تأتِ منذ وقت طويل.

ما زال متأثّيًا ومرتاحًا، ألقى الدّبّ القطبيّ التّحيّة على كيونغمان في أثناء الدّفع، فرد تحيّته بعينه فقط وخرج سريعًا، قام بسكب الماء السّاخن على الشّعيريّة، وفتح مثلث الكيمباب وزجاجة الشّراب على عجل غيرَ مكترثٍ بالبرد، تبًا! لم يحضر كوبًا ورقيًّا، وقد نفدت كلّ أكواب الشراب الورقيّة التي دائمًا ما يحملها في حقيبته، كان شراء كوبٍ جديدٍ يزعجه، ولم يكن ليطلب واحدًا حتى لا يصبح مَدينًا للدّبّ القطبي حسنًا، فليحتسِ الشّراب من الزّجاجة وحسب، ألا يكفي هذا؟

في تلك اللّحظة، خرج مالك المتجر، حاول كيونغمان جاهدًا أن يتجاهله، ولكنّه أدار رأسه رغمًا عنه عندما لمح المروحة الّتي في يد الرّجل، وعندما أمعن النظر إليها وجدها مدفأة وليست مروحة. أوصل الدّبّ القطبيّ المدفأة بالكهرباء من مصدر ما مجهول، ووضعها بجوار مقعد كيونغمان.

أشار مالك المتجر إلى كيونغمان المرتبك ليستمتع بالدّفء، ونظر إلى الطّاولة، ثمّ دلف مرّةً أخرى إلى المتجر، على الرّغم من دهشة كيونغمان، فقد انفرجت أسارير وجهه العابس بفضل الدّفء المنبعث من المدفأة، وسرعان ما انقلبت تعابيره الّتي كانت جامدةً بسبب الصّقيع أو بسبب إحراجه لأنّه لم يأت منذ وقت طويل إلى تعابير أكثر ارتياحًا. خرج الدّبّ القطبيّ مرّة أخرى وأعطى

كيونغمان كوبًا ورقيًا كبيرًا كالّذي سكب فيه شاي حرير الذرة في المرّة السّابقة، وقال: "ليس لديّ... سوى هذا الكوب".
أخذ كيونغمان الكوب بصمت، وفكّر قليلًا، كان لا بدّ له أن يقول شيئًا ما.
-أشكرك.
-على أيّ شيء؟
-على الكوب الورقيّ، والمدفأة.
-لم تأتِ منذ وقت طويل... فبالكاد استخدمتها.
-عن أيّ شيء تتحدّث؟ أتقصد المدفأة؟
-كنت تأتي باستمرار... واعتقدت أنّك لم تعد تأتي بسبب البرد... فاشتريتها... من الجيّد أنّك عدت.
قال الدّبّ القطبيّ كلماته الأكثر دفئًا من هواء المدفأة واختفى، لم يدرك كيونغمان في أثناء ذلك كلّه أنّ الشّعيريّة نضجت أكثر من اللّازم، فأنهى كأس الشراب فقط، وسرعان ما شعر بالدّفء.
الشّراب، والكوب الورقيّ، والمدفأة الّتي أحضرها الرّجل خصّيصًا له... ربّما كان كيونغمان منبوذًا، ولكنّه لم يكن منبوذًا في هذا المتجر، بعد ما حدث، تحوّل متجر البقالة الّذي لم يكن مريحًا له إلى مساحته الخاصّة المريحة في غمضة عين، وشعر وكأنّه قد عاد كواحد من كبار العُمَلاء.
أنهى توليفته سريعًا، وأراد أن ينعم بالمزيد من الدّفء، ولكنه كان يعرف أنّ عليه النّهوض، ظهر مالك المتجر مرّةً أخرى أمامه،؛ كما لو يطالبه بالحساب، كان يحمل في إحدى يديه كوبًا ورقيًا اعتقد كيونغمان أنّ فيه ثلجًا، وفي اليد الأخرى شاي حرير الذرة، يا إلهي!
بدا أنّ المالك أكبر من كيونغمان بعشر سنوات تقريبًا، لذا، ما الضّيْر في أن يعامله كيونغمان كأحد العُمَلاء المهمّين عندما يعرضون عليه مشروبًا، ويحتسي كوب شاي مجّانًا؟ أخذ كيونغمان كوب الشّاي بكلتا يديه احترامًا.
قال مالك البقالة بعد أن رفع كوبه نخبًا: "تبدو مرهقًا، أليس كذلك؟".
فاكتفى كيونغمان بإيماءة برأسه فقط، لكنّ الرّجل حكّ ذقنه بيده الكبيرة مرّات عدّة، وسأل مرّة أخرى: "ماذا تفعل كلّ يوم... لتعود من العمل متأخرًا هكذا ؟".
ما هذا؟ هل يحاول سرقة معلوماته الشّخصيّة مقابل الخدمة الّتي قدّمها له؟
-أعمل في مجال المبيعات.
-مبيعات!... وماذا تبيع؟
أيًا كان ما يبيعه، فلا يمكن للدُّبّ أن يشتريه.

-أجهزة طبّيّة.

-أجهزة طبّيّة... إذًا، تورّد للمستشفيات؟ لماذا؟ ليس الأمر وكأنّه يملك مستشفى أيضًا.
-نعم.
-فهمت... لا بدّ من أنّ ذلك صعب... تبدو كربّ أسرة، أليس كذلك؟
-أستطيع الجَزْم بأنّك أبٌ... من الوهلة الأولى.
والآن، ها هو يتحدّث عن حياته الشّخصيّة، لقد تخطّى حدوده، هل يسأل عن ثقل عبء ربّ الأسرة؟ ما ثقله هو في هذه الحياة؟!
-يبدو أنّك ربّ لأسرةٍ أيضًا، هكذا هي الحياة.
-لا بدّ من أنّه من الصّعب رؤية أطفالك... عندما تعود إلى المنزل في هذا الوقت المتأخّر... لديك ابنة، أليس كذلك؟ ما هذا؟ هل هذا الرجل مُنَجّم؟ لا، فالأمر لا يحتمل سوى احتمالين على كلّ حال، ابن أو ابنة.
-لديّ ابنتان.
-البنات... هن الأفضل
فرك الرّجل وجهه بيديه اللّتين تشبهان كفّي الدّبّ العملاق، بدا وحيدًا بشكل ما، فبدأت طريقة كيونغمان الملتوية في الرّدّ تتغيّر. وبتلقائيّة، أخرج محفظته، كانت هناك صورة داخلها لابنتيه التوأمين عندما التحقتا بالمدرسة الابتدائيّة، وكانتا فيها تبتسمان مثل انعكاس ما في المرآة، لقد مرّت سنّ سنوات منذ آخر مرّة قضى وقتًا فعليّا مع بنتَيه،؛ قبل أن يبدأ في العودة إلى المنزل متأخّرًا.
وعندما أخرج كيونغمان محفظته وأراه الصّورة، نظر الرّجل إلى البنتين في الصّورة كما لو أنّه عثر على كنز نادر.
-يا لَلُطفهما!... لا أستطيع التّفرقة بينهما... لا أستطيع التّفرقة بينهما
-لأنّهما توأمان.
-إذًا ، لهذا تبدوان هكذا!... لا بدّ من أنّك تكدّ في عملك... من جل تينك الجميلتين.
-أليس هذا حال الآباء كلّهم؟
-من المؤكّد أنّه من الصّعب... أن تكون أبًا.
-نعم، صعب للغاية...
كان يعرف أنّه استجواب، ولكنّه انصاع له، وبدأت الكلمات تنساب من فمه كما لو كان سدًا ما قد انهار، فحدّثه عن بنتَيه اللّتين سرعان ماستبدآن المرحلة الإعداديّة ولم تعودا تتحدّثانِ معه، إلى قسوة زوجته وتضاؤل وضعه وتجاهله في العمل، وازدراء العملاء له...باح كيونغمان للرّجل بمكنون صدره كالممسوس حتّى تطاير اللعاب من فمه.

صبّ له المالك شاي حرير الذّرة مرّة أخرى، فتجرّعه كيونغمان على الفور، ربّما لأنّه كان ظمآن، شعر بالانتعاش فور احتسائه الشّراب في الحال، ولكنْ، سرعان ما تحوّل هذا الشّعور إلى الحرج الّذي يعقب الثّمالة.

- إذًا، من الصّعب... أن تستقيل من الشّركة، كما أنّك... لا تُمضي وقتًا كافيًا مع عائلتك.
- وليس هناك ما يهدّئ ألمي أيضًا.
- لذلك تثمل... بعد انتهائك من العمل... في طريق عودتك إلى البيت.

- نعم.

- إذًا ... فلتحتس شاي حرير الذُّرة.

- ماذا ؟

- أقلع عن الشّراب... وتناول شاي حرير الذُّرة، قلت إنّ زوجتك... منعت احتساء الشّراب في البيت، لكنْ، إذا تناولت شاي حرير الذُّرة... مع عشاء خفيف في البيت مساء...فلن تثمل، وعندها، ستستطيع... قضاء وقت أطول مع عائلتك

-ماذا تقول؟

-أنا أيضًا... أقلعت عن الشّراب... منذ شهرين فقط، كان الأمر ممكنًا.

حاول مالك المتجر أن يقنعه مرّة أخرى وكأنّه أوّل من اكتشف شاي حرير الذُّرة، فنهض كيونغمان ورفع حقيبته على عجل

-شكرًا على الشاي.

-إذا أقلعت عن الشراب... فستبدأ يومك نشيطا... وتزيد كفاءتك في العمل أيضًا.

قال المالك هذه العبارة كما لو كانت مكتوبة على ظهر كيونغمان الّذي حيّاه وهمّ بالمغادرة.

يا لَسَعده! ترتفع كفاءته، ثمّ يزيد راتبه ويرتقي بمنصبه.

وهل كان يجهل ذلك؟ كان قد سئم من تُرَّهات هذا الرّجل عن الاستحمام في شاي حرير الذُّرة.

***

بعد المحادثة الشّاقة والسّخيفة مع مالك متجر البقالة، اضطرّ كيونغمان إلى المشي لمسافة أطول في طريق العودة إلى المنزل لِتَجَنّب هذا المتجر، فصعد سُلّمًا ذا عشر درجات، وعرج بزقاق ضيّق تراكمت عليه الثّلوج، لكنّه على الأقلّ تفادى رؤية وجه ذلك النّاصح المتحذلق، وتعهّد بعدم الشرب في متجره القذر الرّخيص مرّةً أخرى.

المضحك في الأمر أنّه عندما كفّ عن الذّهاب إلى المتجر، لم يعد لديه مكان للشّرب وحده، جرّب بعض المقاهي الرّخيصة، ولكنّه - كما

كان متوقعًا - لم يشعر بالارتياح هناك، ولم تكن متاجر البقالة الأخرى في الحيّ توفّر طاولات خارجيّة حتّى في فصل الرّبيع اللّعنة! كان يفضّل الموت على هذه المعاناة، لذا، قرّر كيونغمان العودة إلى البيت مباشرة بدون احتساء الشّراب، وعندما غادر كيونغمان عمله قبل الحادية عشرة، وبلا رائحة شراب تفوح منه، اندهشت زوجته وبنتاه وقدّمن له دعمًا غير مُتَوَقَّع قائلاتٍ إنّهنّ يؤيّدن قراره بالاقلاع عن الشُّرْب في العام الجديد، قرار! ربّما أسأن فهمه لتزامن الأمر مع بداية العام، ولكنّه كان سعيدًا برؤية تشجيع عائلته له الّذي لم يشعر به منذ زمن، فعزم على أن يستغلّ الفرصة ويقلع عن احتساء الشّراب، وبعدها، بدأ يشعر بالرّغبة في العودة إلى البيت مبكّرًا، ولم يعد يفكّر في احتساء الشّراب وحيدًا .

عندما شاهد البرامج التّلفزيونيّة الّتي تشاهدها زوجته وبنتاه بعد عودته من العمل بدلًا من مباريات البيسبول، أدرك أنّ هناك العديد من البرامج المسلّية،؛ وخاصّةً يوم الأربعاء، إذ كان يعود إلى البيت مبكّرًا، ويشاهد برنامج "لنتناول العشاء معًا "16 مع بنتَيه، سألت ابنته الكبرى عن سبب عدم مجيء البرنامج ليصوّر حلقة في حيّ تشونغبا، وتمنّت أن يأتي مقدِّم البرنامج كانغ هو دونغ إلى منزلهم مرتديًا زيّ سانتا، وقالت الأخرى والّتي وُلِدَت بعد أختها بخمس دقائق إنّها تفضّل لي كيونغ كيو، لذلك تتمنّى لو زارهم مرتديًا زيّ دون كيخوتي كالّذي يرتديه في إعلان دون تشيكن، في مثل هذه الأيّام، كانت زوجته تغضّ النّظر عن القواعد، وتتركه يطلب الدّجاج المقليّ، فسعدت البنتان عندما علمتا أنّهما ستتناولان الدّجاج المقليّ عندما يأتي أبوهما مبكّرًا.

لماذا كانتا سعيدتين؟ أكانتا فرحتين بالدّجاج المقلي؟ أم بأبيهما؟ لا يهمّ، فعندما فتحوا وجبة الدّجاج معًا، كانوا عائلة.

***

حتّى عندما ذهب إلى منزل والديه خلال عطلة رأس السّنة القمريّة الجديدة، لم يحتسِ كيونغمان الشراب. كان والده وإخوته الذين اعتادوا لعب لعبة الورق غو - ستوب طوال الوقت في العطلات، ينظرون إليه نظرات ساخرة، لكن زوجته وأمّه نظرتا إليه بعيون مغتبطة.

بعد أيّام قليلة من انتهاء العطلة، وفيما كان في طريق عودته من العمل ليلًا، مشى كيونغمان في طريق المتجر من دون أن يدري. الآن، حتّى إذا مرّ أمام المتجر، لم يكن يرغب في احتساء الشّراب، حتّى إنّه لم يدرك أنّ خطواته أصبحت طبيعيّة للغاية، ومع ذلك، لم يستطع إلّا أن ينظر إلى المتجر بدافع الفضول ليرى إن كان الدّبّ القطبيّ ما زال يعمل بنفسه ليلًا، ولم يعثر على موظف بدوام جزئيّ بعد.

لم يكن هناك أحد عند صندوق الدّفع، ومع ذلك، فإنّ كوب شاي حرير الذُّرة الموجود على الطّاولة الخارجيّة أعطاه شعورًا بأنّ الدّبّ القطبيّ هناك، يا له من رجل مثير للاهتمام! وتمامًا كما جذبته شعيريّة السّمسم إلى البقالة منذ شهر، ساقته قدماه إلى المكان نفسه هذه المرّة سبب شاي حرير الذرة.

نظر كيونغمان إلى كوب الشّاي الموضوع على الطّاولة في صمت، ثمّ أخذه ودخل المتجر.
دق الجرس.
لم يكن هناك أحد داخل المتجر أيضًا، كان المكان غارقًا في صمت مطبق، أراد كيونغمان شرب كوب الشّاي بشدّة، لكن لم يكن الدّبّ القطبيّ، ولا حتّى أيّ عامل بدوام جزئيّ خلف الصّندوق، وفي هذه الحال، لم يكن المكان سوى متجر بقالة مزعج للغاية.
في هذه اللّحظة، تمطّى الرّجل خارجًا من المخزن، وكاشفًا عن حجمه الضّخم كدبٍّ قطبيّ يغادر كهفه بعد السّبات الشّتويّ، ابتسم ابتسامة واسعة لكيونغمان واقترب من الطّاولة حيث صندوق الدّفع، فردّ كيونغمان بابتسامة محرَجة، وظنّ أنّ عليه أن يقول شيئًا ما.
كيف حالك، سيّدي؟-
بخير... وانت؟-
بخير، بفضلك.-
غسادت لحظة من الصّمت الغريب. وضع كيونغمان كوب الشّاي على الطّاولة، وسأل: "بكم هذا؟".
إنّه مجّانيّ. -
لماذا؟-
لقد وضعته... بنيّة أن أعطيك إيّاه.-
ولكن، لماذا ؟-
قال الرّجل متلعثمًا: "لقد... أخبرتك من قبل أنّ شاي حرير الذّرة يجعل الإنسان مدمنا عليه،؛ مثل الشّراب تمامًا... وإذا احتسيت في اليوم كوبين... فإنّ ذلك يفيد مبيعات بقالتنا أيضًا... مثل طُعْم أصطاد به الزّبون".
كان كلامًا لا يُعقَل، لكنّ كيونغمان قرّر أن يصدّقه، ثمّ انحنى له وقال: "شكرًا لك".
في المقابل... يمكنك شراء هذا. -
نظر كيونغمان في الاتّجاه الّذي أشار إليه الرّجل، فوجد شوكولاتة من نوع لواكر معروضة في ركن على الطّاولة قرب صندوق الدّفع.
تلك الّتي عليها عرض واحد زائد واحد. -
كان هناك ملصق "1+1" بجوار شوكولاتة لواكر، أخذ كيونغمان اثنين، ووضعهما على الطّاولة، كما طلب منه الرّجل.
ستحبّها ... أكثر طفلتين جمالًا... وتطابقًا... في حيّ تشونغبا. -
قال الرّجل ذلك بعفويّة، وهو يحسب ثمن الشّوكولاتة، لكنّ قلب كيونغمان خفق، وجفّ ريقه لوهلة وهو يسلّمه بطاقته الائتمانيّة.

-كانتا تحبّان هذه الشوكولاتة كثيرًا ... لكنّهما لم تشترياها منذ فترة...
واشترتا حليب الشوكولاتة بعرض واحد زائد واحد... فسألتهما لماذا أعرضتما عنها،
وماذا قالتا؟-
قالت إحداهما... لا أعرف إن كانت الكبيرة أم الصّغيرة... إنّ- الشّوكولاتة ليس عليها... عرض واحد زائد واحد.
....
تحدّثت معهما... وقلت إنّها ليست غالية، ويمكنهما أن تطلبا من- والدتهما أن تشتريها لهما... أتعرف ماذا قالتا؟ حدّث مالك المتجر ببطء شديد، حتّى كاد كيونغمان أن يختنق.
ماذا؟-
قلن إنّ أمّهما أخبرتهما ...أنّك تكدح لكسب المال، وأنّ عليهما... أن تقتصدا، - وإذا جاءتا إلى متجر البقالة... فلا يجب أن تشتريا إلّا عرض واحد زائد واحد... فتعجّبت من تدبير البنات... بنتاك ناضجتان حقًا.
... -
تجدّد عرض... واحد زائد واحد على شوكولاتة لواكر البارحة... لذا، يمكنك أن - تشتريها لهما اليوم... أو تخبرهما أن تأتيا لتشترياها بنفسيهما غداً.
عندما رأى المالك الدّموع تنهمر من عيني كيونغمان، ضحك ونقر بإصبعه على الطاولة، فمسح كيونغمان دموعه بِكُمّ معطفه، وانحنى للرّجل، ثمّ فتح محفظته وأخرج بطاقته.
كانت صورة البنتين في المحفظة وهما تضحكان، واحدة زائد واحدة.

متجر البقالة المزعج

ما الحياة إلّا سلسلة من حلّ المشكلات. عانت إنغيونغ لِجَرّ حقيبتها فوق الرّصيف القديم، اهتزّت الحقيبة بينما أخذت هي تنظر حولها، كانتِ أوّل مشكلة عليها حَلّها اليوم هي العثور على مكان تستقرّ فيه في أثناءِ الشّتاء، ولِحُسْن الحظّ، فقد وجدت مسكنًا بالفعل، ومع ذلك، لم يكن سهلًا عليها قطّ - وهي عادةً ما تُضلّ الطّرُق - أن تتجوّل في شوارع سيول القديمة للعثور على هذا المسكن، استخدمت تطبيق الخرائط لتصل من محطّة نام يونغ إلى دار عبادة تشونغبا، لكنّ هاتفها الآيفون انطفأ وهي في وسط الأزقّة الضّيّقة خلف دار العبادة. الشّتاء مقبِل! وفي هذا الشّتاء، دخل هاتفها الآيفون في إضراب شتويّ غير متوقّع، ونتيجة لذلك، كان من الصّعب العثور على الطّريق بنجاح، ولم تتمكّن حتّى من السّؤال عن الطّريق عبر الهاتف كملاذ أخير، تبًا! كان عليها أن توفّر كلّ طاقة السّباب بداخلها الآن وتوجّهها نحو محاولة طلب المساعدة من مكان ما.

رأت إنغيونغ متجر بقالة عند تقاطع ثلاثيّ صغير بين الأزِقّة، فاعتصرت آخر ما تبقّى في جسدها من طاقة، وسحبت حقيبتها وذهبت إلى هناك، وبما أنّ متاجر البقالة مخصّصة لخدمة الزّبائن، فلا بدّ من أن تجد فيها بعض الرّاحة، تركت حقيبتها بالقرب من المدخل وأمسكت قطعة شوكولاتة مستطيلة من أوّل

حامل وقعت عليه عينها، وعندما استدارت، رأت عاملة دوام جزئيّ طويلة القامة تبدو في العشرينات من عمرها تقف خلف الخزينة وتراقب تصرّفاتها.
دفعت إنغيونغ ثمن الشّوكولاتة، ثمّ فكّت غلافها على الفور وتناولت قضمة، وعندما ارتفع السُّكَّر في دمها مرّة أخرى، هدأت أطرافها الّتي كانت ترتجف إثر سحب الحقيبة، أكلت إنغيونغ الشّوكولاتة المقرمشة كلّها مدركةً أنّ العاملة تراقبها، ثمّ سألت العاملة عمّا إذا كان بإمكانها إجراء مكالمة هاتفيّة، وهي تمضغ ما تبقّى في فمها من شوكولاتة.
سمحت لها العاملة بالمكالمة، فحيّتها إنغيونغ بعينها فقط، وهي تفترش الأرض وتفتح حقيبتها على عجل. لحسن الحظّ، كانت قد سجّلت رقم هاتف ما في دفتر ملاحظاتها الّذي أخرجته من الحقيبة، اتّصلت بالرّقم من الهاتف الأرضيّ في البقالة، فسمعت صوت طالبة جامعيّة شابّة عبر الهاتف، أخبرتها إنغيونغ باسمها وأوضحت لها أنّها نتّصل من متجر بقالة، لأنّ بطّاريّة هاتفها الخلويّ قد نفدت. "متجر بقالة؟ هل أنت في متجر أولويز؟" وعندما ردّت إنغيونغ بالإيجاب، انفجرت الفتاة ضاحكة، وقالت إنّها تقطن في الطّابق الثالث من المبنى المقابل للمتجر مباشرةً، وضعت إنغيونغ الهاتف جانبًا، ونظرت إلى الخارج، وسرعان ما فُتحت نافذة الطّابق الثّالث من المبنى المقابل، وأطلّ منها وجه مبتسم يشبه وجه الأستاذة هيسو
أمضت إنغيونغ الخريف الماضي في مركز توجي الثّقافيّ في حديقة بارك كيونغني الأدبيّة في مدينة وونجو، ذلك المركز الّذي أسّسته الكاتبة الرّاحلة بارك كيونغني صاحبة رواية توجي، للكُتّاب والفنّانين على حدّ سواء، حيث تتوفّر لهم الإقامة في غرفة، وتناول ثلاث وجبات مجّانيّة في اليوم للتّفرّغ للكتابة، انتقلت إنغيونغ إلى المركز آمِلةً في أن تصبح كاتبة في المقام الأوّل، وبعدها، خطّطت لإنهاء مسيرتها الكتابيّة فيه أيضًا.
أخلت سكنها المؤجّر بديهاك رو، وأرسلت جميع أمتعتها إلى بيت والدها، وغادرت بحقيبة واحدة فقط، كان مركز توجي الثّقافيّ يقع في غابة في قرية هادئة في ضواحي مدينة وونجو، لذلك كان بمثابة حصنٍ متوارٍ للكُتّاب، ومكانًا مثاليًا لقضاء الوقت بمفردها من دون أن يزعجها أحد. هناك، سارت في ممشى جميل كل يوم، ما سهّل عليها ترتيب أفكارها وفَرْدها وطَيّها مثل الشراشف، وأكلت وجبات صحّيّة. كان من الممتع مشاهدة الحياة اليوميّة للكُتّاب؛ حيث كان كل منهم مثل كوكب، وكلّهم يدور بعضهم في فلك بعضهم الآخر بعناية، ويتبادلون النّظرات فقط، استمتع بعض الكُتّاب بلعب كرة الطاولة بعد الغداء، بينما تحلّق بعضهم بعد العشاء عند جدول ماء قريب لاحتساء الشّراب، ولأنّ إنغيونغ ذات شخصيّة حيويّة، كان بإمكانها أن تنضمّ بسهولة إلى أيٍّ من الفريقين، فقط لو كانت في حالتها الطّبيعيّة، لكنْ، هذه المرّة قرّرت قضاء الوقت بمفردها؛ لأنّها قرّرت عندما جاءت إلى المركز أنّها سوف تتخلّى عن فكرة التأليف بِرُمَّتها إن لم تستطع الكتابة هنا أيضًا، إلّا أنّ قضاء الوقت بمفردها لم يعن أنّ كتابتها كانت تسير على نحو جيّد، ومع ذلك، لم تكن متوتّرةً

البتّة، كان عليها أن تتحمّل؛ لأنّ عمليّة الكتابة ليست سَلِسة دائمًا، وحتى لو كانت كذلك، فلم يكن لدى إنغيونغ أيّ فكرة عن تاريخ بعثها الحياة في كتابتها لتصوغ مسرحيّات حقيقيّة تعرض على المسرح، وازداد تساؤلها عمّا إذا كانت ستصمد ككاتبة مسرحيّة بازدياد عدد أوراق الخريف الذّابلة.

بعد حوالي ثلاثة أسابيع من انتقالها إلى المركز، تقرّبت إليها الأستاذة هيسو، كانت روائيّة مخضرمة في مثل عمر عمّة إنغيونغ تقريبًا، وتُدرّس الأدب في إحدى جامعات كوانغجو، وكان مركز توجي الثقافيّ هو وجهتها الأخيرة بعدما سافرت من وإلى محافل الأدب المحليّة والأجنبيّة احتفالاً بتفرّغها، وهناك، جلست بمفردها في غرفة الكتابة بعزلة تامّة، حتّى وقعت عيناها على إنغيونغ التي كانت تعيش ككاتبة لأيّام معدودة.

-إذًا، أتيتِ إلى غرفة كتابة لاعتزال التّأليف! يا لها من دراما! أيّ مسرحية سخيفة هذه؟

-ما باليد حيلة... فهناك قيود تكبّلني، وأعتقد أنّني أقف على حافّة حياتي، وأشعر بإرهاق مضنٍ.

-احصلي على قسط من الرّاحة، سمعت أنّ الكاتبة بارك كيونغني أوصت في حياتها بأن ندع الكُتّاب وشأنهم حتّى لو بدا أنّهم جاءوا إلى مركزها للتّسكّع، فإنّ ذلك أيضًا درب من دروب الكتابة، وأنتِ كذلك، عليكِ أن تُفرغي رأسك وتصفّي ذهنك للتّفكير في عملك المقبل، فإنّ الكتابة بدون تفكير مجرّد نقر على لوحة المفاتيح.

-شكرًا على النّصيحة، لم أتعلّم الكتابة بشكل احترافيّ قط، لذا، فأيّ مِمّا تقولينه، يا بروفيسورة، سوف يفيدني.

-أستاذة، ولست بروفيسورة، ناديني أستاذة هيسو، ولا تذهبي للتّمشّي وحدك، دعينا نذهب معًا.

في أوّل نزهة لهما معًا، أثلجت الأستاذة هيسو قلب إنغيونغ، فواصلت التّنزّه معها، سارتا على ضفاف البحيرة في حَرَم جامعة يونسي القريب من المركز، وقصدتا طريق الغابة القريبة، وفي نهاية النزهة، تسلّقتا جبل شياك معًا، فشعرت إنغيونغ بأنّ لديها رفيقة مقرَّبة لا تريد توديعها.

قبل أسبوع من مغادرة إنغيونغ للمركز، سألتها الأستاذة هيسو عن المكان الّذي ستذهب إليه، فأخبرتها بأنّها لم تستطع الكتابة جيّدًا في هذا المكان، ولكنّه شحنها بطاقة إيجابيّة. لذا، ستعود إلى سيول لتجد غرفة للكتابة، كما أنّها أعرضت عن فكرة اعتزال الكتابة، وهذا في حدّ ذاته إنجاز، فأومأت الأستاذة هيسو استحسانًا لتصميم الفتاة على تحقيق حلمها في سيول وسألتها: "أين ستكتبين؟".

كانت إنغيونغ تفكّر في استئجار غرفة صغيرة، وعزمت على ذلك لأنّها كانت تفتقر إلى المال والدّافع، وقالت إنّها إذا لم تتمكّن من كتابة

نص ما خلال فصل الشّتاء في الغرفة المستأجَرة، فسوف تتخلّى عن آمالها العالقة وتذهب إلى مسقط رأسها في بوسان.

كان بإمكانها فعل الكثير في بوسان،؛ مثل العمل في أيٍّ من متاجر سوق كانغ تونغ بمنطقة نام بو دونغ أو زيارة متاجر أصدقائها

وحسب، وبالطّبع ستدفعها والدتها إلى مقابلة عريس، وإذا لم تسر عكس التّيّار، فسوف تتزوّج وتنجب أطفالًا.

قالت إنغيونغ بابتسامة خجول: "يمكنني فعل كلّ شيء في بوسان ما عدا الكتابة".

فردّت الأستاذة هيسو بابتسامة آسفة.

في اليوم التّالي، سألتها الأستاذة هيسو عمّا إذا كانت منفتحة لخيارات أخرى غير استئجار الغرفة الصغيرة، وأخبرتها أنّ ابنتها الطّالبة الجامعيّة ستعود إلى المنزل في غوانغجو في أثناء الإجازة، لذلك ستكون الدّار التي تسكنها أمام جامعة سوك ميونغ للبنات فارغة، واقترحت عليها أن تحاول الكتابة هناك، وعندما نظرت إلى وجه إنغيونغ الّذي كان مندهشًا ومتردّدًا، قالت الأستاذة هيسو إنّ ابنتها ستعود للدّراسة في شهر مارس على أيّ حال، لذا فلديها فقط مهلة ثلاثة أشهر يمكنها الكتابة خلالها كما يحلو لها. كادت إنغيونغ تبكي من اهتمام الأستاذة هيسو التي وفرت لها مساحة مجّانيّة، وعلى الرّغم من ذلك نتحدّث وكأنّها ترجوها لتقبل. ابتسمت إنغيونغ ابتسامة واسعة بدلًا من أن تشكر الأستاذة هيسو الّتي جعلتها تدمع،؛ على الرّغم من شخصيّتها الّتي لا تُظهر ضعفًا أو تبكي أمام أحد قط.

ومرّة أخرى، حصلت على مكان للكتابة لمدّة محدودة، والّذي قد يكون آخر مساحة تلجأ إليها من أجل هذا الغرض. كانت الشّقّة في

الطّابق الثّالث من دار في حيّ تشونغبا، منطقة يونغسان، حيث قد تسطّر نهاية حياتها ككاتبة مسرحيّة.

-طلبت منّي أمّي أن أرافقك في جولة حول الحيّ... لا أعرف ما عليّ فعله، فرفيقي سيقلّني إلى غوانغجو بسيّارته بعد قليل.

-لا بأس، سأتجوّل وحدي، وسأعتني بالبيت جيّدًا خلال فصل الشّتاء.

-حسنًا، تبدين رائعة على عكس أمّي الصّارمة... أعني أنّك جذّابة ولا تشبهين الكُتّاب، ربّما لأنّك كنتِ ممثّلة أيضًا.

-اعتزلت التمثيل، أنا الآن كاتبة صارمة أيضًا.

فضحكت ابنة الأستاذة هيسو ضحكة مدوّية عندما عبست إنغيونغ متظاهرةً بالصّرامة، حقًّا، إنّ الطّيّبين يُنجبون ويربّون أبناء صالحين.

تبادر إلى ذهنها الرّدّ الّذي سمعته من الأستاذة هيسو في اليوم الأخير من وجودها في مركز توجي الثّقافيّ، عندما أخبرتها إنغيونغ بأنّها أمضت وقتًا ممتعًا بفضل مساعدتها، وسألتها عن سرّ لُطفها الزّائد معها، كان سؤالًا لا طائل منه، ولكن كان عليها أن تعبّر عن مشاعرها حتّى ولو فعلت ذلك بسؤال أحمق،

حينها، نظرت إليها الأستاذة هيسو بتعابير صادقة للحظة وقالت: "سمعت أن جدّة بوب ديلان لأمّه قالت لبوب في صغره إنّ السّعادة ليست بالوصول إلى ما تريده، بل إنّ طريق الوصول بحدّ ذاته هو السّعادة، لذا، عليك أن تكون لطيفًا لأنّ كل شخص تقابله يخوض معركةً صعبةً ما".

أخبرتها الأستاذة هيسو أنّها عندما التقت بها، كان ما تمرّ به إنغيونغ يذكّرها ببوب ديلان بطريقة ما، وبإجابة منطقيّة ووافية، لم يسع إنغيونغ سوى الاعتراف بأنها توافقها الرّأي.

غفي العام التّالي لفوز بوب ديلان بجائزة نوبل للآداب، أصبحت إنغيونغ كاتبة، وكما تحوّل بوب ديلان من مجرّد مُغَنَّ إلى فائز بجائزة نوبل للآداب، تحوّلت جونغ إنغيونغ من ممثّلة إلى كاتبة مسرحيّة، وكأنّما هذا الفنّان يمثّل قيمة ما مهمّة بالنّسبة إليها، وعندما تقرّر منحه جائزة نوبل للآداب، تعرّضت إنغيونغ للهجوم بسبب انتقادها مسرحيّة لمخرج كبير، ولمّا كان من الصّعب عليها تَقَبُّل النّقد الّذي وُجِّه إليها بأنّها مجرّد ممثّلة لا تستطيع حتّى الكتابة وتتظاهر بالمعرفة، قدّمت إنغيونغ نصّ مسرحيّة كانت قد كتبته في وقت فراغها لمسابقة اكتشاف المواهب الأدبيّة في صحيفة ما بنهاية العام نفسه، وفازت بالفعل.

كانت المشكلة في ما أعقب ذلك، فبعد أن أصبحت كاتبة مسرحيّة، بدأت فُرَص عملها كممثّلة تقلّ، أمّا مؤلّفاتها فنادرًا ما كانت تحصل علي فرصة للعرض فوق خشبة المسرح، كما أنّ هناك مخرجين شعروا بثقل تلك الممثّلة الّتي أصبحت كاتبة مسرحيّة، ومنظّمين لم ينظروا إلى مؤلّفاتها بصفتها ممثّلة على محمل الجدّ، فصارت إنغيونغ قلقة، وشعرت أنّها لا تحظى بالاحترام الكافي في هذا الوسط، لذا ، عاشت فترة من الوقت على شفا الانفجار غضبًا لأيّ سبب، وبالطّبع، كثيرًا ما ثارت ثورتها، ممّا أضرّ بسمعتها.

كان اعتزال التّمثيل هو العامل الحاسم في اتّخاذ إنغيونغ قرارها بترك ديهاك رو؛ معقل الفنّ في سيول، فقد ظلّت تؤدّي دور البطولة في المسرحيّة الّتي عُرضت كلّ صيف لأكثر من خمس سنوات، وكانت شخصيّة "العروس الهاربة"- وهي فتاة ذات في السّابعة والعشرين من عمرها تهرب من المنزل قبل يومين من زفافها - هي الشّخصيّة الفنّيّة الّتي اشتهرت إنغيونغ بفضلها، لكن في ربيع العام الماضي، اتّصل بها المنتج وأخبرها أنّه لن يتمكّن من العمل معها بعد الآن، حيث إنّ عمر إنغيونغ الحقيقيّ سبعة وثلاثين عامًا، وعلى الرّغم من أنّها مثّلت جيّدًا، إلّا أنّ الوقت قد حان لتسليم الدّور إلى فنّانات أصغر سنًا، كان الأمر مقبولًا حتّى تلك اللّحظة، لكن عندما وافقت إنغيونغ على ذلك، طلب منها أن تؤدّي دورًا أكثر نضجًا في المرّة المقبلة، فابتسمت بسخرية، وخرجت صافعةً الباب خلفها، وظلّت تشعر بغضب عارم حتّى بعد عودتها إلى غرفتها.

أدوار ناضجة! أي الأدوار الّتي لا يمكنها لعبها إلّا إذا طعنت في السّنّ! صرخت إنغيونغ غضبًا: "جد كلبًا وأعطه أدوارك النّاضجة"، وتعهّدت بكتابة عمل ناضج فعلًا بدلًا من ذلك.

مضى عامان منذ ذلك الحين، لم تقدّم إنغيونغ سوى أعمال قليلة للغاية، كانت المسرحيّات العالقة في دفترها ناضجة حقًا، بل وعلى وشك التّعفّن، أصبحت إنغيونغ شبحًا يحوم في ديهاك رو، فتارة تشارك في أعمال زملائها كمنظِّمة، أو تذهب إلى الحفلات لتسمع تُرَّهات الكُتّاب، وعلى الرّغم من أنّها أصبحت كاتبة مسرحيّة فجأة بسبب مسابقة ما، إلّا أنّ مهاراتها غير الاحترافيّة في الكتابة لم تكن سلاحًا يمكنها الاعتماد عليه يسطع نجمها كمؤلّفة، أخذت تكتب وتكتب بهدف تطوير مهاراتها في التأليف، لكنّ أعمالها ظلّت تُقابَل بالرّفض ثمّ الرّفض، وبعد أن واجهت الكثير من الصّعوبات، تمكّنت من تقديم أوّل عمل لها مع إحدى شركات الإنتاج المسرحي الكبرى ذلك الصيف، لكن تلك التجربة الأولى لها التي عُرِضت بالفعل على المسرح لم تكن سوى ذكرى كارثيّة على الصّعيدين النّقديّ والجماهيريّ، وحتّى بالنّسبة إلى إنغيونغ نفسها.

وهكذا، بدا أنّ إنغيونغ الّتي آمنت بأنّ الحياة ليست إلّا سلسلةً من حلّ المشكلات، قد استنفدت كلّ مخزون الحلول لديها، فوديعة التّأمين التي دفعتها منذ عشر سنوات عندما أتت إلى سيول لتصبح ممثلة أصبحت إيجارًا شهريًا لمدّة طويلة، ولم يتبقّ منها الكثير بعد أن استردّتها. شعرت إنغيونغ بستارة سوداء تنسدل فوق حلمها الكبير في المسرح، فلم يعد هناك مسرح تمثل عليه، ولا مسرح تعرض عليه مؤلفاتها، نفدت أفكارها، وسرعان ما ضعفت موهبتها في الكتابة مثل بطاريّة هاتف جوّال قديمة.

استنشقت إنغيونغ نَفَسًا عميقًا على مكتبها بعد أن أفرغت أمتعتها في الغرفة الجديدة، لم يكن لديها أدنى فكرة عن كيفيّة تغيير الأشهر الثلاثة المقبلة، حياتها. لكن لحسن الحظ، كانت محطة سيول قريبة، فإذا لم تتمكن من إكمال عملها في غضون ثلاثة أشهر، ستستقل قطارًا من محطّة سيول إلى بوسان.

ابتسمت ابنة الأستاذة هيسو بخجل عندما سمعت صوت طرق الباب، قائلةً إنّ رفيقها قد وصل ودّعتها إنغيونغ وغطّت في نوم عميق بمجرّد أن أغمضت عينيها في وقت مبكّر من اللّيل في مسكنها الجديد.

وعندما استيقظت، كان اللّيل قد انتصف بالفعل، يبدو أنّها كانت متعبة للغاية، لا تعرف إن كانت قد تصبّبت عرقًا باردًا في أثناء نومها، كنّ قميصها قصير الكمّين كان مبتلاً، وبطنها غارقًا في العرق، مِمّا جعلها تشعر بالجوع. تذكّرت إنغيونغ أنّها قرّرت عدم لمس الطّعام الموجود في الغرفة، فارتدت سُترتها على عجل وغادرت الدّار.

وعندما دخلت لاهثة متجر البقالة نفسه الّذي قصدته صباحًا، سمعت تحيّة بصوت منخفض، كان هناك رجل في منتصف العمر عند صندوق الدّفع، يشبه أولئك الممثّلين الّذين يؤدّون دور الرّجل الضّخم الّذي عادة ما يكون مطلوبًا على خشبة المسرح، وكان وجهه أيضًا كذلك، ممّا يعني أنّ عليه الاعتماد على أدائه المسرحيّ وليس جماله. توجّهت إلى الرّفوف، مطمئنة إلى أنّه - على الأقلّ - لن يدخل سارق إلى المتجر بوجود هذا الشّخص

لم يكن الأمر سهلًا، إذ لم تحبّ إنغيونغ أيًّا من المقبّلات المعروضة، وكانت المنتجات الطّازجة أسوأ، لم يكن هناك سوى الكيمباب والشّطائر الّتي لا تناسب ذوق إنغيونغ، كما أنّ الوجبتين المعلّبتين المتبقّيتين كانتا سيّئَتين.

أخذت إنغيونغ زلابيّة كوريّة مجمّدة ولحمًا مقدَّدًا، ثمّ اتّجهت إلى الثّلّاجة بحثًا عن الشّراب، ومع ذلك، لم تجد الشّراب المفضَّل لديها في عرض أربع علب مقابل عشرة آلاف وون، فعزفت إنغيونغ عن العرض، وأخذت علبتين فقط من نوع آخر.

-ألا تعرضون الكثير من الوجبات المعلَّبة عادةً؟

-لا نعرض الكثير حتّى... لا تفسد ونضطرّ إلى التّخلّص منها.

تلعثم الرّجل إندهاشًا من سؤالها، كان الأمر محبِطًا بالنّسبة إليها؛ لأنّها تحبّ الوجبات المعلّبة في متاجر البقالة، فمن الصّعب أن تطهو عندما نكون منهمكة في الكتابة. تذكّرت عندما أخذت الزّلّبيّة المجمّدة أنّها لم تتحقّق من وجود ميكروويف في الدّار، فنظرت حولها بحثًا عن ميكروويف، ولكنّها لم تجد واحدًا في المتجر أيضًا، وعندما سألت الرّجل، كرّر اعتذاره، مبرّرًا بنبرته المتلعثمة أنّ الميكروويف تعطّل اليوم وأُرسل للصّيانة.

-لا داعي للاعتذار، الأمر فقط مزعجٌ بعض الشّيء.

-صدقتِ... غريبٌ أن يصبح متجر بقالة مخصَّص لراحة الزبائن... مزعجًا.

فضحكت عبثًا لسماع اعتراف الرّجل الصّادق، ما هذا؟ هجاء ذاتيّ صريح! ترى، ماذا كان يفعل هذا الرّجل قبل عمله هنا؟ حدّقت بملامحه لوهلة. أنف قويّ ومعقوف، عينان واسعتان ونصف مغمضتين ذكّرتاها بعيني دبّ أو إنسان غابٍ مرهَق، كان يبتسم لها من دون أن يدري أنها تحدّق إليه لتحلل ملامحه.

- هل تحبّين... وجبة الوليمة المعلّبة؟

زاغت عينا إنغيونغ لدى سماعها سؤال الرّجل المفاجئ.

-هذه الوجبة هي الأكثر مبيعًا هنا... وقد نفدت للتوّ... هل أحتفظ لك بواحدة عندما تتوفّر مجدّدًا؟

-لا داعي لذلك.

أخذت إنغيونغ مشترياتها وغادرت المتجر على عجل، سمعت صوت الرّجل يُحيّيها بنبرة منخفضة مبتذَلة، كان المتجر بمنتجاته الّتي تبعث على فقد الأسنان مزعجًا للغاية، لكنّ وجود هذا الرّجل في حدّ ذاته كان مزعجًا أيضًا، قرّرت زيارة المتجر في فترة الظهيرة فقط، عندما تكون عاملة الدّوام الجزئيّ التي سمحت لها باستخدام الهاتف هناك.

** *

عندما استيقظت إنغيونغ أدركت أنّ السّاعة قد تخطّت الواحدة بعد منتصف اللّيل، لم تتذكّر كيف سار يومها، تناولت اللّحم المقدّد والشّراب فجر الأمس،

وأمضت نهارها في تحويل غرفتها الجديدة مكتبًا، ثمّ اتّجهت إلى حديقة هيوتشانغ فوق التّلّ تاركة وراءها كلّ السّاعين خلف أرزاقهم صباحًا، ألقت نظرة على الحيّ بانتعاش بعد أن طافت حول الحديقة خمس مرّات، ثمّ تفقّدت الأسواق والبقالات والمطاعم المحيطة، وبعدها عادت واستحمّت. بعد الغداء، قاومت رغبتها في الحصول على قيلولة على الرّغم من نُعاسها، وبحثت عن أحدث الاتّجاهات في صناعة المسرح وشروط المسابقات المطروحة، كانت بحاجة إلى حافز لتكتب مسرحيّة، فكان لا بدّ لها من أن تجد عملاً ما لتنجزه، ولكن بما أنّه لم يكن ناك شيء محدّد تفعله، ظلّت تذّكر نفسها بموعد الانتهاء الّذي حدّدته لنفسها. بعد العصر، تناولت يخنة التّوفو في المطعم الّذي رأته صباحًا في أثناء تَمَشّيها، كانت تفتقد وجبات مركز توجي الصّحّيّة، لكنّها في سيول الآن، فقرّرت أن تتناول وجبة واحدة فقط في الخارج توفيرًا للنّفقات.

بعد عودتها إلى المنزل، شاهدت حلقات مسلسل "بريكينج باد". إذ اعتادت إنغيونغ أن تشاهد هذا المسلسل كدواء للاكتئاب كلّما أصابها اليأس، كانت كلّما رأتِ العنوان "بريكينج باد" همست لنفسها "كسر دائرة الحظّ السّيّئ"، علمت لاحقًا أنّ هذه لم تكن التّرجمة الصّحيحة للعنوان، إلّا أنّ تلك التّرجمة الرّكيكة للنّسخة المقرصَنة الّتي شاهدتها لأوّل مرّة أعجبتها أكثر. لأنّها كانت تمثّل حياة بطل المسلسل، والتر، فمن أجل التّغلّب على الحظّ السّيّئ الّذي أصابه، كان يصنع المخدِّرات ويبيعها، وربّما لهذا السّبب، لجأت إنغيونغ إلى ذلك المسلسل كلّما شعرت أنّ مستقبلها غامض ومثير للانقباض، وبالطّبع، كان مسلسل "بريكينج باد" ممتعًا كفاية لإعادة المشاهدة، وكانت تتعلّم منه الكثير، كما أنّه اختيار جيّد للنّوم؛ لأنّها تحفظه عن ظهر قلب.

شعرت أنّ يومًا جديدًا قد بدأ مع دقّات السّاعة الواحدة، كان عليها التّسوّق لشراء بعض البقالة، وعليها أيضًا أن تضبط دورة اللّيل والنّهار في يومها، فيجب أن تقدّر كلّ دقيقة تُمضيها في هذا المكان... لكن على أيّ حال، كان عليها قبل ذلك كلّه إشباع جوعها أولاً.

ارتدت سترتها استعدادًا للذّهاب إلى متجر البقالة، ولكنّها تذكّرت الرّجل الضّخم المزعج، كانت تفكّر منذ فترة في البحث عن متجر بقالة آخر، ولكنّها خلصت إلى أنّه من الأفضل التّعايش مع إزعاج المتجر الموجود قرب منزلها بدلًا من التّجوّل في الشّوارع الباردة فجرًا.

فتحت باب المتجر، كانت الأجواء هادئة، ولم تتمكّن من رؤية الرّجل، يبدو أنّه أصلح الميكروويف المعطّل لأنّه كان موجودًا بجانب النّافذة، ومع ذلك، كانت المنتجات لا تزال سيّئة. من الواضح أنّه متجر صغير ذو مبيعات متدنية، لذا لا يمكن لمالكيه جلب الكثير من المنتجات، ولا بدّ من أنّ عدد الزّبائن يتناقص نتيجة لذلك أيضًا، شعرت إنغيونغ أنّ هذا المكان يشبه وضعها الحاليّ فالمتها معدتها، وأصبحت أكثر جوعًا، وهرعت إلى ركن الطعام الطازج.

لم تكن هناك سوى وجبتين معلّبتين سيّتين اليوم أيضًا، شعرت بالانزعاج مرّةً أخرى لأنّه بدا كما لو أنّ المنتجات هي نفسها الّتي كانت وجودة بالأمس، ولكن عندما نظرت عن كثب، رأت وجبة معلّبة أخرى أسفلها، رفعت إنغيونغ الوجبات المعلّبة الموجودة في الأعلى وأخذت ما كان تحتها، والّتي بدت لذيذة للغاية. كانت الوجبة تحتوي على الكثير من اللّحوم مع اثني عشر طبقًا جانبيًا، فسال لعابها، توجّهت إنغيونغ إلى الطاولة حيث صندوق الدّفع ومعها وجبتها المعلبة، ولكنها لم تتمكّن من رؤية الرّجل، ربّما كان في المخزن، أين ترك المتجر في هذا الوقت؟ حسنًا، إنّه متجر بقالة مزعج اليوم أيضًا. وجدت إنغيونغ ورقة على الطّاولة بينما كانت تتلفّت حولها في حنق بحثًا عمّا يجب أن تفعله، كانت هناك جملة مكتوبة بحروف عملاقة وكأنّها سحر أسود.

تَغَوُّط عاجل! انتظر قليلاً

يا للهول! انفجرت إنغيونغ ضحكًا رغمًا عنها، تغوُّط عاجل... نعم يمكن لذلك أن يحدث! ألم يكن من الأفضل أن يضع هذه الورقة على الباب ويغلق المتجر؟ ما الهدف من تركها هنا على الطاولة؟ ماذا لو أدرك من دخل غياب العامل وأخذ المعروضات أو النقود؟ ألا يخشى السّرقة لأنّ المتجر وسط المنطقة السّكنيّة؟ أم أنّه لا يأبه أصلا بالأمر؟ حتّى لو كانت هناك كاميرات مراقبة، فهي ليست مفيدة لأنّ السّرقة قد تحدث على الرّغم من وجودها. لم تستطع إنغيونغ التي لا تسكت عن الحقّ، أن تترك هذا الأمر يمرّ مرورًا عابرًا.

خرج الرّجل بتعبير مستريح يشير إلى أنّه تمكّن من حلّ مشكلته العاجلة، وتقابلت عيناه مع عيني إنغيونغ فأسرع إلى الصّندوق

متفاجئًا، وأفسحت إنغيونغ له الطريق رامقة إيّاه بازدراء.

فقال الرّجل وهو يحسب ثمن الوجبة: "هذه الوجبة... جيّدة".

وعندما أمعنت النّظر، وجدت أنّها أخذت وجبة الوليمة المعلّبة الّتي رشّحها لها الرّجل البارحة.

هل وجدتِها بسهولة؟... لقد خبّاتها لك-.

ماذا؟-

قلتِ البارحة... إنّك تبحثين عن وجبة معلَّبة جيّدة... فخبّأتها لكِ أسفل العُلَب - ماذا عليها أن تفعل الآن؟! أكان عليها أن تشكره على ذلك؟ لم تعرف إنغيونغ كيف تتقبّل كَرَمه الغريب المبالَغ فيه. بعد الدّفع، أخذت إنغيونغ وجبتها المعلبة واتّجهت إلى الميكروويف، ولأنّها لم تكن تملك واحدًا في الغرفة الجديدة، لم يكن أمامها خيار سوى تسخين وجبتها في المتجر، وضعت العلبة البلاستيكيّة في الميكروويف وانتظرت... وهي تحدّج الرّجل بنظرة خاطفة، فرفع لها إبهامه، يا له من رجل متودّد غريب!

اقتربت إنغيونغ منه رويدًا.

سيّدي، لقد تركتَ المتجر خاليًا قبل قليل، بالطّبع تعرف أنّ ذلك لا يصحّ-

كان... ذلك... أعني أنّه... كان أمرًا عاجلًا-.

وارتبك الرّجل وأخذ الورقة من فوق الطّاولة.
- بالضّبط، ولا يجب أن تترك الملاحظة بهذه الطّريقة، كان عليك أن تُلصِقها على الباب وتغلق المتجر، ماذا لو دخل مراهق ما ودفعه الجشع إلى سرقة المتجر الخالي؟ هناك نظريّة تسمّى النّوافذ المكسورة، مفادها أنّ إهمال النّوافذ المكسورة في حي ما يزيد من معدّل الجرائم والسّرقات، كذلك إهمال المتجر هكذا سيتسبّب في سرقته، علاوةً على ذلك، أنت موظّف في المكان، ولا أعتقد أنّ أيّ مدير سيُثني على ما فعلته، أعتقد أنّك بحاجة إلى الحفاظ على عملك أكثر من هذا.
قنته إنغيونغ هذه المحاضرة الموجَزة لأنّها كانت في الأصل تجيد الجدال، كما أنّها أرادت وضع حَدٍّ لهذا الرّجل الّذي يُزعجها من دون داعٍ، عادةً، يمتعض الرّجال عندما تتصرّف بهذه الطّريقة، ولا يتودّدون إليها أو يزعجونها مجدَّدًا، غير أنّ الرّجل استمع بصمت إلى كلمات إنغيونغ، وأحنى رأسه من شدّة الحَرَج.

- أنتِ... أنتِ على حقّ، ولكن... هل يمكن أن أوضح... وجهة نظري.
- تفضّل.

- أعاني من داء القولون العصبيّ... أعني... لا أستطيع التّحكُّم في البراز... حقيقةً، نويت أن ألصق هذه الورقة على الباب... فانحنيت لأبحث عن الشّريط اللّاصق... وحينها، يا إلهي... لم أتحمّل... فتركتها هنا... ولم أستطع حتّى إغلاق الباب واضطررت إلى الجري... وأنا أُنزل سروالي في الوقت ذاته...
- كفى!
حسنًا، لم يتمكّن من إغلاق الباب لأنّ سرواله انّسخ وهُرِع إلى الحمّام، فهِمت ولكنّها تقزّزت، ولم تستطع سماع المزيد، شعرت وكأنّ رائحة البراز تفوح من جسد الرّجل وهي تسمع تلك التفاصيل كلّها، وكان الأمر مقرفًا وغير مريح على الإطلاق.
- حسنًا، كن حذرًا في المرّة المقبلة.
تركت الرّجل المنحني اعتذارًا وراءها وقصدت الميكروويف، وأخرجت وجبتها المعلّبة، وحاولت مغادرة المكان سريعًا، انحنى الرّجل ثانيةً وصاح: "آسف... على حادثة التّغوُّط المفاجئ اليوم".
- باللهّ عليك! كفاك حديثًا عن التّغَوُّط، فقد جئت لأشتري طعامًا وحسب! إذا كان تبرُّزك سريعًا فإنّ غضبي أسرع!
ثمّ دفعت إنغيونغ الباب، ونظرت إلى الرّجل مجدّدًا وصرخت غضبًا، لم تستطع التّحمّل أكثر، فهي جونغ إنغيونغ، ملكة الغضب في ديهاك رو! وبعد أن رأى الرّجل ثورتها، حدّق بها مندهشًا هنيهة، ثمّ تلعثم وتأسّف مرارًا وتكرارًا، لم تتحمّل تلعثمه، ودفعت الباب وغادرت متذمِّرةً، وهي تتمتم لنفسها: "لن ترى وجهي هنا ثانية".

* **

بعد مرور أسبوع على وجودها في السّكن الّذي قدّمته لها الأستاذة هيسو في حيّ تشونغبا، كانت لا تزال كتابتها متعثّرة، فقرّرت أن تطوي صفحة ما بدأت بكتابته في مركز توجي الثّقافيّ، واستحضرت بعض الأفكار الجديدة وأخذت تقلّبها في ذهنها وكأنّها تلعب كرة في السّيرك، أرادت أن تكتب قصّةً تلامس الواقع بدلًا من مسرحيّة مجرّدة وحسب، ولكنّها لم ترغب أيضًا في كتابة مسرحيّة تنجح تجاريًا فقط، وإنّما أرادت خلق مساحة دراميّة تتصارع فيها الشّخصيّات، ولكنّها أيضًا لم ترغب في تقديم عرض يُشعر الجمهور بأنّه بمعزل عن الأحداث، بل رغبت في أن ينغمس فيه وكأنّه يمثّل على المسرح، أرادت تأليف مسرحيّة يشعر المشاهدين خلالها بالمتعة والإثارة المتواصلة، وعندما ينسدل السّتار ويخرجون إلى الشّارع، يفكّرون في معنى ما شاهدوه ومغزاه.

كان الجلوس خلف المكتب والقلق طوال اليوم أمرًا مُحبِطًا للغاية، وعندما أصبح الجوّ أكثر برودة، بدأت تتناول وجبات أقلّ في الخارج، وطهت وجبات بسيطةَ في المنزل توفيرًا للمال. في اللّيل، كانت تُنهي يومها بالجلوس على مقعد بجوار النّافذة لتحتسي الشّاي، وتشاهد سكّان الحيّ وهم يعودون من العمل إلى منازلهم.

أليس هذا عملاق متجر البقالة يجلس وجهًا لوجه مع موظّف ما؟ كما أنّه يمسك بكوب ورقيّ كبير بيده ويشرب شيئًا ما، كلّما نظرت إليه لم يبدُ لها أنّه يحتسي القهوة، بل بدا وكأنّه يتناول شرابًا ما، يا إلهي! ها هو يثمل في أثناء العمل أيضًا؟ هل كان ذلك سبب تلعثمه عندما حدّث إليها؟ هل كان ثملًا تلك المرّة أيضًا؟ لم يكن الأمر يعنيها في شيء، لكنّ ما يفعله هذا الرّجل زاد عن حدّه حقًّا. لاحظت أنّ ما يسكبه في الكوب لم يكن شرابًا كحوليًا، فبالنّظر إلى الزّجاجة البلاستيكيّة، يبدو وكأنّه شراب شعير ما، أو خليط ال17 شايًا أو شاي الزّبيب الشّرقيّ، ما هذا المشهد العَبَثيّ؟ بدأت إنغيونغ تمعن النّظر أكثر.

جلس رجل متجر البقالة مع الموظّف يحتسيان مشروبًا بنيًا ما ويتسامران، ولكنّ الموظف ردّ فجأة بعصبيّة، ونهض من مقعده وغادر، فهزّ رجل متجر البقالة كَتِفَيْه ونظّف الطّاولة ودخل المتجر، ما كان هذا؟ ازداد فضولها فجأة، كان الأمر مؤرّقًا مثل بثرة على وشك الانفجار ولا تستطيع تَحَمُّلها، ارتدت معطفها الطّويل سريعًا وانطلقت.

- هل تعرف الموظّف الّذي كان هنا وغادر للتّوّ؟

- اندهش عامل الدّوام الجزئيّ من سؤال إنغيونغ المباغت.
  - هو... هو زبون دائم للمتجر.
  - وماذا يعمل؟
  - لا أعرف مجال عمله... لكنّه يحب سم.تو.شام.
  - سم. تو. شام؟

- شعيريّة السّمسم... وكيمباب التّونة... وشراب شام إيسول... هذا فقط ما يتناوله.
- ألذلك أسماها سم.تو.شام؟
- نعم... سم.تو.شام.
- لكن ماذا قلت له منذ قليل؟ فقد بدا غاضبًا.
- قلت له أن يُقلع عن الشّراب... ويتناول شيئًا آخر... ويبدو أنّه لم يحبّ نصيحتي.
- شيء آخر مثل ماذا؟
- مثل هذا.

ورفع الرّجل الزّجاجة البلاستيكيّة الّتي كانت بجانبه كما لو أنّها ليست أمرًا جللًا، كان شاي حرير الذّرة.

لكن لماذا هذا المشروب؟-

لأنّه أفضل من المشروب الكحوليّ... أنا أيضًا عندما أشربه... أفقد-رغبتي في احتساء الشراب.

عندها، شعرت إنغيونغ بخيبة أمل، إلى درجة أنّها لم تعرف ماذا تقول، كان عامل المتجر هذا أغرب مِمّا كانت تعتقد، لكنّها كانت فضوليّة الآن على عكس المرّة الماضية عندما شعرت ببعض الارتياح تجاهه. عامل يعطي الزبائن الدّائمين شايًا للإقلاع عن الشراب... ثمّ ما هذا ال سم.توشام؟ ربّما يجب بيع هذه التوليفة كمجموعة واحدة، شعرت إنغيونغ بالفضول تجاه هذا الرّجل صاحب الفكر الفريد.

ماذا كنت تفعل قبل العمل هنا، سيّدي؟-

هل جئتِ... لمعرفة هذا ؟-

حسنًا إذًا، كان يحثّها على شراء أيّ شيء، أومأت إنغيونغ برأسها وتجوّلت بين الرّفوف، وأخذت شعيريّة السّمسم، وكيمباب التّونة، وشراب شام إيسول وشاي حرير الذّرة، ووضعتها على الطّاولة قرب صندوق الدّفع، ثمّ سألته مرّة أخرى في أثناء الحساب، ولكنّه كان يميل برأسه فقط ونادرًا ما يجيب.

- مهلًا، هل كنت رجل عصابات؟
- يا إلهي!... لا.
- إذًا ، هل أنت في فترة إعادة تأهيل بعد خروجك من السّجن أو شيء من هذا القبيل؟
- لا... لست هذا الشّخص أيضًا.
- ربّما أنت أب أوزة؟17.
- لست كذلك أيضًا.

آه! إذًا هو التّقاعد، سمعت أنّ حالات التّقاعد المبكّر في ازدياد هذه الأيّام، لا - بدّ من أنّك أحدهم، أليس كذلك؟ هزّ رأسه كما لو كان في ورطة، وناولها كيسًا بلاستيكيًا فيه مشترياتها، ولكنّها لم تأخذه، بل حدّقت مباشرة إلى الرّجل بنظرة عازمة
على معرفة حقيقته.
مَن أنت إذًا؟ أثرت فضولي لمعرفتك حقًّا- .
كنت... مشرّدًا-.
ماذا؟ أتعني من مشرّدي محطة سيول؟-
نعم-.
وقبل ذلك؟-
قبل ذلك... لا أعرف، فقد أدمنت على الشراب وأَصِبْت بالخَرَف-.
خَرَف!... هذا ممكن، وكم سنة أمضيتها على هذا الحال؟-
لا أعرف... ذلك أيضًا-.
إذًا ، كيف حصلت على وظيفتك هنا؟ أعني كيف آل الأمر بمشرّد- للعمل في متجر بقالة؟
أخبرتني مالكة المتجر السّيّدة يوم... أنّ الشّتاء سيكون باردًا في- محطّة سيول... ونصحتني بأن أعمل هنا بدلًا من البقاء هناك.
يا إلهي! هذا غير معقول -.
علت نبرة إنغيونغ من دون قصد، وظلّت تحدّق إلى الرّجل المشرّد، ثمّ سألته مرّة أخرى إن كان حقًّا لا يتذكّر ماضيه، فأجابها أنّه ما زال لا يتذكّر شيئًا بعينه، فاقترحت إنغيونغ أن تتحدّث معه قليلًا كلّ فجر لأنّ الدّردشة يمكن أن تنشّط ذاكرته، عندها، تعجّب الرّجل، ولكنّه وافق، أخيرًا، سألته عن اسمه قبل أن تغادر المتجر.
متمت إنغيونغ محدّثة نفسها، وهي تأكل سم توشام: "يدعى دوكغو، ولا يعرف إنْ كان هذا اسمه، أم لقبه".
عندما وجدت شخصيّة مثيرة للاهتمام، شعرت أنّ طعم الشراب أصبح حلوًا، وكانت توليفة سم توشام منعشة، لم تجد شاي حرير الذرة متماشيًا مع التوليفة بشكل جيّد، ولكن كان من المفيد أن يشرب رجل يعاني من الخرف نتيجة تناول الشراب شيئًا ما حتّى يتوقف عن الشرب، عزمت إنغيونغ على مراقبة الرّجل أكثر وعن كثب.
***
قرّرت إنغيونغ الاستمرار في استبدال ليلها بنهارها واستغلال هذه الدّورة، كانت تستيقظ فجرًا وكأنّها ذاهبة إلى العمل وتتناول وجبة الوليمة وهي تتجاذب أطراف الحديث مع دوكغو، كان شخصًا سريع البديهة وذكيًا أكثر ممّا توقعت،

وبعد التحدّث معه لبضعة أيّام، أخذت إنغيونغ دفترًا وبدأت تسجّل محادثتها معه. ألهمها هذا الحوار الصّحفيّ غير المتوقّع لتُقدِم على كتابة شيء ما.
يبدو أنّ جزءًا من ذكريات دوكغو قد مُحِيَ بسبب صدمة ما، بالإضافة إلى الخَرَف النّاجم عن تناول الشّراب، بالطّبع. فقد لاحظت في العديد من كتب علم النّفس الّتي قرأتها بصفتها كاتبة أهمّيّة الصّدمات العاطفيّة. فالشّخصيّة الّتي عانت في الماضي صدمة فظيعة، يصبح ما أرادت حمايته في ذلك الموقف هو جوهر مستقبلها في النّهاية، ربّما أغمض دوكفو عينيه وأدار ظهره لما حدث، ولكنّه الآن يتعافى ويستعيد شجاعته وقوّته شيئًا فشيئًا ليعيد النظر في صدمته من خلال التواصل مع الناس.
كانت محاولة النّظر إلى الماضي والرّغبة في التّغلّب عليه هي القوّة الدّافعة للرّجل، تذكّرت أنّ بلورة الشّخصيّة ما هي إلّا إظهار اختياراتها، وكيف ستسير في مفترق طرق، خرج دوكغو من محطّة سيول بمساعدة مالكة متجر البقالة محاولا العودة إلى المجتمع ومواجهة الصّدمة التي تعرّض لها.
-لا... أنّني لم أعش حياتي بهذه الطّريقة من قبل... الشّيء المؤكّد هو
أعتقد أنّه كان لديّ الكثير لأتشاركه مع النّاس سابقًا... ليس لديّ الكثير من الذكريات... الدّافئة مثل التي أختبرها الآن.
-ماذا تقصد بالذكريات الدّافئة؟
-مثل حواري الودود مع... شخص مثلك الآن.
-يبدو أنّك أيضًا مقرَّب من زبون ال سم.تو.شام.
-هذا ما أعنيه... فعندما بدأت عملي في متجر البقالة... أصبحت مقرَّبًا من النّاس... أعتقد أنّني أصبحت لطيفًا فقط... بادّعاء اللّطف من دون أيّ قصد أو نيّة.
-أحبّ هذه القصّة، هل تسمح لي بكتابتها.
سألت إنغيونغ وهي تسجّل كلمات دوكغو في دفترها.
-أنت تكتبين بالفعل... في هذا الدّفتر.
-لا، أقصد أكتبها كعمل فنّيّ، أخبرتك أنّني مؤلِّفة مسرحيّة.
-صحيح... قلتِ إنّكِ تكتبين سيناريو... مسرحيّة ما، أليس كذلك؟ إذا... هل سأظهر في المسرحيّة أيضًا؟
-لا أعرف ماذا سأكتب بالضبط، هذه مجرد مسوّدة أوّليّة... وما أعرفه حقًّا هو أنّك ساعدتني كثيرًا، فقد كنت على وشك التّوقّف عن الكتابة تمامًا، ولكنك أعطيتني دافعًا للاستمرار.
-مساعدة الآخَرين... أمر مستحبّ، بهذه المناسبة... ألن تشتري أيَّ شيء؟
-لا يُعقَل! لا بدّ من أنّك كنت تاجرًا في الماضي.

تنهّدت إنغيونغ ضاحكةً، واشترت أربع علب من الشّراب وشطيرة، فحاسبها دوكغو بابتسامة واسعة، كما لو كان قد باعها سيّارة، لم تكن هذه المنفعة المتبادَلة بين الكاتبة ومُلْهِمها سيِّئة بعد كلّ شيء.

* **

في نهاية العام، وصل الكثير من التّهاني التافهة إلى هاتف إنغيونغ، غير أنّها تجاهلت الرّسائل النّصّيّة على مجموعات الدّردشة الجماعيّة، ولم تتفقّد إلّا القليل من بين الأسماء الّتي تراكمت في سِجِلّ المكالمات الفائتة، وعندما ولجت إلى موقع فيسبوك بعد فترة انقطاعٍ طويلة، ظهرت لها مجموعة من المزعجين بدلًا من الأشخاص الفضوليّين الّذين اعتادت عليهم، كان على إنغيونغ الاعتراف بأنّها سطّحت علاقاتها مع النّاس بنفسها. في هذه اللّحظة، رنّ هاتفها الجوّال كما لو أنّه شعر بوحدتها، لكن حين رأت الاسم الّذي ظهر على الشّاشة الزّجاجيّة الصّافية، لم يسعها سوى التردّد للحظة.

كان مدير مسرح "كيو"، ذلك المنتج الّذي أخبرها أنّ سنّها لا تخوِّلها لعب دور فتاة في العشرينات بعد الآن، الشّخص الّذي جعلها تعتزل التمثيل طواعية، كان ذات يوم أفضل من ساعدها على العمل وكسب العيش، لكنها لم تتلقّ منه ولو رسالة واحدة في العامين الماضيين.

هضت عن كرسيّ المكتب واتّجهت إلى المقعد المجاور للنّافذة حاملة هاتفها الجوّال، كان قلب إنغيونغ المتردّدة يهتزّ متماشيًا مع اهتزاز هاتفها، لكنْ، قريبًا ومع انتهاء اهتزاز الهاتف، ستنتهي علاقتها بالمنتج كيم، استمرّ اهتزاز الهاتف... قبل أيّام قليلة، عندما أجبر دوكغو على مواجهة صدمته، تذكّرت نفسها، كان عليها أن تواجه نفسها أيضًا، استمرّ اهتزاز الهاتف، فضغطت على زرّ الرّدّ بكلّ ما أوتيت من قوّة.

سألها كيم عن أحوالها، وقال إنّه تذكّرها في نهاية العام، ولمّا سألته عن سبب عدم تذكّرها بنهاية العام الماضي، أجابها بمكر قائلًا إنّه لم يستطع مهاتفتها العام الماضي لأنّه لم يعتقد أنّها ستجيب، أمّا الآن، وبعد مرور عامين فقد اتّصل بها اعتقادًا منه أنّ ثورتها قد خمدت، وعندما قال ذلك، سألته إنغيونغ الّتي فاض بها الكيل مباشرةً عن سبب مكالمته؛ لأنّه لم يكن ليتّصل بها فقط ليتفقّد أحوالها، فردّ قائلًا إنّها ما زالت سريعة الغضب، وأخبرها أيضًا أنّه اتّصل ليقترح عليها تحويل رواية ما كان قد اشترى حقوقها إلى مسرحيّة. اقتباس!... قد يكون هذا آخر عمل تؤلّفه، ولكنّها لم ترغب في كتابة مسرحيّة مقتبسة، وعندما تردّدت قليلا أخذ الرّجل يضغط عليها.

-إذا كنتِ قلقة، اقرئي الرّواية، فقد صدرت في الصّيف، وهي رواية ممتعة وسهلة، وحواريّة أيضًا ولذلك تصلح كمسرحيّة، أعني أنّ الأمر ليس صعبًا.

-لا، لن أقرأها، فلو فعلت فربّما سأرغب في إتمام الأمر حقًّا.

-لقد مرّ وقت طويل منذ أن اتّصلت بك واقترحت عليك مشروعًا ...
!يا له من أمر محزن أن تتصرّفي بهذا الحُمْق
-سيد كيم، ربّما أوشكت على اعتزال الكتابة بالفعل، لذا أرغب في
.أن يكون آخر عمل لي نصّا أصليًا
-جونغ إنغيونغ! اعتزلتِ التّمثيل، والآن ستتوقّفين عن الكتابة! هل
ستتركين ديهاك رو فعلًا؟ تبًا! لماذا تصرّين على أنّ كلّ تجربة لكِ في
...أيّ مجال ستكون الأخيرة
-كنت سببًا أساسيًّا في اعتزالي التّمثيل!
-لهذا السّبب أعرض عليك فرصة للكتابة.
-على أيّ حال، أنا جادّة هذه المرّة، فأنا معتكفة لأربعة أشهر لأعمل
.على آخر مؤلَّفٍ لي
-إذًا ، هل وجدتِ فكرة مميّزة؟ أم هي مجرّد أحلام يقظة؟
تجرّعت إنغيونغ شاي حرير الذّرة الّذي وضعته بجوار النّافذة ثمّ رفعت صوتها
."قائلة: "لقد وجدت فكرة بالفعل! وكل ما عليّ فعله هو كتابتها
-حقًّا؟ كلّي آذان مصغية.
-ألا تعلم أنّ ذكر الأفكار قبل تنفيذها يجلب الحظّ السّيّئ؟ أنا في
.غنًى عن ذلك
-أهكذا تثيرين فضولي؟ تكلّمي يا إنغيونغ، إن كانت حقًّا فكرة جيّدة
.فلنعمل عليها أولًا بدلًا من الاقتباس
كان يطلب منها الآن أن تكتب مسرحيّة أصليّة بدلًا من المسرحيّة المقتبسة، لكنّها لم تجد فكرة محدّدة بعد، كانت تبحث فقط عن بصيص أمل في أثناء حوارها مع رجل متجر البقالة الغريب. لذا، أخذت إنغيونغ تفكّر في مخرج من هذا المأزق، وهي تطلّ من نافذتها على المتجر.

- الآن، عندما أصبح الأمر جدّيًا شعرتِ أنّ فكرتك لا تستحقّ! حسنًا إذا، فلنؤجّلها قليلًا ونعمل على المسرحيّة المقتَبَسة، لقد خصّصت بلغًا إنتاجيًا لهذا العمل بالفعل، وسأعطيك دفعة تعاقديّة على الفور.
- متجر بقالة، قصّتي عن متجر بقالة.
- متجر بقالة؟!
- سيكون المسرح هو المتجر، وتتردّد عليه كلّ فئات المجتمع، أمّا البطل فهو عامل الدّوام الجزئيّ بالورديّة اللّيليّة في المتجر.
- حسنًا ...
- هذا العامل هو رجل في منتصف العمر ولا يعرف أيّ شيء عن ماضيه، يعاني الخرف النّاجم عن تناول الشراب بإفراط، ويمكن لكلّ

زبون أن يخمّن هويّته الحقيقيّة. رجل عصابات، سجين سابق، منشقّ عن كوريا الشّماليّة، موظّف متقاعد، أو حتّى فضائيّ! لكنْ، بِغَضّ النّظر
عن ذلك كلّه، فإنّه يوصي الزّبائن بمنتجات غير مألوفة... والمدهش في الأمر... أنّه عندما يشتري الزّبائن تلك المنتجات الّتي يوصي بها تُحَلّ مشكلاتهم كلّها.

- أليس هذا مسلسل "مطعم منتصف اللّيل" الياباني؟
- "مطعم منتصف اللّيل" كان عملًا رائعًا بالطّبع، لكنّ هذا متجر بقالة! وهذا الرّجل ليس طاهيًا، كما أنّ بطل المسلسل الياباني لم يكن يبحث عن ماضيه، والحبكة الرّئيسيّة في مسرحيّتي هي اكتشاف هويّة البطل، ذلك الرّجل الّذي يعمل بدوام جزئيّ خلال الورديّة اللّيليّة، سيظهر ماضي الرّجل كمشاهد عودة بالذّاكرة، وسيكتشف لماذا اضطرّ إلى العمل في متجر البقالة، ويُمضي الرّجل ليله في المتجر كلّ يوم في انتظار...
- في انتظار وصول البضائع؟
- لا تفسد القصّة، أفكّر في استخدام أسلوب مسرحيّة "في انتظار جودو" نفسه، حيث يتسامر رجل متجر البقالة مع زبونه الثّمل كلّ ليلة على غرار فلاديمير وإستراغون بطلَي المسرحيّة الفرنسيّة، لا بدّ من أن يكون هناك حوار ثريّ، كما سأستخدم أيضًا سم.توشام.
- سم.تو.شام؟ هل هذه لعبة؟
- لا هذه توليفة ما، شعيريّة السّمسم وكيمباب التّونة وشراب شام إيسول.
- أحبّ ذلك، يمكن استخدامه كدعاية غير مباشرة. حيث يمكن للجمهور تناول هذه التوليفة بعد انتهاء المسرحيّة مباشرة.
- صحيح! ويمكن للجمهور أن يتفاعل أيضًا، فإذا وزّعنا هذه التُوليفة كهديّة للجمهور، وصوّروها على موقع إنستاجرام، يمكننا الحصول على دعاية مجّانيّة غير مباشرة، على أيّ حال هذه التّوليفة رشّحها الرّجل لزبونه الدّائم، وهذا الزّبون يتخلّص من أعباء يومه بتناولها، وسيكونان طرفي الحديث الرّئيسيّين، وهناك كاتبة صارمة في الحيّ، وهي زبونة سيّئة، ولأنّها تعمل في أثناء اللّيل، فهي تستمرّ في مقابلة عامل متجر البقالة والدّردشة معه...
- هذه الشّخصيّة تشبهك لسبب ما .

- لا، فتلك الكاتبة تكره المتجر، وتعتقد أنّ الرّجل غير مريح والمنتجات في المتجر قليلة، لكنّ الشّتاء بارد، وهي لا تستطيع الذّهاب بعيدًا لشراء الطّعام فجرًا، فكان عليها أن تقصد هذا المتجر حتّى لو كان الأمر مزعجًا لها... مزعجًا حقًّا.
- جونغ إنغيونغ!
- نعم؟
- فلنفعل ذلك، معًا.
- حقًّا! لكنّني لم أكتبها بعد.
- بل كتبتها كلّها، في رأسك، فلنقدّم هذا العمل في العام المقبل، وأضمن لكِ أنّه لن يكون آخر عمل لكِ، إذا أنجزتِ هذه المسرحيّة فستتبعها واحدة أخرى.
- ... هل تعتقد ذلك حقًّا؟
- نعم.
- ماذا يحدث؟ أنا حقًّا على حافّة الهاوية... كيف وافقت بهذه السّهولة!؟ حتّى إنّني لم أكتب سطرًا بعد.
- اكتبي العنوان فقط وأحضريه لي غدًا، فعلينا أن نكتب عقدًا قبل كتابة المسوّدة على أيّ حال.
- سيّد كيم...
- نعم؟
- أشكرك من أعماق قلبي.
- أنا لست أحمق، هذه فكرة جيّدة، وأستطيع أيضًا أن أشعر بالحماسة في صوتك... أعتقد أنّك ستكتبينها جيّدًا.
- وما الجديد؟ فلطالما كنت أكتب جيّدًا.
- كم أخشى مكرك! بالمناسبة، ما هو العنوان؟
- أيّ عنوان؟
- عنوان المسرحيّة.
- حسنًا ... هو متجر بقالة، ومزعج للغاية، لذا ... متجر البقالة المزعج.

وبمجرّد أن أغلقت الخط مع كيم، فتحت إنغيونغ برنامج الكتابة على حاسوبها المحمول، ثمّ بدأت في الكتابة على الفور، وبعد كتابة العنوان وسطرين من النّص، بدأت بتأليف مقطوعة جديدة قد تكون آخر أعمالها، أخذت تنقر على لوحة المفاتيح من دون توقّف، فبعض الكتابة لا تكون أكثر من نقر على لوحة المفاتيح. إذا كنت تفكّر وتفكّر في الأمر لفترة طويلة، تتضخّم كتلة الأفكار بما يكفي لتنفجر بمجرّد لمسها، فما يتبقّى للكاتب حقًا هو أن يصبح آلة كاتبة وينقر

على لوحة المفاتيح بقوّة، ويمكنه أن يعرف مدى نجاح الأمر إذا لم تتمكّن أصابعه من مواكبة سرعة أفكاره. ألقت إنغيونغ سطورها كما لو كانت تمثّل وتكتب في الوقت نفسه، وكتبت وكأنّ يدها اليسرى واليمنى تتحادثان معًا، وواصلت الكتابة كما لو أنّ عقدة قدرتها على التأليف قد انحلت للتوّ، استمرّ العمل الذي بدأته في المساء إلى ما بعد منتصف الليل، وكلما ازداد ليل الشّتاء ظلمة، ازدادت كتابتها.

أربع علب بعشرة آلاف وون

فكّر مينشيك كانغ في حظّه السّيّئ، كانت حياته سلسلة من صفعات الحظّ السّيِّئ بشكل عامّ، ولكنّه حاول النّظر في ماضيه ليعرف متى أمسك سوء الحظّ بتلابيبه، هل كانت البداية حين لم يتمكّن من الانضمام إلى فريق البيسبول عندما كان في المدرسة الابتدائيّة؟! فعلى الرّغم من بنيته القويّة ومهارته الرّياضيّة العالية الّتي خوّلته للتّقدّم للفريق، إلّا أنّ حظّه السّيّئ الأوّل في الحياة هو قرار والديه بإرغامه على التّركيز في الدّراسة فقط إن كان لكلّ شخص مواهب واهتمامات مختلفة، فلماذا أصرّ والداه على أن ينشأ كشخص عاديٍّ جدًا من خلال الدّراسة فقط بدلًا من التّركيز في ما يحبّه؟ لأنّ تلك كانت حياة أفراد عائلته: فأخته الكبرى طالبة نجيبة، ومينشيك كانغ هو الابن الأصغر الذي يجب عليه المشي على خطاها.

ويمكن أن يكون حظّه السّيّئ الثّاني هو الذّهاب إلى جامعة أقاليم! فقد أراد والداه إرساله إلى الجامعة المرموقة الّتي تخرّجا منها في سيول، ولكن لسوء الحظّ، كانت درجات مينشيك كانغ مُزرية، وكان البديل الذي لجأا إليه هو إرساله إلى فرع هذه الجامعة بالأقاليم، كان أملهما أن يتفاخرا بالتحاقه بتلك الجامعة، لكنّ مينشيك كانغ كرّس طاقته للثّمالة ولعب البلياردو وستار كرافت

والاشتراك في أنشطة نادي البيسبول في القرية الّتي يوجد فيها حرم الجامعة، باختصار، كان يحبّ اللّعب، وتخرّج بطريقة ما، ولكنّه طُعِن بمقتل في سوق العمل، وعرف بؤس خرّيجي جامعات الأقاليم بحقّ، ممّا أفقده كبرياءه وحماسته.

أمّا النحس الثّالث فكان النّجاح المادّيّ، فعلى عكس والديه اللّذين عاشا حياة مستقرّة بصفتهما موظّفًا حكوميّا ومعلّمة، وأخته الكبرى المتخصّصة بوظيفة يحسدها النّاس عليها، كانت حياة مينشيك كانغ عبارة عن غابة، وعليه أن يقاتل فيها عاريًا، لم يكن عقله فذًا، وخلفيّته الأكاديميّة كانت متواضعة أيضًا، لكنه كان مسلحًا بجسد صحّيّ ورجلين تضاهي قوّتهما قوّة أرجل الخيل، فقرّر أن يفعل أيّ شيء ليكسب المال، فالمال هو القيمة الّتي تعترف بها عائلته، كما أنّه ما يحتاج إليه هو أيضًا، وإذا حصّل المال فالبقيّة ستأتي تباعًا.

سعى مينشيك كانغ لكسب المال بأيّ طريقة ممكنة، وكان ما فعله يتأرجح بخفّة بين الأعمال القانونيّة وغير القانونيّة، ولم تكن لديه ذرّة ندم، فقد كسب الكثير من المال من خلال القيام بهذه الأعمال، واشترى شقّةَ باسمه قبل أن يبلغ الثّلاثين عامًا، وكان قادرًا على قيادة سيّارة مستوردة، وبعدها، عجز والداه وأخته وصهره الحذق عن نُصْحه، وقد أحبّ ذلك، فحتّى الأذكياء شعروا بالخوف من سلطة أمواله. اعتقد مينشيك كانغ أنّه إذا كسب المزيد من المال، فسوف تنحني له عائلته قريبًا، وإذا أغدق على والده الذي تقاعد مؤخّرًا المال، وأعطى والدته الكثير من التّبرُّعات لتقديمها إلى دار العبادة التي تقصدها فسوف يركع الجميع تحت قدميه، وكان جليًا أيضًا أنّ أخته وصهره يتملّقانه ليستثمر بالمستشفى الّتي يبنيانها. وأصبح هدفه قاب قوسين أو أدنى، ولكن كانت هناك مشكلة، وهي أنّ جشعه في كسب المزيد والمزيد من المال ليعيش ملكًا، جعله يتمادى في أعماله الّتي تضخّمت سريعًا، وكان عليه دفع ثمنها.

كان سوء حظّه الرّابع مؤلمًا حقًّا، وهو معرفته بطليقته، كان قد التقى بها في شركة أرادت العودة إلى السّوق من خلال شراكة مثمرة مع رجل أعمال" مثل مينشيك كانغ، اعتقد أنّه لا يمكن لأحد خداعه بسهولة،" ولكنّه وقع في شِباك حبّها بمنتهى اليُسْر، وأهداها كلّ ما يملكه في الأشهر السّتة التّالية لذلك. بعض النّاس يسمّونه الحبّ، ولكنّه اعتقد للحظة أنّه مجرّد جنون، وفي خضمّ هذا الجنون تزوّجها، ولم ينتهِ هذاالزّواج إلّا بعد أن سلّمها كلّ ممتلكاته المتبقّية، وحتّى الشّقّة. بل إنّها حصلت على المزيد بعد عامين من الابتزاز، ومع ذلك، بعد عامين من طلاقهما، أدرك مينشيك كانغ أنّه مثلما أوقعه حظّه السّيّئ في طريق طليقته، فقد أوقعها حظّها السّيّئ في طريقه أيضًا، كان الأمر أشبه بعصابة ماجنة تبادل أفرادها إلقاء القنابل بعضهم على بعض حتّى انفجرت في وجههم في الوقت نفسه. على الأقلّ، قاما بقطع علاقتهما عضهما ببعض نهائيًا قبل فوات الأوان؛ لتجنب المزيد من الحظ السّيّئ بفضل خبرتهما في التوقيتات السّليمة، والتي اكتسباها من مشاريعهما الّتي تملّصا من مسؤوليّتهما تجاهها في الوقت المناسب.

ولكنّ دائرة النّحس لم تنكسر. بيتكوين، هذا كل ما يحتاج إليه! راوده شعور بأنّ هذه ستكون فرصة كبيرة بالنّسبة إليه، لكنّه كان حُكمًا خاطئًا أخذه ببصيرة منعدمة أعماها الفشل المستمرّ. أدرك مينشيك كانغ أنّ عملة البيتكوين ليست إلّا مالًا لا يمكن الإمساك به، بل ويهدر باقي ثروته.

بعد تَعَرّضه لمصيبته الخامسة، لم يتمكّن مينشيك كانغ من الصّمود لفترة أطول، واضطرّ إلى الزّحف عائدًا إلى منزل والدته في حيّ تشونغبا، وهناك، علم أنّ والدته افتتحت متجر بقالة بميراث والده الّذي تُوفّي قبل بضع سنوات، لا بدّ من أنّه كان له نصيب في هذا الميراث، إلّا أنّ والدته وشقيقته قرّرتا استثمار الميراث في هذا المتجر من دون الرّجوع إليه، ففي تلك الأثناء، كان مينشيك كانغ قد فقد عقله بسبب طلاقه وفشل عمله، وانقطعت صِلَته بعائلته، ومع ذلك، شعر مينشيك كانغ بالظّلم، وتشاجر مع والدته ذات يوم وهو ثَمِل، وترك المنزل بعد جدال حادّ، ومنذ ذلك الحين، أخذ يتنقّل بين منازل أصدقائه.

توقّف فكر مينشيك كانغ عند هذا الحدّ، فلم يعد مُجْدِيًا عَدّ المصائب الّتي واجهها منذ ذلك الحين، كلّ ما كان يحتاج إليه الآن هو المال تنفيذ مشاريع جديدة. فوضع نُصْب عينيه متجر أمّه، لا بل ميراث أبيه الّذي استغلّته أمّه بدون إذنه. عزم على استعادة نصيبه من الميراث، والعودة إلى أعماله وجَني الكثير من المال مرّة أخرى. بعد ذلك، لن يكون أمرًا صعبًا أن يفتتح لأمّه متجرين، ويركل مؤخّرة صديقه الأصغر سنًّا الّذي طالما سأله متى سيستقلّ ويخرج من بيت أمّه.

اليوم، قرّر مينشيك كانغ مقابلة كي يونغ. كي يونغ، الّذي طلب منه أن يناديه باسم كي - دراغون أسوة بالمغنّي الكوريّ الشّهير جي - دراغون، على الرّغم من أنّ الاسم لا يليق به. كان مينشيك كانغ يراه شخصًا مزعجًا في ذوقه وتصرّفاته، ولكنّه كان ذكيًا، استشاره مينشيك كانغ عندما كان عليه اتخاذ قرار مهمّ قبل بضع سنوات، وكان لديه فكر مختلف جعل مينشيك كانغ يعيد النظر في قراره، لذا، فإنّ الاستماع إلى كي يونغ لم يكن يعني النّجاح، ولكن كان يمكنه التّقليل من مخاطر الفشل. "إذا استثمرت أموالك في ما يُشاع عنه أنّه مربح، فقد تأخّرت بالفعل، انسحب قبل أن تخسر"، وبفضل تلك النّصيحة، استطاع مينشيك كانغ الخروج من مستنقع البيتكوين، واستطاع الخروج من مجال توليد الطّاقة الشّمسيّة أيضًا.

عندما طلب منه أحد أصدقائه الأكبر سنًّا أن يعمل معه في مجال الطّاقة الشّمسيّة، بدا أنّ الشمس أشرقت أخيرًا على حياته مرّة أخرى، وشعر أنّ جسده بالكامل مشحونٌ بالكهرباء، كان مجال الطّاقة الشّمسيّة قد جذب انتباه العديد من المستثمرين تزامنًا مع سياسة الحكومة لتعزيز الطّاقة المتجدّدة بدلًا من الطّاقة النّوويّة. واعتقد أنّه يستطيع الحصول على حصّة من الاستثمارات قبل أن يذيع صيتها، ومع ذلك، بعد العمل لبضعة أشهر، شعر مينشيك كانغ أنّه متورّط في عمليّة احتيال، وذلك لأنّ عمله لم يكن أكثر من مجرّد بيع أراضٍ نائية باستخدام الاستثمار في الطّاقة الشّمسيّة كطُعْم، وتمكّن

مينشيك كانغ الّذي كان قلقًا بشأن هذا الأمر من الانسحاب بعد نصيحة من كي يونغ مرّة أخرى عبر الهاتف.

أخذ صديق مينشيك كانغ الأكبر سنًا يهدّده بعد انسحابه من المشروع، وأخبره بأنّه عليه أن يلتفت حوله عندما يمشي ليلًا، لكنّ السّحر انقلب على السّاحر، ومَن ألقي القبض عليه ليلًا حقًّا كان هذا الصديق القذر، وهو الآن يأكل جيّدًا من مقصف وزارة العدل، على أيّ حال، لولا نصيحة كي يونغ لكان مينشيك كانغ الآن يقصّ قصّة دخوله السّجن ضمن مشوار حياته العمليّة.

طلب كي يونغ - الّذي كان بمثابة العقل المدبّر وراء العديد من الأمور - التّحدّث عن مقتَرَحات لمشاريع جديدة اليوم، فأخذ مينشيك كانغ عطفه ذا القلنسوّة المكسوّة بالفراء، وقاد سيّارته إلى طريق غيونغ نيدان في هذا الصّقيع.

مع بداية العام الجديد، كان الطّريق أكثر هدوءًا ممّا كان عليه سابقًا، بل كان هادئًا أكثر من اللّازم، إلى درجة الكآبة، فبمجرّد ازدهار المناطق التّجاريّة في هذا الطريق، ازداد جشع أصحاب العقارات، ورفعوا سعر الإيجار الشّهريّ للمتاجر بشكل كبير، فأُغلِقت المتاجر الّتي لم تحمّل أعباء الإيجارات واحدًا تِلْوَ الآخر، وبدأت الأحياء التّجاريّة تموت. يبدو أنّ طريق غيونغ نيدان كان مقدَّرًا له أن يختفي، ولم يتبقّ منه سوى عدد قليل من المناطق، بما في ذلك طريق مانغ نيدان، وسونغ نيدان، وهوانغ نيدان. تساءل مينشيك كانغ عن سبب طلب كي يونغ الحَذِق مقابلته هنا.

عندما وصل مينشيك كانغ إلى العنوان الّذي زوّده به كي يونغ، وجد مقهى صغير على أحد جوانب الشّارع الكئيب، فركن سيّارته أمام المقهى وترجّل منها، وبمجرد دخوله، وبّخه كي يونغ قائلًا: "باللهّ عليك يا أخي! لِمَ أحضرت سيّارتك؟".

فردّ مينشيك كانغ غاضبًا: "مهلًا، هل تريدني أن آتي بوسيلة النّقل العامّ في هذا الصّقيع؟".

-سيّارة أجرة! استقل سيّارة أجرة.

-اللّعنة! لِمَ أستقلّ سيّارة أجرة ولديّ سيّارتي؟

-لكنّني أخبرتك بألّا تحضر سيّارتك لسبب، وهو أنّنا سنحتسي شراب الشّعير قليلًا اليوم.

-ماذا؟ هنا! أنا لا أحبّ هذا الشّراب ولا أشربه.

فاستدار كي يونغ وكأنّه لا يريد التّحدّث أكثر من ذلك، وجلس مينشيك كانغ على كرسيّ معدنيّ، ونظر إلى الدّاخل مسنِدًا ذراعيه على طاولة صغيرة، وتحت الإضاءة الخافتة، ملأت الغيتارات الكهربائيّة أجواء المكان بموسيقى الرّوك الصّاخبة، وزيّنت التحَف الغربيّة التي يحبّها الجنود الأمريكان كلّ ركن في المقهى، كما علّقت لافتة بشكل غير مُحْكَم داخل المقهى تحمل عبارة "احتسِ شراب الشّعير ووفّر الماء" مكتوبة باللّغة الإنجليزيّة. يبدو أنّ مالك

المقهى لم يستخدم المدفأة مُتعمّدًا حتّى خرج بخار بارد من فم الزبائن، في محاولة منه لجعلهم يشربون أكثر.

كان مينشيك كانغ منزعجًا، وراح يتساءل عن السّبب الّذي دفع كي يونغ إلى إحضاره إلى هنا، فشراب الشّعير بالنّسبة إلى مينشيك كانغ مجرّد مشروب يخلط مع غيره من المشروبات، وبِغَضّ النّظر عن المشاريع التي يريد كي يونغ مناقشتها، لم يكن مينشيك كانغ ليثق به، لم يكن لينشيك كانغ متأكّدًا إن كان كي يونغ يدري أنّ فكره قد تغيّر أم لا، لكنّ كي يونغ أخذ شيئًا ما من نادل طويل الشّعر، وأتى به إلى الطّاولة، كان لوحًا خشبيًّا مثل لوح التقطيع فيه ثقوب، وفي كلّ ثقب كوب أكبر قليلا من أكواب الشّراب، وكانت الأكواب مملوءة بمشروب كهرمانيّ يتدرّج لونه وصولاً إلى اللّون الأسود، وكان السّائل الأسود يشبه صلصة الصّويا السّوداء.

-هل هذا شراب الشّعير؟

-جرّبه.

ابتسم كي يونغ وتظاهر بالشَّرب، كان مينشيك كانغ منزعجًا من احتساء شراب الشّعير في كوب، ولكنّه مجّانيّ على أيّ حال، لذا أمسك الكوب كهرماني اللون وشرب ما فيه.

كان الطّعم غنيًا وفريدًا، والرّائحة نفّاذة، لم يعرف ما نوع الشّراب الّذي احتساه للتّوّ، ولكنّه كان مختلفًا تمامًا عن شراب الشّعير العاديّ،
وله طعم قويّ جدًا .

أخذ مينشيك كانغ كوبًا ذا لون قرمزيّ أغمق قليلًا وشربه بلا تَرَدُّد، يا للهول!
كان هذا المشروب ذا مذاق أقوى، كان طعمه مرّا ومنعشَ شكل استثنائي، تجرّع هذه المرّة مشروبًا أصفر، تعلوه رغوة كثيفة، ذكرته بشراب احتساه مرّة من قبل، كان الاختلاف بينهما أنّه أغمق وأعتق، لذا فهو مثاليّ بالنّسبة إليه.
استنشق مينشيك كانغ الكوب الأخير ثمّ شربه، سحقًا لهذا الطّعم اللّذيذ! ولم يكن يعرف ما إذا كان يشرب شراب شعير أم منقوع فول الصّويا السّوداء ممزوجًا بزيت السّمسم

- أيّ نوع من الشّراب هذا؟
- أعجبك، أليس كذلك؟
- دعك من التذوّق وأحضر لي كأسًا منه.
- أيّ نوع؟
- ذلك الشراب الأسود تمامًا.

سكب كي يونغ - الّذي كان يحمل اللّوح الخشبيّ - الشّراب في كأسين طويلتين، وبعد احتسى مينشيك كانغ كأسًا مع كي يونغ، شرب كأسًا أخرى، كان الطّعم منعشًا، والمذاق رائعًا، لقد مرّ وقت طويل منذ أن توقّف مينشيك كانغ عن شرب شراب الشّعير لأنّ مذاقها خفيف... لكن من أين أتى هذا الشراب الجديد؟

- إنّه شراب الشعير الذي يشربه الأوروبيّون، وعلامته التّجاريّة المِزر.
- المِزر! إذَا العلامة التّجاريّة "كاس" التي نشربها في كوريا أيّ نوع من شراب الشعير؟
- ليغر، ألا ترى كلمة ليغر على كلّ زجاجات شراب الشّعير؟
- ماذا؟ هل الكلمة بجوار "كاس" هي ليغر؟ كنت أحسبها ليزر.
- يا للهول! أنا أيضًا لا أجيد الإنجليزيّة، يا صاح، لكن ليس إلى هذه الدّرجة.
- كنت أمزح، هل تعتقد أنّني حقًّا لا أعرف ذلك؟
- بحقّك، يا رجل! على أيّ حال، نحن وأبناء الولايات المتّحدة نشرب الكثير من شراب ليغر، بينما يشرب الأوروبيّون شراب المزر، لكنّ شراب المزر شهد رواجًا كبيرًا هنا في غيونغ نيدان وإيتاوان منذ بضع سنوات، والشّباب من مجموعات "الهيبستر" يشربون المزر فقط هذا الأيّام.
- لكنّني أعتقد أنّ البالغين سيحبّونه أيضًا، إنّه مثاليّ لذوقي تمامًا، فطعمه غنيّ، ورائحته... مهلًا، هل يمكننا توزيعه على المقاهي؟
- لماذا نتحدّث عن المقاهي؟ هذه الأماكن مشكلاتها كثيرة، وعلينا أن نغدق على حرّاسها الفتوّات الرّشاوى لاتقاء شرّهم، دعنا نذهب إلى اختيار أسهل وأفضل.
- وأين نجد اختيارًا أسهل؟ ألا يعمل السّوق بسرقة حصص الآخرين؟
- كل ما أعنيه أنّه علينا أن نقلّل نسب المجازفة، فسوق شراب المزر يتوسّع، كما أنّ القانون تغيّر هذه الأيّام، وسمح للأفراد بإنشاء لصانع شراب صغيرة فقط لتصنيع شراب المزر.
- حقًّا ؟
- يمكننا افتتاح مصنع شراب في مكان جيد خارج حي غيونغي بحوالي 200 إلى 300 مليون وون. هناك مناطق كثيرة مثل غابيونغ أو تشونغبيونغ، تخيّل ما سيحدث لو صنعت هذا الشراب وبعته هناك؟ قلت سابقًا إنّك تريد أن تصبح مالك مقهى، أليس كذلك؟ لن تكون مالك لقهى حرفيًا، لكنّ مورد الشراب هو أيضًا مالك، إذا قمت بصنع مثل هذا الشراب الرّائع، فسوف تطلبه المقاهي بعضها من بعض، ثمّ تقصدك.
- هل تقول إنّ هناك من يصنع هذا الشّراب بنفسه؟
- هذا ما أقوله بالضّبط.

-مَن؟
بعد ذلك، فاحت رائحة قلي لذيذة، وجاء النّادل طويل الشعر، حامِلًا أجنحة الدّجاج والبطاطا المقلية، أشار كي يونغ إلى النّادل كما لو كان يقدّم منتجًا جديدًا لمينشيك كانغ، وضع النّادل الطّبق ثم حيّا مينشيك كانغ وجلس.

- صهر هذا الصّديق متخصّص في صنع الشّراب، بروفيسور...أعني أنّه أفضل من يصنع الشّراب. اسمه ستيف وهو من بورتلاند، ويدير مصنعًا للشراب في باجو حاليًا.

حدّق مينشيك كانغ إلى كي يونغ والنّادل في ارتباك، ثمّ واصل النّادل شرحه بلطف، كان ستيف قد جاء إلى كوريا قبل أربع سنوات، وكان يصنع أفضل أنواع الشراب في مدينة بورتلاند الأكثر شهرة في الولايات المتحدة، وجاء إلى كوريا بعد مواعدة أخت النادل التي كانت تدرس في أمريكا، وجرّب الشّراب الكوريّ. واعتقد أنّه سيكون ناجحًا إذا قام بطرح نوع شراب أفضل في السّوق الكوريّة، لذا، أتى مجدّدًا منذ زواجه قبل عامين، وقام ببناء مصنع شراب صغير في باجو، ويدير ستيف وشقيقة النّادل الآن المصنع، بينما يورّد النّادل الشّراب المميّز الّذي صنعه صهره إلى هذا المفهى والعديد من المقاهي الأخرى.

-لكنّك قلت إنّ شراب المزر يُشرب في أوروبا، ما دخل أمريكا بالأمر؟

-يا صاح! نحن في عصر العولمة، ألا تعرف أنّ ما يبدأ في أوروبا، تأخذه أمريكا وتضاعف صناعته، على أيّ حال، يعمل مصنع الشّراب هذا بشكل جيّد جدًا، ويريد صهره التّوسّع، أنا أموّل بالفعل مشروعًا آخر، وأحتاج إلى شريك لتمويل هذا المشروع. لذا ، هلّا نفعل معًا؟

-حسنًا ... لم تكن لديّ نيّة... لكنّك تقول مالك مصنع... الأمر غريب بعض الشّيء لأنّني لم أتلقّ مثل هذا العرض المغري منذ وقت طويل... لكن، إذا كانت الأمور تسير على هذا النّحو الجيّد، ألن يكون هناك العديد من المستثمرين المهتمّين بالأمر، فلماذا آلت هذه الفرصة إلي وإليك فقط؟

-أعليك أن تجادل في كلّ شيء؟

-لكنّك من قلت لي ذلك في المرّة الفائتة،؛ عندما كنت أستثمر في الألواح الشّمسيّة، لِمَ تنكر كلامك الآن؟

-هذا تأثير كي - دراغون، بالطّبع. فستيف شخص انتقائيّ للغاية في التّعامل مع النّاس، لكن عندما التقيته أَصْحَكَته بشدّة إنجليزيّتي كوريّة اللّكنة، وقال لصهره بعد وقت قصير إنّه شعر بأنّني شخص ثقة، وقال إنّ الكوريّين غير مفهومين بالنّسبة إليه، ولكنّني كنت لطيفًا جدًا على

عكسهم، كما أخبره أنّ العلاقات مهمّة جدًا في العمل، وأنّ بإمكانه الوثوق بي بالفعل.
وعندما غمز كي يونغ النادل طالبًا مساندته، رفع إبهامه وقال إنّ صهره انتقائيّ فعلًا مع الأشخاص، ولكنّه لسببٍ ما أحبّ كي يونغ.
كان مينشيك كانغ يعرف أنّ كيَ يونغ رجل مضحك ومسل، ولكنّه كان يشلّ حقًّا في أنّ أمريكيًّا أعطاه هذه الفرصة فقط لأنّه مضحك، وكون الرجل أمريكيًا لا يعني أنّه ليس محتالاً.
خارجي فتم التادل العلبة. ولاكويا جمنا، ول شكى أيل كانخ الذى شرب م يس ي سوة أهك مل باون أتى تصعيم
- سوف نطرحه في عُلَب أيضًا، لهذا نحاول التّوسّع في تلك اللّحظة، أوما مينشيك كانغ برأسه.
- يا صديقي، سنبيع شراب ستيف في علب للمتاجر والأسواق، هناك مصانع شراب أخرى بدأت بالفعل بِبَيع منتجاتها في متاجر البقالة، لذا، علينا أن نعجّل بالأمر، مذاقنا هو الأفضل، لذا يمكننا توزيع منتجنا بمجرّد صنعه.
تذوّق مينشيك كانغ الشّراب مرّة أخرى وغرق في التّفكير، اجتاحت فمه حلاوة الشّعير ومرارة مفاجئة تتبعها، كان طعمها يضاهي حلاوة طعم النّجاح الّذي تذوّقه مرّة، لعبت كلمات كي يونغ التّالية دورًا حاسمًا في موافقة مينشيك كانغ.

- أنت تعلم أنّ جميع أنواع شراب الشّعير اليابانيّة غير متوفّرة هذا الصّيف أيضًا، أليس كذلك؟ سمعت أنّ والدتك تملك متجر بقالة، اذهب وتفقّد الأمر بنفسك، لقد نفدت جميع علب الشّراب اليابانيّة، والّتي كانت العُلَب الأربع منها تُباع مقابل 10000 وون، مقاطعة اليابان هي إحدى فرصنا الذّهبيّة، فكر في من سيأخذ حصّة تلك الأنواع؟ بالطبع، سيغزو السّوق شراب المزر المميّز الذي يصنعه ستيف.
- مقاطعة المنتجات اليابانيّة... هل ستستمرّ طويلاً؟

طرح مينشيك كانغ هذا السّؤال ليُسكِت آخر شلّ داخله، فتجرّع كي يونغ الكأس كما لو كان قد فاض به، ثمّ وضعه مُسقطًا إيّاه بشدّة على الطاولة.
- يا صديقي! ألا تعرف أيّ شعب نحن؟ فعلى الرّغم من أنّنا لم نستطع الاستقلال آنذاك إلّا أنّ حركة المقاطعة الآن عنيفة، نحن كوريا جمهوريّة كوريا! وهذه حرب، حرب تجاريّة، ألا ترى مباريات كرة القدم أو البيسبول بين كوريا واليابان؟ هل تخبرني بأنّنا سنموت بدون ذلك الشراب الياباني؟ يا صاح! لقد خسر اليابانيّون السّوق الكوريّة تمامًا، وإن لم تشعر بذلك فإنّ حسّك الوطنيّ ضعيف حقًا.

- لِمَ تتّهمني بعدم الوطنيّة؟ فأنا أيَضا مُقاطع، لم أدخّن سجائر ميفيس اليابانيّة منذ وقت طويل.
- إذًا، أخبرني، هل ستشاركني أم لا؟ فأنا أعطيك فرصة لتقف على قدميك من جديد لأنّك تشعر بالضّياع هذه الأيّام، لكن إن فكّرت أكثر من اللّازم فلن تقرّر، ألا تعلم أنّني لا أختار تلك الأمور بسهولة؟ فقد عارضت كلّ المشاريع التي استشرتني بها، لكن ألا ترى أنّني من ينصحك الآن؟ لم أرَك بهذا التردّد من قبل.

وبدلًا من الإجابة، رفع مينشيك كانغ كأسه، فأسرع النّادل وملأه مجدّدًا، أعاد مينشيك كانغ الكأس إلى فمه وتذوّق الطّعم الفريد للمشروب الكهرمانيّ، ثمّ وضع الكأس، وضرب كي يونغ على مؤخّر رأسه، ورمق صديقه الّذي كان مستهجنًا بسبب الهجوم المفاجئ عليه بنظرة صارمة.

- أنت، لا تشك في صديقك. ما المبلغ الّذي تريده؟

قاد مينشيك كانغ سيّارته عائدًا إلى حيّ تشونغبا، وترجّل منها أمام منزل والدته، ولكنّه تردّد قليلًا قبل أن يدخل، فقد شعر بالحرج من عودته المفاجئة إلى المنزل، وفوق هذا كلّه، كان بحاجة إلى حجّة لإقناع والدته بالمشروع، ومع ذلك، كان من المستحيل أن يقنع أمّه الّتي لا حتسي الشراب بتجربة منتج جديد كشراب المزر. في ذلك الوقت، خطرت له فكرة أعجبته بشدّة، فاستدار واتجه إلى مكان آخر.

ذهب إلى متجر البقالة، متجر والدته، المتجر الّذي يملأ نصف مخازنه من ميراث والده، قال كي يونغ إنّ عُلَب شراب المزر تباع بالفعل في البقالات الآن، إذًا، ألا يمكن لشراب المزر الذي يوجد في متجر بقالة والدته أن يُظهر قابليّة التوسّع في هذا العمل بشكل واقعيّ؟!

كان المتجر بائسًا وخاويًا بدون زبون واحد بعد السّاعة الحادية عشرة ليلا، ولم يجد من يستقبله عند المدخل سوى شجرة ميلاد وحيدة.

مغتمًا، فتح مينشيك كانغ الباب ودخل.

- تفضّل.

اتّجه مينشيك كانغ إلى ثلّاجة الشّراب متجاهلًا التّحيّة الصّاخبة للرّجل الّذي بدا في منتصف عمره. للوهلة الأولى، بدا أنّ عامل النّوبة الليليّة قد تغير. من رجل ذي وجه مستدير إلى رجل ذي وجه مربّع، تذكّر أنّ والدته كانت قد طلبت منه قبل قرابة شهرين العمل في النّوبة الليليّة في المتجر حتى تجد عاملا بدوام جزئيّ. كان اقتراحًا رديئًا، وتذكّر أيضًا كيف استشاط غضبًا لأنّ أمّه ما زالت تعتقد أنّه شخص يمكن أن يعمل بدوام جزئيّ أو يملأ فراغ ورديّة في متجر بقالة. في الواقع، كان نادمًا قليلًا. لأنّه اعتقد أنّه كان من الحكمة الاستماع إليها والمطالبة بحصّة أكبر في المتجر، ومع ذلك، لم يكن ليتحمّل العيش ولو للحظة مثل هؤلاء العاملين في الورديّة اللّيليّة الّذين تأخّروا عن سير المجتمع، سواء أكان ذا الوجه المستدير أم المربّع، كان مينشيك كانغ الآن

أفضل من وطئت قدمه سنّ الأربعين، فإنّ من يتعثّر خطوة بهذا العالم ينزلق نحو منحدر لا رجعة فيه، لكنه كان يريد أن يبدأ النّصف الثّاني من حياته بصفته صاحب مقهى أو صاحب مصنع للشّراب.

وقف أمام ثلاجة الشراب، وتردّد في ما يريد شراءه، وجد بالفعل شرابًا مستوردًا من بلدان غير معروفة في ظلّ غياب الشّراب الياباني، لكنّ الشّراب المورَّد من المصانع الكوريّة الصّغيرة التي تحدّث عنها كي يونغ كان قليلًا، فتح باب الثلاجة وحدّق إلى الزّجاجات المصطفة، وتمكّن من العثور على علبتين مكتوب عليهما بخط كوريّ طفوليّ "سلسلة جبال الشراب - جبل سوبيك" و"سلسلة جبال الشراب - جبل تيبيك" تُبعت بأنواع مختلفة؛ "شراب المزر الفاتح" و"شراب المزر الذّهبيّ"، أخذ مينشيك كانغ علبة من كلّ نوع، ثمّ أخذ علبتين من شراب تشينج تاو الصّينيّ للمقارنة.

وعندما ذهب مينشيك كانغ إلى صندوق الحساب، ورأى الرّجل ذا الوجه المربّع عن قُرب، أدرك كم كان عملاقًا، نظر مينشيك كانغ باندهاش إلى الرّجل الّذي يشبه الدّبّ أو الإنسان البدائيّ الّذي خرج لصيد دبّ. حسنًا، إذا كان لديك عامل بدوام جزئيّ مثل هذا، فلن تقلق بشأن لصوص اللّيل، ضحك عندما رأى الرّجل الّذي يشبه الرّجل البدائيّ يمسح علب الشّراب بواسطة قارئ الأكواد، وأخذ شراب جبل سوبيك وسأل الرّجل: "هل يُباع هذا الشّراب الكوريّ جيّدًا؟".

-ليس تمامًا ...

-هل جرّبته؟ كيف طعمه؟

فرفع الرّجل رأسه بعد أن أنهى الحساب، وحدّق إلى مينشيك كانغ.

- لا أحتسي... الشراب... لذا لا أعرف.

كان رأسه يشبه صندوق شراب وهو يدّعي أنّه لا يشربه... كان من المضحك كيف يحاول خداع قوّة الملاحظة لدى مينشيك كانغ.

-حقًّا! تبدو وكأنّك تشرب قليلًا، لذلك سألتك، لا بأس.

-أربعة وعشرون ألف... وون.

-أليست العُلب الأربع بعشرة آلاف وون؟

-الشّراب الكوريّ...لا يُباع بهذا السّعر.

-ماذا؟! ألن يُباع أفضل إذا كانت العُلَب الأربع ب 10000 وون؟

-أنا ... لا أعرف.

-لا تبدو كمن يعرف تلك الأشياء، حسنًا، ضعها في كيس بلاستيكيّ.

ظلّ الرّجل يحدّق إلى مينشيك كانغ، ولم يحرّك ساكنًا، ما هذا؟ هل يشعر بالسّوء لأنّه تجاهله؟ لماذا يفعل هذا وهو مجرّد عامل بدوام جزئيّ؟ ولكن عندما تمسّك الرّجل بموقفه شعر مينشيك كانغ أنّ هناك خطأ ما. كان متوتّرًا بعض الشّيء،؛ وظهر ذلك بوضوح من شكل فلّ الرّجل البارز وعينيه الضّيّقتين، ولكنّه قرّر زيادة زخم الموقف.

-ماذا تفعل؟ ضعها في كيس بلاستيكيّ وأعطني إيّاها!

-الحساب.
عندها، تذكّر مينشيك كانغ أنّه لم يكشف عن هويّته بصفته ابن مالكة المتجر:
""نعم الحساب! أنا ابن مالكة المتجر، فقط ارفع الحساب.
وعلى الرّغم من معرفته هويّته، لم يتزحزح الرّجل، وظلّ يحدّق إليه، هل هو منزعج لأنّه يكبره سنًّا؟ في مثل هذه المواقف كان على مينشيك كانغ أن يبادر إلى التّبجّح ويكسر شوكة الرّجل.
لماذا لا تعمل؟ -
ومع ذلك، لم يتراجع الرّجل.

- أنا ابن المالكة، ألا تفهم؟
- أثبت هذا .
- ماذا؟
- أثبت أنّك ابنها.
- هل تحدّثت لتوّك بعدم احترام؟
- نعم، مثلك تمامًا.
- أيها الوقح، ألم ترَ مديرتك؟ هي تشبهني تمامًا، عيناها واسعتان وأنفها حادّ، أليس كذلك؟ رفض العامل بنبرة بطيئة وساخرة: "لا... لا تشبهك".

شعر مينشيك كانغ بالحَرَج، بِل شعر بالضّغط من النّظرة الشّرسة الّتي بدت في عينَي الرّجل اللّتين كانتا تحدّقان به من الأعلى؛ نظرًا طول الرّجل. كان في موقف غير متوقّع ولا يُحسَد عليه، لكنّه سرعان ما نفّس عن غضبه وقرّر الرّدّ.
-تبًا لك، أيّها الوغد! هل سيثبت لك أنّي ابن المالكة لو طردتك من العمل؟ سأخبر أمّي أن... لا، فإنّ هذا المتجر ملكي بالفعل! هل تعلم ذلك؟ يمكنني أن أقيلك حالًا، هل تفهم؟
-لا يمكنك... إقالتي.
-هل جُنِنت! ماذا تقصد؟
-إذا طردتني من العمل حالاً... فمن سيعمل... بالورديّة اللّيليّة؟
-ما أكثر البشر! أنت مجرد شخص يمكن استبداله، لماذا تهتمّ بالعمل وأنت ستُطرَد؟
-لا يمكنك طردي... فلن تجد بديلًا... ولا تستطيع العمل بدلًا منّي... كما أنّ السّيّدة يوم مريضة.
- ماذا ؟
-تذكّرت... أخبرتني السّيّدة يوم عنك، قالت إنّ لديها ابنًا... لا يهتم بها ولا يرعاها... حتّى عندما تكون مريضة.

-هل قالت أمّي هذا؟ اللّعنة!
-ألا ... تعرف حقًّا؟ إنّ السّيّدة يوم... دخلت المستشفى قبل بضعة أيّام؟
- ماذا؟
- والدتك... مريضة لأكثر من يوم الآن، وإذا لم تستطع الاعتناء بها... فكيف ستعتني بالمتجر إذا طردتني؟... هل ستجعل أمّك تعمل ليلا مرّة أخرى؟... كيف لإنسان أن يفعل ذلك؟
في تلك اللّحظة، شعر مينشيك كانغ بشيء ما قد سقط داخل جسده، وأحسّ بألم يسحب جسده إلى الأرض. لم يكن يعلم أنّ والدته كانت مريضة، أو أنّها تتحدّث عنه بهذه الطّريقة أمام الآخرين، بدا أنّ للكلمات البطيئة الّتي قالها الرّجل ثقلًا سحب مينشيك كانغ إلى بحر عميق مظلم، وكأنّ الرّجل قرأ عليه حكمًا نافذًا .
-لو كنت ابنها بحق... ما كنتَ... لتفعل ذلك.
-أنا ... أأأ ...
-على أيّ حال، لم تثبت أنّك ابنها... فلا أستطيع أن أعطيك الشراب.
وسدّد العامل بكلامه لكمتين قاضيتين إلى وجه مينشيك كانغ الأحمر
- اللّعنة! لا أحتاج إليها، لا أحتاج إليها.
صاح مينشيك كانغ حتّى تناثر اللّعاب من فمه، وخرج مهرولًا من المتجر، ليس لأنّه خائف من الرّجل الأضخم منه، ولكن لأنّه كان محرَجًا.
***
عاد مينشيك كانغ إلى منزل والدته الّذي تركه قبل شهر، فأدخل الرّقم السّرّيّ للباب ودخل، كان الضّوء الوحيد الّذي أضاء الظّلام الحالك
داخل البيت هو ضوء شاشة تلفاز عتيقة، وكانت والدته نائمة على الأريكة على الرّغم من صوت الجهاز الصّاخب.
تنهّد مينشيك كانغ تنهيدة عميقةً، ثمّ أضاء الغرفة وأيقظ والدته، وعندما هزت يداه كتفيها، فتحت عينيها ونظرت إليه، وبالكاد رفعت جذعها.
-ماذا هناك؟
-سمعت أنّكِ مريضة، فجئت على الفور.
-أرهقني القلق عليك أكثر من المرض، في أيّ أرض كنت؟
-تقابلنا للتّوّ، وها أنت توبّخينني مجدّدًا ... كنت عند أحد الأصدقاء، ما الّذي يؤلمك؟
-إنها مجرّد نزلة برد.
-يا إلهي! لقد أوصيتك بأن تتلقّي لقاح الإنفلونزا، فهو مجّانيّ لكبار السّنّ في المركز الصّحّيّ.
-يا ربّي.

بعد تعليق مينشيك كانغ، ذهبت السّيّدة يوم إلى المطبخ من دون أن تردّ، وبدأت بغلي شاي الشّعير في السّخّان، كان مينشيك كانغ يحوم حول والدته للتّخفيف من توتّر الأجواء.

- لماذا البيت بارد هكذا؟ لا بدّ من أنّ هذا هو السّبب وراء إصابتك بالبرد، فلنشعل المدفأة.

- لا داعي، فعندما أتيت قلّت برودة البيت، فالصّحبة تدفّئ، حتّى لو كانت صحبتك.

- ماذا تقولين؟ كيف يتعلّم الطّلّاب من أستاذة قاسية مثلك؟

- هل أصبّ لك بعض الشّاي؟

- حسنًا.

أحضرت السّيّدة يوم كوبين من شاي الشّعير، وطقطقت بلسانها، وجلست تراقب ابنها وهو يخلع جوربيه. كان على الاثنين أن يشربا شاي الشّعير بصمت، ويتحمّلا هذا الصّمت لمدّة ساعة حتّى حلّ منتصف اللّيل. كان مينشيك كانغ في حَيْرة من أمره؛ من أين يبدأ؟ كان عليه أن يحضر الشّراب من البقالة ليريها إيّاه، لكنّ مهمّته تعطّلت بسبب تَدَخّل ذلك الوضيع، لم يعرف من أيّ داهية جاء ذلك الوغد ليقف في طريقه، لكنّه حقًا مزعج، وعندما فكّر مينشيك كانغ في الأمر مجدّدًا، بدأت حرارته ترتفع.

حدّقت السّيّدة يوم إلى مينشيك كانغ الغاضب وسألته: "ما خطبك؟".

- لقد ذهبت للتّوّ إلى المتجر يا أمّي، مَنْ ذلك الوغد الّذي يشبه قطّاع الطّرق؟
- السّيّد دوكغو، إنّه عامل الدّوام اللّيليّ.
- يا له من غريب! إنّه متعجرف وفظّ للغاية.
- لكنّه يعمل بدوام جزئيّ في متجر بقالة، وليس متجرًا كبيرًا متعدّد الأقسام، فما الضير في أن يكون متعجرفًا.
- أولًا، لم يحسن استقبال الزّبائن، ولم أوضّح أنّني ابن المالكة، ثمّ عندما طلبت منه أن يرفع الحساب، قال إنّ عليه التّحقّق إن كنت ابنك بحقّ.

عندها، انفجرت السّيّدة يوم في الضّحك، فاستشاط مينشيك كانغ غضبًا، وشرب شاي الشّعير الموضوع أمامه.

- دائمًا ما يتحقّق السّيّد دوكغو جيّدًا ... بدقّة متناهية.

- وماذا ستفعلين؟ لقد أهان ابنك. أمّي، ألا يمكن أن تطرديه؟

- هل أفعل؟

- نعم، فأنا لم أحبّ ذلك الوغد، كما أنّي متأكّد أنّه سيتسبّب في مشكلة ما، فأنا قد كظمت غيظي، لكن ماذا إن كان الزّبون ثَمِلًا،

.ستقع شكلة كبيرة، وربّما يضطرّنا إلى دفع تعويض ما
لكنّه يعرف كيف يتعامل مع الأشخاص الثّملين، كما أنّه لطيف مع- .مُسِنّات الحيّ في أثناء النّهار، ومبيعاتنا ترتفع منذ قدومه
وما مقدار ارتفاع المبيعات عندما يكون المتجر نفسه بحجم راحة- .يدك؟ حسنًا، دعينا لا نستغني عن الرّجل فحسب، فلنبع المتجر أيضًا
.لا أستطيع-
لماذا ؟-
إذا أغلقت المتجر، فإنّ السّيّدة أوه والسّيّد دوكغو سيفقدان- .وظيفتيهما، ومصدر رزقهما الوحيد
مَن أنتِ يا أمّي؟! هل عليك أن تشنقِي نفسك من أجل جيرانك لأنّك- فقط تذهبين إلى دار العبادة؟
ليس لأنّني ملتزمة دينيًا، بل لحفظ ماء وجهي، إذا كنت مديرًا،- .فعليك أن تفكّر في سبل عيش الموظّفين لديك
أنت مالكة متجر بقالة فحسب، عن أيّ إدارة تتحدّثين؟-
يا بنيّ، لهذا السّبب لا يمكنك أن تكون مديرًا، وكلّ ما تفعله هو أن- تورّط نفسك في أنواع شتّى من المشاريع، هل تفهم؟
يا إلهي! خطبة أخرى... دعينا نتحدّث عن ذلك لاحقًا ونهتمّ الآن- .بطرد ذلك الرّجل، فهذا الأمر له الأولويّة الآن
.لا أستطيع-
لماذا هذا أيضًا ؟-
.عامل الورديّة اللّيليّة مهمّ، أمّا إذا كنت ستعمل بدلًا منه، فاطرده-
لماذا تصرّين على إجباري على القيام بأعمال تافهة؟ هل تريدينني- أن أعمل في متجر بقالة؟
لا يوجد عمل مرموق وعمل تافه، لقد ارتفع الحدّ الأدنى للأجور في- السّاعة هذه الأيّام، فإذا كنت تعمل بشكل متواصل في اللّيل .فستحصل على أكثر من مليونَي وون شهريًا
.أفّ! ليتني ما تكلّمت، انسي الأمر-
أفرغ مينشيك كانغ كوب شاي الشّعير مرّة أخرى، ومع ذلك لم يهدأ غضبه، ربّما بسبب مرارة الحديث. هل يجب أن يغادر المنزل بهذه الطّريقة مرّة أخرى؟ قفز من مكانه، كان مستاءً لأنّه بدلًا من بيع المتجر لجمع المال من أجل المشروع، وبّخته أمّه، وانقلب خاسرًا. قرّر مينشيك كانغ أن يرشف رشفة .ماء باردة ويحدّث أمّه مجدّدًا، فاتّجه إلى الثّلاجة وفتح بابها

هذا مستحيل! ففي طريقه لجلب الماء البارد، رأى مينشيك كانغ شيئًا لم يتخيّل وجوده في منزل والدته قطّ. كان هذا الشّيء هو علبة الشّراب ذاتها التي عزم على شرائها من المتجر ليقنع والدته بالمشروع.

أخذ مينشيك كانغ علبة "سلسلة جبال الشّراب - جبل سوبيك"، وعاد إلى الطّاولة، بدت والدته متفاجئة من المنظر، لكنّها سرعان ما بدأت نتحكّم بتعابير وجهها، فتح مينشيك كانغ العلبة وسكب الشّراب في كوب شاي الشّعير الفارغ، دغدغت رائحة الشّراب النّفّاذة أنفها، وفكّر في أنّه لا يجب أن يفوّت هذه الفرصة الذّهبيّة أبدًا.

شرب مينشيك كانغ كأسا بانتعاش، يا إلهي! كانت النّكهة أضعف من شراب ستيف الّذي تذوّقه سابقًا، وعلى الرّغم من ذلك كانت نكهته وقوامه الغنيّ مختلفين بالتأكيد عن الشراب العاديّ.

- يا إلهي كم هو لذيذ! فلنحضر منه المزيد.

- لقد أوصى به المقرّ الرّئيسيّ كمنتج جديد... تذوّقته مرّة واحدة، وكان جيّدًا.

- هل تقولين إنّك احتسيت الشّراب حقًّا؟ كيف أمكنك فعل ذلك يا أمّي؟

- لا تثرثر كثيرًا، شربته من أجل العمل، يجب أن أعرف البضائع الّتي أبيعها.

- هل تخبرينني أنّك دخّنت كلّ أنواع السّجائر الّتي تبيعينها؟ كفى مزاحًا يا أمّي.

عبست السّيّدة يوم ردًا على الضّجّة الّتي أحدثها مينشيك كانغ، وشربت ما تبقّى من شاي الشّعير، ثمّ وضعت الكوب أمامها.

- لا تتحذلق، واسكب لي كأسًا.

- مرحى! صاح مينشيك كانغ ببهجة، وسكب الشّراب في كوب السّيّدة يوم حتّى امتلأ.

***

شرب مينشيك كانغ ووالدته الشّراب معًا لمدّة ساعة،؛ حتّى نفدت جميع العُلَب الأربعة، كانت هذه هي المرّة الأولى في حياته الّتي يجلس فيها وجهًا لوجه مع والدته ويثملان معًا. شعر بالغرابة لدى رؤيته والدته تحتسي الشّراب، واندهش من استمرار الحديث بينهما. فخلال السّنوات القليلة الماضية، كان مينشيك كانغ دائمًا ما يريد شيئًا من والدته، غير أنّها رفضت طلباته كلّها، ولم تستمرّ بينهما محادثة، لكن الآن، كان ينشيك كانغ ووالدته يتحدّثان في المواضيع كافةً، وهما في حالة ثمالة معتدلة. تذكر مينشيك كانغ والده العنيد الرّاحل وضحك، وانخرط في النميمة على أخته وزوجها المستفزين، وسمع أخبار زملاء والدته

في دار العبادة التي كان يذهب إليها منذ زمن، حتى إنهما تحدّثا عن الجيران الّذين طلبوا الشّرطة مؤخّرًا بسبب الضّوضاء في البيت... فتحت السّيّدة يوم قلبها لابنها، كما لو كانت متعطّشة للحديث معه، كما كان مينشيك كانغ مستمتعًا بسماع رأي أمّه في مَن حولهما، فقد كان لديه هو وأمّه الرّأي نفسه حول أبيه وأخته وصهره، فيما اختلفا كثيرًا حول دار العبادة والجيران.

أخبرته أمّه عن زميلتها في دار العبادة، والتي تقربه سنًا وقد تطلّقت مؤخّرًا، وعادت إلى دار العبادة، مؤكّدة أنّ طلاقها وقع بعد عامين من الزّواج، وبدون أطفال أيضًا مثل مينشيك كانغ، وطلبت منه أن يذهب معها إلى دار العبادة في الأسبوع المقبل ليتعرّف عليها، فأجاب مينشيك كانغ بصراحة أنّه لن يذهب إلى دار العبادة، ولن يلتقي بأيّ زميلات، عندها، لوت أمّه شفتيها مرّة أخرى وشربت ما في الكأس.

- هل تعرف لماذا لم أكن أحتسي الشّراب سابقًا؟
- لأنّك تذهبين إلى دار العبادة بالطّبع.
- هل تعتقد أنّني متشدّدة إلى هذا الحدّ؟ الأمر لا يتعلّق بالشّرب، بل بالأخطاء الّتي نفعلها عندما نثمل.
- نعم، دائمًا ما ينتهي الأمر بارتكاب خطأ ما.
- لم تكن أمّك كذلك، كنت أحتسي الكثير من الشراب ولا أثمل بسهولة، وقد دفعني زملائي في العمل للشرب بهذه الطريقة قبل الزّواج، ولكنّني لم أكن أثمل.. كنت أشرب نوعًا محدّدًا من الشّراب فحسب... لكنّ هذا الشّراب جيّد جدًا، فرائحته طيّبة ومذاقه رائع.

قالت السّيّدة يوم ذلك، ومضغت قطعة من الأعشاب البحريّة، فوَمَضَت عين مينشيك كانغ في تلك اللّحظة. حان الوقت! حانت اللّحظة المناسبة لممارسة إغوائه، وبإحساسه الماهر بالتّوقيت الصّحيح، شعر أنّ هذا هو الوقت المناسب ليقنع والدته بمشروع مصنع الشّراب، فأمّه تحب هذا الشراب، كما أنّها في حالة ثمالة شديدة؛ على الرّغم ممّا تقوله عن نفسها، وإذا شجّعها على تناول مشروب آخر، فقد يتمكّن من إقناعها بالانضمام إلى خطّته لبيع المتجر واستثمار أمواله في مصنع الشّراب.

لكن لم يكن لديهما المزيد من الشراب، نظر إلى العلب الفارغة المجعّدة، وقرّر العودة إلى المتجر، فأخذ هاتفه الجوّال ونهض من حيث كان جلس بجانب والدته.

***

ركض مينشيك كانغ إلى المتجر، وتوجّه مباشرة إلى الثّلاجة، وعندما أخرج أربع علب من الشّراب وذهب إلى صندوق الدّفع، لم يتمكّن من العثور على عامل الدّوام اللّيليّ الّذي يدعى دوكغو أو داكغو. أين ذهب مرّةً أخرى؟ كم كان شخصًا مزعجًا! أخذ مينشيك كانغ كيسًا بلاستيكيًّا من على الطّاولة، ووضع فيه علب الشّراب، وفي هذه اللّحظة، خرج الرّجل من المخزن حاملًا تلا عاليًا من

أكواب الشّعيريّة حتّى أخفى وجهه، نظر مينشيك كانغ إلى الوراء بغضب، وضع الرّجل أكواب الشّعيريّة على الطّاولة، واقترب من الرّجل الّذي خدعه، فأخرج مينشيك كانغ هاتفه الجوّال، ودفع بالصورة الّتي ظهرت على هاتفه في وجه الرّجل الّذي يعامله وكأنّه محتال.

هذا إثبات كافٍ، أليس كذلك؟ -

كانت صورة قد التقطها مع والدته قبل خمس دقائق، حدّق الرّجل إلى الصّورة التي التقطها مينشيك كانغ وهو يصنع قلبًا مع والدته

الثّملة بأيديهما هنيهة، ثمّ أخفض رأسه، فابتسم مينشيك كانغ في انتصار ثمّ سأله: "كم بعت من هذه اليوم؟".

إنّها المرّة الأولى الّتي أبيع فيها هذا المنتج اليوم... كنت سأخبر- المديرة... بأن نكفّ عن عرضه.

عمّ تتحدث؟ تقول هذا لأنّك لم تجرّبه، أرسلتني أمّي لإحضار المزيد- لأنّه لذيذ.

ليست التجارة... أن نبيع ما نحبّه... بل ما يحبّه الآخرون-.

لكنّ الجميع يحبّ هذا الشّراب أيضًا-.

المبيعات... لا تكذب-.

سترى-.

ثمّ دفع مينشيك كانغ باب البقالة حانقًا.

***

عندما عاد مينشيك كانغ إلى البيت، وجد أمّه قد دفنت وجهها شديد الحُمرة في الطّاولة وغطّت في النّوم، وعلا صوت شخيرها، نظر صمت إلى أمّه النّائمة، كانت هزيلة وشعرها الرّماديّ أكثر من الأسود، حمل والدته وقصد غرفة النّوم، وعلى عكس جسدها الخفيف، كان قلبه مثقلاً بالهموم.

وضع مينشيك كانغ والدته على السّرير، وعاد إلى طاولة المطبخ ليفتح علبة من الشّراب، تجرع الشّراب الّذي كان يسعى إلى صنعه وبيعه، وأوّل نوع من الشّراب يحتسيه مع والدته، الشّراب الّذي سيجعله يقف على قدميه من جديد... وتخلّص من كلّ أفكاره وندمه.

كانت ليلة جيّدة، تناول مشروبًا مع والدته، وتحدّث معها، والتقطا صورة معًا، وشعر بدفء العائلة للمرّة الأولى منذ فترة طويلة، يمكنه التّحدّث عن بيع المتجر والاستثمار غدًا، سيكون ذلك ممكنًا لأنّ والدته أيضًا أحبّت هذا الشّراب، أمّا السّيّدة أوه ودوكغو أو داكغو اللّذان تهتمّ أمّه لأمرهما فعليهما البحث عن مصدر آخر لكسب العيش، السّيّدة أوه سوف تتراجع إذا هدّدها، لكن، كان عليه أن يتحقق من هويّة هذا الدوكغو كان أم داكغو فلا يمكنه ترك شخص ذي رأي سلبي عن شراب المزر مثل "المبيعات لا تكذب" يتحدّث بهذا الهراء أمام والدته، وإلّا فسيجد مينشيك كانغ صعوبة أكبر في إقناعها. لذا، كان عليه أن يسرع.

قرر مينشيك كانغ التّقصّي عن هويّة هذا الرّجل المريب، فعندما سأل والدته عن كيفيّة تعيينها إيّاه ضحكت ولم تُحِبه إجابة شافية، ممّا جعل الأمر أكثر ريبة، وبما أنّ هذا المريب قد أعاق طريقه بشكل واضح، فقد كان عليه البحث عن أصله، وإذا نبش حقيقته ووشى بها لأمّه ذات المبادئ الصّلبة، فعندها فقط ستسمح برحيله، وهكذا، قرّر مينشيك كانغ الاتّصال بكواك الّذي تعرّف عليه في أثناء عمله في يونغسان بمجرّد بزوغ الفجر.

ظلّ يفكّر في أمّه حتّى أنهى ما تبقّى من الشّراب، وشعر وكأنّه يستطيع الانسجام معها مرّة أخرى، أخرج هاتفه الجوّال ووضع صورته مع والدته خلفيّةً للشّاشة.

بدا القلب الّذي شكّلاه بيديهما جميلا.

منتهي الصّلاحيّة لكنّه ما زال جيدًا

إذا كان هذا هو الحال، فيا ليتني كنت أعمل بدوام جزئي في متجر بقالة. حدّث كواك نفسه، وهو يتبع الهدف الذي خرج من متجر البقالة، واتّجه نحو محطّة سيول، كان الهدف يرتدي معطفًا أبيض جعله يبدو مثل دبٍّ قطبيّ ذابت أنهاره الجليديّة وفقد موطنه، بينما شعر كواك وكأنّه رجل أسكيمو عجوز يجوب القطب الشّماليّ، وعلى وشك فقدان بصره، كان يطارد الهدف لمدّة ثلاثة أيّام، ولكن مقارنة بالجهد الّذي بذله لم صل إلى أيّ نتيجة تذكر، أراد في مثل هذا اليوم البارد أن يعمل في متجر بقالة دافئ حتّى لو أخذ 8.590 وون، وهو الحدّ الأدنى للأجور.

ندم كواك مرّةً أخرى على قبوله طلب مينشيك كانغ وشعر بالإحباط والاختناق، خانقًا جدًا؛ لدرجة أنّه لم يتمكّن حتّى KF فأنزل قناع وجهه قليلًا، كان قناع 94 من استخدامه في أوقات هبوب الغبار الأصفر الّذي يضرب كوريا باستمرار، ماذا حدث في العالم ليجبَر النّاس على ارتداء هذا الشّيء؟ تنهّد كواك العجوز، ولكن حتّى تلك التّنهيدة ارتدّت داخل القناع، أحكم وشاحه في إصرار، متذكّرًا وعد مينشيك كانغ له.

اكتشف هويّة الهدف وماضيه، وسأدفع لك مليونَي وون على الفور"، أخبره" مينشيك كانغ أنّ هذا الهدف نذير شؤم يقف في طريق بيع متجر بقالة والدته، وقد أعاق مشروعه الجديد، وطلب منه أن يسرع في التّقصّي عنه، التمس كواك من مينشيك كانغ أن يدفع له مليون وون مقدّمًا لأداء المهمّة، لكنّ مينشيك كانغ رفض، وبعد المفاوضات، وافق على نسبة 10% من المبلغ، أي 200 ألف وون، بعدها، ذهب مينشيك كانغ مباشرةً إلى الصّرّاف الآليّ، وسحب المبلغ بقرض من بطاقة الائتمان، وسلّمه إلى كواك قائلًا: "عليك أن تسرع. فإذا فاض بي الكيل سأتدخّل بنفسي وأعرف ما وراء هذا الوغد وأتخلّص منه بمساعدة أصدقائي".

كان كواك يعرف أنّه حتّى لو ادّعى مينشيك كانغ هذا الكلام، إلّا أنّه غالبًا لن ينفذه، وإلّا فلماذا عيّنه لإنجاز المهمّة؟ لازم كواك مينشيك كانغ فترة طويلة، واعتاد على مدح شجاعته أمام عينه، والسّخرية منه خلف ظهره، وعلى الرّغم من أنّ هذه المهمّة السّاذجة جرحت كبرياءه، إلّا أنّه قبلها لأنّه دائمًا ما كان

يستفيد عندما يلعب الحظّ الجيّد لعبته مع مينشيك كانغ، وما فائدة الكسل على أيّ حال؟ فقد كان عليه أن يكسب أيّ مبلغ من المال، ليس للاستقلال بنفسه أو غنيمة لعمليّة نَصْب جديدة، بل لتأمين تقاعده. فقد كان يستعدّ للتّقاعد بعد ذكرى ميلاده السّتّين مباشرة، وكرجل مسنّ يعيش بمفرده، فإنّ الشّيء الوحيد الّذي يمكنه الاعتماد عليه لبقيّة حياته هو أموال التّقاعد الّتي يحتاج إلى جمعها من الآن فصاعدًا.

كانت المعلومات كلّها الّتي حصل عليها من مينشيك كانغ هي أنّ الهدف يتولّى الورديّة اللّيليّة في متجر بقالة، ويدعى دوكغو فقط،... دوكغو أي وحيد؟ اللّعنة. استشاط كواك غضبًا لأنّه شعر وكأنّ مينشيك كانغ يسخر منه لكونه وحيدًا على الرّغم من كبر سنّه، على أيّ حال، كانت مهمّته أن يعرف أولًا إن كان دوكغو هو اسمه الحقيقيّ أم لقبه، اعتقد أنّ النّبش وراء عجوز خرف يشبه الدّبّ سيكون سهلًا بالنّسبة إليه، فقد عاش ممارسًا هذه المهنة لمدة 30 عامًا، استمرّ الهدف في المشي، بعد مغادرة المتجر، مرّ بالمحطّة سوبو، ومالي - دونغ وأيوجايه وتشونغ جونغ رو، ثمّ عرج على غرفته الكبسوليّة في حيّ دونغ جا، ثمّ مرّ بهوام دونغ، ومدرسة يونغسان الثّانويّة، وهايبانغ تشون، وبوكوانغ دونغ، مرورًا بمحطّة أيتشون ويونغسان، ثمّ عاد مجدّدًا إلى غرفته في حيّ دونغ جا... على أيّ حال، ظلّ يمشي ويطوف حول محطّة سيول ومنطقة نامسان مثل دمية الأرنب في إعلان البطّاريّات الّتي تقول "لا أتوقّف أبدًا"، شعر كواك بالضّيق لأنّه اضطرّ إلى ارتداء قناع بسبب تفشّي ذلك الوباء الرّهيب، لكنّ الكيل فاض به حقًّا عندما ظلّ يمشي هذه المسافات كلّها من دون طائل، لم يكن لديه أيّ خيار سوى الاستسلام بعد مطاردة الهدف لنصف يوم آخر بعد الأيّام الثّلاثةالماضية، فعاد إلى شقّته في ونهيو رو.

لكن لم يستطع تأخير الأمر أكثر من ذلك، فبعد أن تناول وجبة فطور ثقيلة، قرّر كواك متابعة الهدف حتّى النّهاية، تبع كواك هدفه ببطء كعجوز مريب، محافظًا على وجود مسافة واثنين من المارّة بينهما، كان يطارده لمدّة أربعة أيّام، لكنّ الهدف لم يدرك وجوده وأخذ يتجوّل كالحمقى، ممّا جعل كواك يفقد طاقته مرّةً أخرى، هل سيكون اليوم أيضًا مضيعة للوقت؟ تنهّد كواك، وفي تلك اللّحظة استدار الهدف ودخل محطّة سيول، ضيّق كواك المسافة بينهما بخطوات سريعة، وصعد على السُّلّم المتحرّك نفسه الّذي استخدمه الرّجل.

عند دخوله محطّة سيول، صبّ كواك انتباهه سريعًا على المعطف الأبيض، لكنّ المحطّة كانت مزدحمة اليوم برجال ونساء يرتدون معاطف وسترات بيضاء، ولم يكن من السّهل العثور على الهدف حتّى مع هيئته العملاقة، لا بدّ من أنّ هناك سببًا وراء دخول رجل يتجوّل في الشوارع بلا هدف إلى المحطّة. لذا لا يمكن أن يكون قد خرج بالفعل، ما زال في الدّاخل بالتأكيد، نظر كواك داخل المحطّة، وبحث عن الأماكن الّتي يمكن للهدف الذّهاب إليها، بحث داخل مطعم البرجر ومتاجر البقالة والحمّام العامّ، لكنّه لم يجده، فتوجّه إلى كشك التذاكر معتقدًا أنّه ربّما قد اشترى تذكرة لركوب القطار.

في ذلك الوقت، نقل تلفاز المحطّة خبرًا عاجلًا عن حدوث عدوى جماعيّة بوباء كوفيد - 19 في منطقة دايغو، لم يسع كواك سوى التّوقّف هنيهة، وعندما سمع الخبر الّذي يفيد بأنّ الوباء - الّذي كان يُعتقد أنّه سيختفي بعد فترة - قد خرج عن السّيطرة، وأنّ هناك هوسًا بشراء الأقنعة الواقية واكتنازها، ارتجف وهو يتذكّر عدد الأقنعة المتبقّي لديه، وبصفته مريضًا بالسّكّريّ ومناعته ضعيفة، كان خبر تفشّي مرض معدٍ جديد قاتل لكبار السّنّ ومرضى الأمراض المزمنة لا يقلّ أهمّيّة عن مهمّته الّتي كُلِّف بها.

في لحظة ما، وجد كواك الّذي كان منغمسًا في سماع الأخبار هدفه يفترش الأرض فوق معطفه الأبيض خلف جهاز التلفاز، ووسط مشرّدي المحطّة الذين يتحدّثون بصوت عال، هل يعقل؟ أخرج كواك هاتفه قديم الطّراز وتظاهر بإجراء مكالمة، ثمّ صوّر الهدف وهو يتحدّث بحماسة بين المشرّدين، ضبط إعدادات الكاميرا كي لا تصدر صوتًا، والتقط الصّورة وعزم على إرسالها إلى مينشيك كانغ كأحد الأدلّة لإثبات هويّة الرّجل، وما شجّعه هو أنّ الرّجل نادرًا ما يغادر محطّة سيول ويتجوّل في المنطقة المحيطة بها، لذا فإنّ تخمينه أنّه مشرّد بلا مأوى كان صحيحًا.

تحرّك كواك ببطء نحو الهدف، فيما تجمهر المشرّدون خلف التّلفاز، وعندما ألقى نظرة خاطفة، كان المشرّدون يأكلون وجبات معلّبة من أحد متاجر البقالة ويتحدّثون مع الهدف، كان مثل وكر للمتسوّلين، لكنّ كواك وقع في حبّ هذا الوكر عندما شعر بالمودّة والدّفء الّذي يحيط بهم، حينها، وقف الهدف وارتدى معطفه الأبيض ولوّح للمشرّدين مودّعًا وتقدّم إلى الأمام، لا بدّ من أنّه يتجه نحو ساحة المحطة، أسرع كواك نحو المشرّدين وجلس، نظروا إليه بحذر، وحاولوا التّركيز على وجباتهم المعلّبة مرّةً أخرى، لوّح كواك سريعًا بهويّة مزيّفة لضابط شرطة، واستدعى نظرات وجهه وتعابيره عندما كان يعمل محقّقًا ويوبّخ مخبريه وقال: "لا تثيروا ضجّة، أجيبوا فقط عن أسئلتي، هل فهمتم؟".

صاح بهم كواك متحصّنًا بقناعه، ليحاول تجنّب رائحتهم الكريهة، حدّقوا إليه وهم يمسكون عيدان الطّعام بأيديهم بتعبير لم يعرف إذا كان خوفًا أم لا، سألهم: "من صاحب المعطف الأبيض؟ هل هو صديقكم؟".

قال المشرّد الأول: "ليس... صديقنا".

إذًا ، من هو؟ -

قال آخر: "مجرّد... زميل".

- إذًا، فهو ليس مشرّدًا الآن، هل تقول إنّه كان مشرّدًا في الماضي؟

قال ثالث: "لا نعرف، جاء فقط... واشترى لنا وجبات".

- تقول إنّكم لا تعرفونه، فلماذا يتكفّل بعشائكم؟ قال المشرّد الثالث: "وغد".

ماذا؟ أتقصد أنّ من اشترى لكم الطّعام وغد؟ -

ردّ المشرّد الثاني: "لا،... بل أنت هو الوغد"، ثمّ جفل وزمجر بصوت منخفض: "تهاونًا معك فتماديت... يا وغد"!.
قال المشرّد الثّالث: "وجبة معلّبة...لذيذة".
سيحقًا. كادت المحادثة معهم تقوده إلى الجنون، وكان عليه أن يسرع، تقبّل كواك أنّ تحرّياته هنا قد فشلت ونهض من مقعده، تناول المشرّد الثّالث شيئًا ما بشفتين مرتعشتين، كان مشروبًا، ثمّ شربه المشرّد الأوّل والثّاني أيضًا، أدرك كواك أنّه شاي حرير الذّرة، رفع المشرّدون أكوابهم محتفلين بزجاجة شاي حرير الذّرة، ما هذا؟ ترك كواك المشهد العبثيّ وراءه، وأسرع خلف الهدف.
جال كواك سريعًا بالمحطّة واستقلّ السّلّم المتحرّك المؤدّي إلى ساحة المحطّة، ولمح الرّجل ذا المعطف الأبيض يدخل نفق المترو، بينما كان كواك يهبط على الدّرج، اشترى الرّجل تذكرة من آلة بيع التّذاكر، ودخل الخطّ الأوّل لمترو الأنفاق، فتبعه كواك بسرعة.
وقف الهدف بجوار الباب يحدّق فقط في الظّلام الدّامس الّذي يمكن رؤيته من نافذة قطار الخطّ الأوّل المتّجه إلى تشونغنيانغي، وجلس كواك على المقعد المقابل يراقبه وهو على أهبة الاستعداد لتعقبه في أيّ وقت، كان القطار جيّدًا من الدّاخل، باستثناء رائحة الرّطوبة العفِنة المعروفة عن الخطّ الأوّل، وأضفى دفء المكيّف الداخلي شعورًا بالنّعاس على الرّكّاب الّذين تنفّسوا بهوادة تحت الأقنعة الواقية، وحتّى أولئك الّذين لم يضعوها، زمّوا شفاههم وأبقوا رؤوسهم منحنية، شعر كواك أنّ المقصورة أشبه بجناح مستشفى، فتنهّد بمرارة، وشمّ رائحة فمه مرّة أخرى.
عندما توقّف مترو الأنفاق في محطّة شيتشونغ، دخل رجل في منتصف العقد الخامس من عمره يرتدي معطفًا سميكًا ويتحدّث عبر الهاتف بوجه مكشوف بلا قناع، جلس على الجانب الآخر من كواك، وبدأ بالتّحدّث غير مبالٍ بإخفاء بطنه الممتلئ الظاهر من المعطف ووجهه المخضّب حمرة.
لذلك وضعت 5000 في مدينة نام يانغ والباقي في هوينغ سونغ واحدًا تلو الآخر... اسمعني جيّدًا... هناك 5000 في نام يانغ، وأرسلت البقيّة لهوينغ سونغ بالأمس لكلّ العناوين، تحقّق بنفسك... نعم، هذا هو مكان البضائع... نعم، نعم...
كانت لدى الرّجل قدرة عجيبة على تحويل القطار إلى مكتبه الخاصّ من خلال التحدّث عبر الهاتف بصوت عالٍ مثل نباح كلب كبير، لدرجة لم يستطع كواك معها إلّا أن يتساءل عمّا كان يفعله في هوينغ سونغ، على أيّ حال، انتهت المكالمة عندما بدا جميع من في المقصورة متأفّفين من صوت الرّجل العالي، لكنّه سرعان ما نقر أزرار هاتفه ليجري مكالمة ثانية، بدأ الرّجل يصدر أصواتًا كما لو كان يهمهم أو ينظّف أنفه، ولكن عندما بدأت المكالمة، علا صوته الصّاخب مرّة أخرى.

- مرحبًا، سيد أوه، ما رأيك؟... نعم، نعم... هل ستذهب إلى ملعب الجولف في نهاية هذا الأسبوع؟ ليك بارك؟ دعنا نذهب إلى نيو كنتري، أودّ الذّهاب إلى هناك لسبب ما ... حسنًا... لذا ، دعنا نؤجّل الذّهاب إلى ليك بارك في الرّبيع، ولنذهب إلى نيو كنتري هذه المرّة... حسنا؟ سأحضر الطّعام هذه المرّة... كح كح...

أخذ الرّجل يثرثر، فانزعج كواك من ضجيج مكالماته الّتي كان عليه أن يسمعها، وحوّل نظره من الرّجل إلى الهدف، فوجد الهدف ينظر من أعلى إلى رأس رجل الهاتف أيضًا.

وبمجرد أن أنهى الرّجل مكالمته بدأ واحدة أخرى وأخذ يتحدّث بصوت عالٍ، جلس الهدف على المقعد الشّاغر بجوار الرّجل في حركة مفاجئة، فاستدار الرّجل نحوه، فنظر الهدف إليه مباشرة وعيناه الصغيرتان تحدّقان إليه.

- إذًا إلى... أين ستذهبون؟

حدّق الرّجل إلى الهدف وعيناه مفتوحتان على اتّساعهما متعجّبًا.

- ماذا؟ ماذا قلت؟

سأله الهدف، وهو يتظاهر بأرجحة مضرب جولف هذه المرّة: "هل ستذهبون إلى... ليك بارك؟ أم إلى... نيو كونتري؟ فردّ الرّجل بصوت أجشّ، وكأنّه يحاول إبعاد أسئلة الهدف المتطفّلة: "ماذا؟ من أنت؟ ولماذا تسأل؟"، وأكمل بصوت أكثر حدّة: "لماذا سترق السّمع إلى مكالمات الآخرين، وتطرح أسئلة عديمة الفائدة؟ هل أنت مجنون؟".

- لم أسترق السّمع... بل أنت أسمعتني!

حدّق الرّجل إلى الهدف هنيهة متفاجئًا من تَحَدّثه بهذه الصّراحة، وفجأة، انتبه كلّ مَن في المقصورة، وكذلك كواك، إليهما كليهما، وعمّ الأجواء صمت مطبق، واصل الهدف حديثه محدّقًا إلى الرّجل، وبارتعاشةٍ في وجنتيه: "لم أكن مهتمًّا ... إلى أيّ ملعب جولف... ستذهب في نهاية هذا الأسبوع، ولكنّك تحدّثت بصوت عالٍ... ولذلك أثرت فضولي، أنا... أفضّل ليك بارك... أمم... فلتذهب إليها في الرّبيع،... وبالمناسبة ذكّرني... أرسلت نصف البضاعة إلى هوينغ سونغ والنّصف الآخر... إلى أين؟... إلى طريق بيونغ تشانغ للألعاب الأولمبيّة؟... الأسعار في ازدياد فظيع،... قلت هذا سابقًا، أليس كذلك؟".

كان الهدف هادئًا مثل طالب يقوم بواجبه المنزليّ في مادة الاستماع، فيما احمرّ وجه الرّجل وأحكم يديه ولم يعرف ماذا يفعل، وبينما أخذ الهدف يكيل له المزيد، نظر الرّجل حوله في حيرة طلبًا للمساعدة، لكنّ كلّ مَن حوله بمَن فيهم كواك رأوا أنّه يستحقّ كلّ كلمة، طقطق الرّجل بلسانه في حَرَج لأنّه أدرك أنّه يفتقر إلى حليف، وفي ذلك الوقت، دوّى إعلان عن أنّ القطار سيتوقّف في محطّة جونغو بالخطّ الثّالث.

قال الرّجل وكأنّه لا يهتمّ: "لم أستقلّ المترو منذ وقت طويل، ويوم أفعل أقابل كلّ "المخابيل""، ثمّ نهض واتّجه إلى الباب، وفي اللّحظة ذاتها نهض الهدف واقترب منه، كان الرّجل قد اكتفى.

- ماذا تفعل؟

- أنا أيضًا ... سأنزل، في طريقنا... إلى هونغ سونغ... سأخبرك، سأثير فضولك... حتّى يفارق النّوم عينيك.

- بحقّك يا رجل .. .

- نعم بحقّ!... لننزل معًا.

- يا إلهي! هل ستنزل أم لا؟

- مهلًا،... لماذا لا تضع... قناعًا واقيًا؟ ألا تستطيع... تَحَمُّل رائحة فمك الكريهة؟

حينها، انفجر الرّكّاب ضحكًا تحت أقنعتهم، فأخرج الرّجل قناعًا مجعّدًا من جيب معطفه، ونظر حوله باستياء ووجهِ تشوبه حمرة خجل

- آسف على صوتي العالي، هل هذا يكفي؟ سُحقًا!

ثمّ خرج الرّجل مسرعًا بمجرد أن فُتح باب القطار، وسرعان ما تبعه الهدف، وتبعهما كواك أيضًا، سار كواك ببطء ملاحقًا الهدف بعد أن خرج من القطار تاركًا وراءه ضحكات الرّكّاب، فرأى رجل الهاتف يتلفّت وراءه ويفرّ خوفًا من الهدف، شعر كواك بالرّضا لدى رؤيته ذلك، فمن بتكلّم علنا عن حياته الخاصّة في مكان عامّ مثل هذا؟ كان الرّجل معتمدًا فقط على سنّه وحجمه، ولكنّه هرب بمجرّد أن ظهر مَن هو أوقح منه.

عندما صعد رجل الهاتف درج الخروج، توقّف الهدف عن مطاردته، واتّجه إلى رصيف المحطّة التّبادليّة، بدا وكأنّه سينتقل إلى الخطّ الثّالث، انتظر كواك حتّى مرّ الهدف عبر الماكينات، ثمّ تبعه مرّةً أخرى لتسوية الأمر، كان رجل الهاتف قد وصف الهدف بالمخبول، لكنّ كواك وجده ذكيًّا للغاية، ومبادرًا على نحو غير معهود هذه الأيّام، كانت لديه أيضًا معلومات حول ملاعب الجولف، ومهتمًا بسوق العقارات، بالطّبع، ربّما يكون قد اختلق هذه المعلومات ليضايق الرّجل بسؤاله عن ملعب الجولف والعقارات في هوينغ سونغ، ومع ذلك، ووفقًا لحدس كواك، فقد بدا من لهجته وسلوكه أنّه اعتاد لعب الجولف والاستثمار في العقارات، وعلى الرّغم من أنّه أصبح الآن صديقًا للمشرّدين ويعمل بدوام جزئيّ في متجر بقالة ليلًا، لكنّ كواك استنتج أنّه كان غنيًا في وقت ما سابقًا، علاوة على ذلك، فإنّ الخطّ الثّالث يتّجه إلى غانغ نام، حيّ الأثرياء، ستنكشف هويّة الهدف عندما يصل إلى محطّته. لذا، تبعه كواك من دون هوادة على طول الخطّ الثّالث لمترو الأنفاق باتّجاه أوغوم.

***

نزل الهدف في محطّة أبكوجونغ، وظلّ كواك يتبعه وهو يتّجه نحو مدرسة هيونداي الثّانويّة، وفجأة، هبّت رياح باردة فأحكم كواك ربط وشاحه بسرعة،

ما الّذي سينفعه لو مرض أو أصيب بنزلة برد؟ أنَّ من دون أن يشعر، فتوقّف الهدف وكأنّه يتفاعل معه، ثمّ رفع رأسه ونظر إلى مبنى ما وكأنّه يفكّر، وتجمّد في مكانه لوهلة، وفجأة، أدار رأسه نحو كواك، فانحنى هذا الأخير سريعًا وتظاهر بربط حذائه، ثمّ استرق النّظر إليه وهو منحن، فرأى ذيل معطفه الأبيض وهو يدلف إلى المبنى.

اقترب كواك من المبنى بخطوات سريعة، كان المبنى المكوّن من خمسة طوابق خرسانيّة حديثة عبارة عن مستشفى يضمّ عيادات تجميليّة تجني المال من إعادة تشكيل عيون الخلق وأنوفهم وفكوكهم، ابتهج كواك. فمن المستحيل أن يزور الهدف هذه العيادات لإجراء جراحة تجميليّة.

لذا، فإنّ التحرّي عن العيادة سيمكنه من معرفة ماضي الهدف وحاضره، بل ونيّته أيضًا، حفز ذلك حدسه البوليسيّ الذي تمتّع به يومًا، فشعر بسعادة عارمة، لا بدّ من أنّ الهدف يبحث عن شخص كان أو ما زال يعمل هنا على الأقل، وكلّ ما يحتاج إليه كواك الآن هو دليل واحد فقط جلس عند نافذة مقهى بجوار المبنى وبدأ بالتّخفّي،؛ وهي مهارة أخرى اكتسبها في أثناء عمله كمحقّق.

غادر الهدف المبنى حتّى قبل انتهاء كواك من تناول فنجان أمريكانو ساخن، وعاد إلى محطّة مترو الأنفاق بوجه خالٍ من التّعابير، حتّى قبل أن يتمكّن كواك من إظهار مهاراته الكامنة. فتحسّر كواك للحظة قبل أن ينهض من مقعده بعد أن فرغ من قهوته، تكفي مطاردة اليوم، غادر المقهى وتوجّه إلى العيادة التّجميليّة الّتي مكث بها الهدف لمدّة عشرين دقيقة تقريبًا.

عندما كان شابًا، كان كواك يقود سيّارته في كثير من الأحيان من دون رخصة قيادة، ذكّره ذلك أيضًا بصديقه الّذي كانت لديه رخصة قيادة مزوّرة، والسّبب بسيط: إذا كنت تقود جيّدًا ولا تتسبّب في حوادث فستكون احتمالات الإمساك بك أقلّ، بتعبير آخر، حتّى لو لم تكن لديك رخصة قيادة، ولكن لديك مهارات جيّدة ومظهر يتناسب معها، فسوف تنجو بفعلتك إلى حدّ ما، وكانت هذه هي الحيلة نفسها الّتي يستخدمها كواك عندما يُظهر هويّة الشّرطيّ المزيّفة، في الماضي، خلع بزّته البوليسيّة بسبب ظروف تعيسة، إلّا أنّه لا يزال يعتبر نفسه ضابط شرطة حتّى النّخاع. ولذلك لم يكن من الصّعب عليه خداع موظّفة الاستقبال في العيادة التّجميليّة.

كانت ردهة العيادة أنظف وأفخم ممّا كان يتوقّع، فأشعره ذلك بقليل من التّوتّر، وبعد إظهار هويّته الشّرطيّة المزيّفة لموظّفة الاستقبال، طرح عليها بعض الأسئلة عن الرّجل الّذي جاء وغادر للتّوّ بحجّة أنّه متورّط في قضيّة ما، وأنّ الشّرطة تتقصّى عن أماكن وجوده، ومع ذلك، أخذت الموظّفة ذات الوجه الخالي من التّجاعيد تكرّر أنّها لا تعلم شيئًا، كانت أكثر تَحَفّظًا ممّا ظنّ، فأخبرها بنظرة جادّة أنّه قد يعود بمذكّرة رسميّة، عندها، عبست وكرّرت أنّ الشّخص دخل فقط لرؤية المدير، وأنّها لا تعرف أيّ شيء آخر، تساءل قليلًا عمّا إذا كان عليه مقابلة المدير، وفي تلك اللّحظة خرج رجل في أوائل العقد

الخامس من عمره ويرتدي معطفًا طويلًا وحذّجه متفحّصًا، وسرعان ما أخبرته موظّفة الاستقبال أنّ هناك شرطيًا يبحث عنه، وهي تشير إلى كواك، اقترب منه الرّجل طويل القامة ذو الرّأس الكبير، وعظام وجنته اليمنى ترتعش قليلًا، ونظر إليه شزرًا من أعلى إلى أسفل، ثمّ استدار وتوجّه إلى مكتبه في إشارة منه لكواك كي يتبعه، جيّد. تبعه كواك عازمًا أن يعرف ما حدث بالضبط
عندما جلس كواك قرب طاولة الاستقبال وجال بنظره في أنحاء المكتب الأنيق الحديث الخالي من أيّ ذرّة تراب، شعر بتوتّر، تعمّد المدير جَعْل كواك ينتظر لفترة، ولم يأتِ إلّا عندما قدّمت الموظّفة لكواك مشروبًا، فجلس أمامه وجهًا إلى وجه، حيث لم تفصل بينهما غير الطّاولة، وحدّق إليه بابتسامة زائفة ثمّ سأله: "في أيّ مخفر تعمل؟".
- أعمل في فريق التّحقيق في جرائم الملكيّة الفكريّة التّابع لمخفر يونغسان.
وأخرج كواك بطاقة هويّته، لكنّ المدير لم يهتمّ بتفقّدها، ورفع هاتفه ليجري مكالمة ما، ابتلع كواك ريقه من دون قصد، وسرعان ما تحدّث المدير مع شخص ما عبر الهاتف، وسأل عن اسم كواك مرّةً أخرى. مستحيل... بعد أن نطق الرّجل اسمه المستعار في بطاقة الهويّة، شعر كواك بعرق بارد يتصبّب من جبهته، نظر المدير إلى كواك بعيني ثعبان ثاقبتين، وأملى اسمه المزيّف إلى أحد الأشخاص عبر الهاتف، وبعد فترة، ترك هاتفه الجوّال، وابتسم

- فريق جرائم الملكيّة الفكريّة التابع لمخفر يونغسان لا يعمل فيه أيّ محقّق بهذا الاسم.
- لا يمكن، لو سألت مرّة أخرى...

- أليست الجريمة هي ما تفعله الآن؟
وأسند المدير ظهره إلى الخلف، ثمّ حدّق إلى كواك بأريحيّة، وسرعان ما تحوّلت محاولة كواك للتّحقيق مع الرّجل حرمانًا من الهيمنة على الموقف، وأصبح هو نفسه قيد التّحقيق، كان على وشك التّعرّض للإذلال عندما قابل هذا الشّخص الاستثنائيّ، ماذا عليه أن يفعل؟ نجح كواك في استجماع قواه أمام المدير الّذي ظلّ ينظر إليه نظرة استعلاء، مؤدّاها أنّ عليه أن يكفّ عن التّظاهر. فقرّر كواك إظهار الوقاحة الّتي تخوّله إيّاها سنه على الأقل.

- أنا ضابط شرطة سابق، لقد لجأت إلى بعض الأكاذيب لأنّني في حاجة ماسّة إلى معرفة شيء ما، لذا أرجو أن تتفهّم.
- لا أعرف مدى حاجتك إلى معرفة ذلك الشّيء، لكنّك ضُبطت وأنت تنتحل صفة ضابط شرطة، فحاول جاهدًا أن تبرّر ذلك.
- الرّجل الّذي التقيته للتّوّ..هو ابن أختي، كان غائبًا منذ فترة وكنت أبحث عنه، والتقينا للتّوّ،... لكنّه لا يريد إخباري بما كان يفعله، لذا أحاول أن أعرف بطريقتي الخاصّة، هذا كلّ شيء.

وكأنّ المدير مزوّد بجهاز كشف كذب ما، إذ رفع رأسه ليقيّم حديث كواك، ثمّ طقطق بشفتيه مرّة أخرى وحدّق إلى كواك قائلًا: "في بعض الأحيان، يغيّر

المرضى كلامهم تمامًا، لذا يتمّ تسجيل كلّ شيء في هذه الغرفة، ما أقوله هو أنّ الدّليل على انتحالك شخصيّة ضابط شرطة في قبضة يدي بالفعل، فلماذا لا تتوقّف عن كذبك وتكون صادقًا. إنّها فرصتك الأخيرة".
وبمجرّد أن كشف المدير هويّة كواك وأكاذيبه، بدأ يتحدّث بتبجّح، وتصرّف وكأنّه سيدقّ عنقه في أيّ لحظة، لقد كان وغدًا مثابرًا بحقّ وأدرك كواك الّذي بدا كضفدع أمام ثعبان، أنّ الحَلّ هو الاستسلام السّريع فقط، فاعترف بأنّه يدير مكتب "خدمات خاصّة"، ويتحرّى عن الرّجل بناءً على طلب أحد العملاء، ثمّ أحنى رأسه كثيرًا؛ حتّى تمكّن المدير من رؤية صلعته، بل وتأسّف أيضًا.
لم يعرف كواك متى تقبّل المدير اعتذاره، لكنّ تعبيره أصبح أكثر هدوءًا، وتحدّث كما لو كان قاضيًا يتكرّم بحديثه على كواك الّذي بدا آسفًا على ما فعله.

- هل ما زال هناك مثل تلك المكاتب؟ يا لك من عجوز! أخبرني إذًا، ماذا اكتشفت؟
- لِنَرَ،... ليس الكثير حتّى الآن، كلّ ما أعرفه هو أنّ هذا الرّجل جاء إلى المستشفى هنا، وأنّه يصادق المشرّدين في محطّة سيول.
- إذًا، أنت غير كفء، وعديم الفائدة بالنّسبة إليّ،... ليتك كنت مفيدًا ولو قليلًا، خسارة.
- حسنًا، يعمل الهدف طوال اللّيل بدوام جزئيّ في متجر بقالة في تشونغبا، ويجول طوال النّهار حول محطّة سيول ويونغسان، باختصار هو مخبول قليلًا.
- أقلت إنّه عامل ليليّ في متجر بقالة... هاهاهاهاها.

انفجر المدير ضاحكًا، اعتقد كواك أنّ الرّجل الّذي حصّن وجهه وكلّ جوارحه بدرع ما، قد أظهر معدنه الحقيقيّ لأوّل مرّة، ربّما لو نبش كواك في هذه الثّغرة، لتمكّن من تجنّب حَرَج اليوم وحصل على فرصة للرّدّ، فجأة، توقّف المدير الّذي كان يضحك ضحكات رنّانة عن الضّحك وحدّق إلى كواك.

- أضحكتني قصّة البقالة هذه،... لا بدّ من أنّ الاعتناء بهذا المتجر صعب، وهل مكتبك يقدّم خدمات خاصّة "للاعتناء" بالأشخاص أيضًا ؟
- ماذا تقصد بالاعتناء...
- يبدو أنّك لا تفعل، إذًا اكتشف أين يعيش وأين يذهب عادةً ليقضي الوقت بمفرده، وإذا عرفت ذلك، فسوف أكافئَك.
- حسنا إذا كان الأمر كذلك، لكن، ما المكافأة الّتي تتحدّث عنها؟
- سأتغاضى عمّا فعلته اليوم.
- شكرًا لك.

أوما المدير وطلب من كواك أن يعطيه هاتفه، وعندما سلّمه كواك هاتفه القديم، أجرى منه اتّصالًا ما، وبعد لحظة، سمع صوت اهتزاز في مكان ما في دُرج المكتب، فأخرج المدير هاتفًا جوّالًا قديمًا يبدو أنّه يستخدمه لتلك الأمور فقط

- اتّصل بي خلال ثلاثة أيّام، إذا اختفيت فستكون في ورطة. فلن أدعك وشأنك حتّى تنتهي من هذا الأمر.

وافق كواك بشفتين مرتعشتين، ثمّ ألقى التّحيّة، واستدار، أراد مغادرة هذا المكان في أسرع وقت ممكن. فقد شعر بحماقة جمّة لأنّه دخل بقدميه عرين الأسد، وعندما توجّه إلى الباب، سمع صوت الرّجل يأمره بأن ينتظر، حاول كواك التّحكّم في تعابير وجهه، واستدار.

- مَن طلب منك تتبّع هذا الرّجل؟

- كشف هويّة العميل... سيكون من الصّعب.

حاول كواك جاهدًا أن ينظم نفسه ويظهر حِرَفيّته المهنيّة. فقد كان هذا هو فخره الأخير، عندها، ضحك المدير مرّة أخرى، ونظر إلى كواك نظرة ساخرة وقال: "أنا لا أعرف من هو العميل، ولكن إذا كان يريد أن يختفي هذا الرّجل، فسيحدث ذلك قريبًا. لذلك لا داعي للقلق، لا تتدخل، وراقب من بعيد، وخذ أتعابك، وعندما يختفي صديقنا بعد ذلك، أخبر عميلك أنّك اعتنيت بالأمر، واطلب منه علاوة".

***

بعد مغادرة العيادة، وجد كواك نفسه تحت جسر دونغهو، صعد الدّرج ومشى على الجسر، فضربت وجهه رياح شديدة هبّت من جنوب النّهر إلى شماله، حدّق كواك إلى النّهر الرّاكد، كان النّهر الكحليّ يتحرّك ببطء مثل الزّمن الّذي لا يعود إلى الوراء أبدًا، شعر فجأة بأنّه يريد التّوحّد مع الأجواء، هل عليه أن يقفز؟ فهذا العالم لن يتغيّر إذا اختفى شخص واحد. رأى الويل الّذي ينتظره في المستقبل بصفته رجلًا فاشلا لا فائدة منه، وكأنّه يشاهد إعلان فيلم في العيادة، كان الأمر مريعًا، أخرج هويّته المزيّفة من المحفظة، كانت عليها صورة وجهه عندما كان ضابط شرطة في العقد الرّابع من عمره، ولكنّها لم تكن أكثر من مجرّد كذبة واهية.

وبدلًا من إلقاء جسده، ألقى كواك بطاقة هويّته في نهر الهان، وبعدها فقط استطاع التّحرّك بعيدًا.

بعد أن وصل إلى كانغبوك، دخل أحد المكاتب الكبيرة في جونغو لينعم ببعض الدّفء، ثمّ ذهب ليلحق بموعد عشاء، التقى صديقه القديم هوانغ في مطعم النّورس بالقرب من مركز ناغوان للتّسوّق، وأخذ يحتسي الشّراب بصمت، كان هوانغ حارسًا أمنيًا في مبنًى سكنيّ، يعمل يومًا ويستريح يومًا، فأوصى كواك المكتئب بأن يترك مكتب الخدمات الخاصّة ويعمل كحارس أمن، وقال إنّه على الرّغم من أنّه يشعر أحيانًا بضيق من تمادي السّكّان في استخدام السّلطة، ولكن لا توجد وظيفة أفضل من تلك، خاصّة مع تقدّمه بالعمر.

كاد أن يقنعه، لكنّ شكوى العجوز هوانغ الثّمل بعد أن شرب أكثر من ثلاث زجاجات سوجو، تسبّبت في تعكير الأجواء حتّى جعلت اللّحم يفقد طعمه.

- سحقًا! عليّ أن أذهب بعد قليل، يجب أن أنام وأستيقظ فجرًا لأذهب إلى العمل، والنّجوم ما زالت في السّماء،...أصبحت أثمل كثيرًا مؤخَّرًا... اللّعنة... عليّ النّوم مبكّرًا كلّ ليلة لأذهب إلى العمل كلّ صباح... لا يستطيع العَجَزة مثلي تَحَمُّل هذا.
- إذا كنت متعبًا هكذا، فلتسترح قليلًا.
- على الأقلّ، هذه الوظيفة تُؤمّن لي مليونًا وخمسمئة ألف وون في الشّهر،... وإذا لم أتمكّن من كسب المال، فكيف سنأكل أنا وزوجتي؟ عندما كنت يافعًا كنت أكسب مالًا وفيرًا وبسرعة،... لكن الآن، بهيئتي هذه، فلا فرق بيني وبين كلبها، ربّما من الأفضل أن نحصل على طلاق عجائز مثلك.
- حقًا! وهل تراني سعيدًا بوحدتي؟
- حسنًا إذا يا صديقي، هل نُعامَل بهذه الطّريقة لأنّنا تقدّمنا في السّنّ؟ نحن من بنينا البلد، وكسبنا قوتَنا بسواعدنا... فلماذا يتجاهلوننا؟ هؤلاء الأوغاد لا يتصلون بنا، ولو مكالمة واحدة، ويعاملوننا وكأن صلاحيّتنا قد انتهت.
- أتصدّق هذا؟
- أتعرف ماذا يفعل حرّاس الأمن؟ إحدى وظائفنا هي جمع القمامة لإعادة التّدوير، لقد سئم أنفي من رائحة بقايا الطّعام... ولا بدّ من أن أغسل سلال المهمَلات بعد ذلك، وعادة تكون شديدة القذارة، هذا ليس كلّ شيء، هل تعرف ما الفرق بين النّفايات وموادّ إعادة التّدوير؟ لا تعرف، بالطّبع. لكنّ هناك أشخاصًا يصرّون على أنّ نفاياتهم موادّ قابلة لإعادة التدوير، وعندما أطلب منهم أن يضعوا عليها ملصق النّفايات قبل أن أجمعها، ينظرون إليّ وكأنني أتفقد نفاياتهم، في هذه اللّحظة، أودّ فقط لو أضعهم هم أيضًا في سلة المهمَلات. تبًا.

ارتفع صوت هوانغ الثمل حتّى نظر إليهما الزّبائن من حولهما، يبدو أنّ نُواحه أثبت أنّه نفايات بالفعل، فصبّ له كواك الشّراب كما لو كان رشوه ليصمت، وبعد أن شرب كل ما في الزجاجة، بدأ هوانغ يتحدّث عن عائلته وعن العالم مرّة أخرى، يا إلهي، لماذا يرفع صوته هكذا؟ لم يعد كواك

قادرًا على التَّحَمُّل، فوضع يده على كتف هوانغ وضغط عليها بقوّة، فتوقّف هوانغ عن الحديث، ونظر إلى صديقه.

-لقد قلت إنّ عائلتك تكرهك، أليس كذلك؟

-... هذا ما أقوله... أصبحت منبوذًا

-إنّه أمر مؤسف، لكنّني كنت سأفعل الفعل نفسه لو كنت مكان عائلتك، من سيحبّك ما دمت تثرثر هكذا؟

-ما خطبك يا رجل؟ ألا أستطيع التّحدّث حتّى؟

نظر كواك إلى هوانغ الّذي حدّق إليه مجادِلًا، ثمّ أطلق تنهيدة قصيرة، وقال: "لماذا تثرثر يا هوانغ؟ هل تعرف ما تتحدّث عنه؟ هل تعرف كم يدرس الأولاد هذه الأيّام؟ أو كم عدد الكتب الّتي عليهم قراءتها؟".

-مهلاً! لكن أنا من عانى الأمَرَّين في حياتي، ما المبهر في دراستهم الآن؟ لماذا تقف بصفّ الأولاد؟ ماذا قالوا لك؟ في صفّ مَنْ أنت؟ أنا؟ صه، وأنصت إلى ما أقوله، كبار السّنّ مثلنا مِمَّن ليس لديهم مال أو سلطة، ليس لديهم رأي، هل تعرف لماذا يُعَدّ النّجاح جيّدًا؟ لأنّه يمنح صاحبه الحقّ في أن يكون ذا رأي، فلتنظر إلى كبار السّنّ النّاجحين، الذين يعملون بالسّياسة أو التّجارة، حتّى لو تخطت سنّهم السّبعين عامًا، وحتّى لو ثرثروا مثلك الآن، فإنّ عائلاتهم تنصت إليهم، أمّا نحن فمحكوم علينا بالفشل.

-اللّعنة. نعم أعترف بذلك، أخفقنا، يا صديقي... لذا من الجيّد أن نجتمع معًا ونثرثر! دعنا نذهب إلى غوانغهوامون يومًا ما! لا داعي لأن تكون مكتئبًا إلى هذه الدّرجة لأنّك مطلّق يا رجل، لنذهب إلى غوانغهوامون في نهاية هذا الأسبوع ونصرخ بحماسة، ما رأيك؟

شعر كواك بالحَرَج، كان مُحرَجًا من تصرّفات صديقه ومن نفسه؛ لأنّه لم يوقفها، نهض عن مقعده، وأخذ قناع هوانغ الّذي ألقى به جانبًا وأحكم تثبيته على فم صديقه وهو يحدّق إليه. لا تذهب إلى غوانغهوامون، يا صاح، لئلّا تصاب بوباء كوفيد - 19.

دفع كواك الحساب وغادر تاركًا وراءه ثرثرة هوانغ اللّعينة، وهكذا كان عدد أصدقائه الّذين لم يتبقّ منهم سوى القليل بالفعل، قد نقص واحدًا.

***

لم يتمكّن كواك من العودة إلى المنزل، ربّما بسبب جلسة الشّراب المزرية مع هوانغ ليلًا، أو بسبب الإهانة الّتي تعرّض لها من مدير العيادة التّجميليّة نهارًا، كانت شقّته الصّغيرة مظلمة وباردة، ولم يكن يرغب في العودة إلى مسكن لا يختلف كثيرًا عن التّوابيت، وليس مكانًا غمره أنوار متدفّقة من النّافذة، ويمكنه أن يشعر فيه بالدّفء، ويتشارك فيه الأحاديث، ومع ذلك، لا

يوجد مكان يذهب إليه في هذا البرد. مشى كواك ومشى في الشّارع البارد مرّة أخرى، وهو ينظر إلى الوراء حيث تدمّرت حياته.
عندما أخبره ابنه بأنّه سيذهب إلى مدرسة ثانويّة للفنون بعد ابنته التي تحترف الرياضة، كان كواك بحاجة إلى مبلغ كبير من المال، وبدا الإغراء الّذي عُرض عليه آنذاك مناسبًا. فقبض ثمن تَستّره على بعض القضايا مُزَيَّنًا في شكل أتعاب مستحقّة، واشترى به الآلة الموسيقيّة لابنه، ودفع مصاريف مدرسته، كان مقابل هذا الثّمن فظيعًا. وعلى الرّغم من أنّه كان رشوة من أجل العائلة، إلّا أنّه فقد وظيفته في النّهاية، وواجه حياة مشينة، وعندما افتتح مكتبًا للعمل بأمور قانونيّة وأخرى غير القانون، شعر بأنّ زوجته بل وولديه أيضًا مستاؤون وينفرون منه، سحقًا! من كان ليقوم بهذا العمل المشين؟ لكن، كان عليه أن يكسب المال حتّى يتمكّن من تَحَمُّل أعبائه، وعلى الرّغم من الخزي الّذي تعرّض له، إلّا أنّه تمكّن فعلًا من كسب عَيْشه بدهاء، حتّى تخرّج ولداه من الجامعة.
ولكن الآن تدهورت قدرته، ولم تعد لديه المهارات اللّازمة لمجاراة التّحرّيّين الشّخصيّين الّذين يطلق عليهم اسم محقّقين فعلًا، أصبح غير قادر على كسب المال، وسقطت سلطته بصفته ربّ أسرة أرضًا، وفي النّهاية، طلبت زوجته الطلاق، وبمجرّد أن بلغ ولداه السّنّ القانونيّة، استقلا عنه كما لو كانا في انتظار تلك اللحظة، والآن، كل ما عليهما فعله هو إجراء مكالمة هاتفيّة معه، إن تذكرا هذا.
لم يكن هناك ظلم في الأمر، لم يدرك ذلك على الإطلاق آنذاك، لكنّه فهمه الآن إلى حدٍّ ما، وبعد أن عاش بمفرده منعزلًا عن عائلته طوال العامين الماضيين، أصبح الآن يستطيع رؤية ظهره بدون النّظر إلى مرآة، فعندما بدأ بالعيش بمفرده، لم يكن كواك يعرف كيف يفعل أيّ شيء، كان كلّ ما يعرفه هو كسب المال، ولم يعرف شيئًا عن الطّهو سوى طهو الشّعيريّة سريعة التّحضير، ولم يعرف حتّى كيف تعمل الغسّالة، وكان من الصّعب للغاية، بل ومن المحرج أيضًا أن يتحدّث مع ولديه، كما لم يكن هناك ما يقوله لزوجته. فقد كان يعنفها، ويرفع صوته عليها في كثير من الأحيان، لم يكن ينقصه سوى أن يصفعها، وبالطّبع، لم يكن الولدان ليبقيا مكتوفي الأيدي، ويشاهداه فيما يفعل الشّيء نفسه. ونتيجة لهذا كلّه، انتهى به الأمر في عزلة تامّة.
عندما أدرك كواك أنّ عائلته قد اختفت، وأنّه هو المسؤول، شعر أخيرًا بالارتياح مع القناع الذي يغطي فمه، ربّما كان عليه أن يغطيه منذ زمن، فكلّما تردّدت في رأسه الكلمات العنيفة كان يلقيها جُزافًا على مسامع أفراد عائلته، ذكّر نفسه أنّ حاله الآن ما هو إلّا الجزاء العادل لأفعاله.
آفاق كواك من ثمالته بسبب رياح أواخر الشّتاء الباردة، وصل إلى محطّة سيول بعد أن مرّ بشيتشونغ ونامدايمون، وعندما رأى مجموعة من مشرَّدي المحطة، وجد قدميه تقودانه نحو حيّ تشيونغبا، حاول ركوب الحافلة من محطة سيول إلى ونهيو رو، لكنّه قرّر التوقف في تشونغبا في الطّريق، لقد

أراد أن يذهب إلى المكان الّذي بدأ منه رحلة اليوم الطّويلة ويلتقي هدفه ويخبره بأيّ شيء، حتّى لو وقف الأخير كدمية دبٍّ صامت لا يقول شيئًا، أراد أن يخلع قناعه ويمارس حقّه في التحدّث، أراد أن يخبره أنّه تتبّعه هذا الشتاء، وأن يسأله إن كان سبب تجواله هو نفسه سبب تجوال كواك، أراد أن يسأله من هو حقًّا.

***

عندما وصل كواك أمام متجر البقالة تردّد للحظة، وذلك لأنّ الهدف كان يتحدّث إلى سيّدة عجوز عند الطاولة، لم تكن مجرّد زبونة، فلم يكن معها أيّ شيء تدفع ثمنه، فهم كواك أنّها مالكة المتجر فقط عندما رأى الهدف يذهب ويعيد ترتيب بعض المنتجات بعد أن أشارت إليه بذلك، وعندها، أدرك أنّ تلك الجدّة هي والدة مينشيك كانغ الّذي كلفه بهذه المَهَمّة، فتردّد أكثر في الدّخول.

وبينما كان يفكّر في المغادرة، دقّ جرس الباب الذي فتحته السّيّدة العجوز، وخرجت، ابتسمت له ولوّحت للهدف ومضت في طريقها، بدت وكأنّها لا تكبر كواك سنًا بكثير، ولكن، لو كانت والدة مينشيك كانغ حقًّا فلا بدّ من أنّ سنّها قد تجاوزت السّبعين، وبينما كان كواك يفكّر في أنّ هذه العجوز الحسناء لا بدّ من أنها تعاني من جرّاء القلق على ابنها، اقترب وفتح باب المتجر، ودخل.

- تفضّل... بالدّخول.

من دون أيّ تواصُل بصريّ مع الهدف الذي رحّب به متأخرًا، توجّه كواك إلى الثلاجة، لماذا شعر بالعطش في هذا الوقت، وفي الشّتاء؟ ربّما لأنّ لديه الكثير من الأفكار الثانويّة المشتتة، ولرغبته في تهدئة تلك الأفكار وريّ عطشه، أخذ بعض علب الشراب سعة 500 مل وتوجّه إلى صندوق الدّفع.

- إذا أعدت واحدة من هذه،... وأخذت واحدة أخرى من ذلك النّوع،... هكذا ستشتري أربع عُلَب بعشرة آلاف وون فقط.

- حقًّا !

- نعم، فحسابك كان 13.700 وون... لكن إذا بدلت هذه بتلك،... فستوفر 3.700 وون.

- نعم بالفعل!

وعلى الفور، بدّل كواك علبة الشّراب كما قال الهدف، سأله الهدف عمّا إذا كان يحتاج إلى كيس بلاستيكيّ، وأكمل الحساب، بعد أن غادر المتجر، ومعه علبتان من العلب الأربع في كيس، والاثنتان الأخريان في كلتا يديه، جلس قرب الطاولة الخارجيّة الفارغة وفتح علبة من الشّراب، تجرّع رشفة من العلبة الخضراء الباردة فجعلته يشعر بانتعاش رائع، وتجشّأ رغمًا عنه.

في تلك اللّحظة، فُتح باب المتجر وخرج الهدف حاملاً شيئًا ما، ووضعه بجانب كواك وأوصله بالكهرباء، والمثير للدّهشة أنّها كانت مدفأة، انتشر الدّفء بسرعة كما لو أنّ شخصًا ما قد جلس بجانبه، نظر كواك إلى الهدف ليشكره،

ولو حتّى بنظرة، لكنّه كان قد دخل المتجر قبل أن يلاحظ ذلك، يا لها من خدمة!

كان لطيفًا، بالنّظر إلى عدم معرفته بهويّة كواك، لا بدّ من أنّ الهدف تصرّف بلطف كما يفعل عادةً مع الزّبائن، كان حريصًا على توفير أموال زبونه، ومراعيًا له وهو يثمل بمفرده في هذا الجوّ البارد، بدّدت ضيافة الهدف غير المتوقعة رغبة كواك في أن يضايقه بأيّ هُراء، استمتع كواك يالشراب اللذيذ، وبمجرّد أن أنهى احتساء ما في العلبتين لم تعد الأجواء دافئة بفعل المدفأة وحسب، بل غمر الدّفء معدته أيضًا.

فُتح الباب مرّة أخرى، واقترب الهدف، وجلس قرب كواك، كان يحمل قطعة نقانق في كلّ يد من يديه، وقدّم إحداهما إلى كواك الذي أصبح في حيرة من أمره.

- تفضّل،... تسمّى هذه "هوت بار"... وهي لذيذة جدًا، لقد سخّنتها بالمايكروويف،... هل تريد أن نتقاسمها معًا، واحدة لكلّ منّا، سيّدي؟ نظر كواك إلى الهوت بار بينما كان يتظاهر بالهدوء، لكن، عندما أمعن النّظر وجدها نقانق كبيرة الحجم، يسيل لها اللّعاب لأنّها خرجت للتّوّ من المايكروويف وكان يتصاعد منها بخار شهيّ الرّائحة، ومع ذلك، تساءل عن سبب إعطائه إيّاها، ربّما أراد التّعرّف عليه.

- ولماذا تعطينني ذلك؟

- احتساء الشراب بدون مقبّلات... ليس جيّدًا، كما أنّ النّقانق السّاخنة... وشهيّة في الجوّ البارد. وهذه منتجات انتهت صلاحيّتها ولكنّها ما زالت جيّدة، ولا أستطيع بيعها... لأنّ صلاحيّتها للبيع قد انتهت. لذا، لا بدّ من التّخلّص منها... لكنّها ما زالت تؤكَل... لذا يمكنك تناولها من دون حرج.

تلعثم الهدف وهو يمدّ يده، وعلَتْ وجه كواك نظرة ارتياح عندما عرف أنّ المنتج منتهي الصلاحيّة، ولكنّه ما زال جيّدًا، فأخذها وقضم قضمة، حفّز اللّحم السّاخن براعم التَّذَوّق في لسانه، فتمتم ونظر إلى الهدف الّذي كان سعيدًا أيضًا في أثناء تناؤله للهوت بار، سأله الهدف وهو يمضغ طعامه بلكنة غير مفهومة: "جيّد، أليس كذلك؟".

هل هو كذلك؟ بعد إيماءة، مضغ كواك النقانق السّاخنة، وابتلعها، ثمّ رشف رشفة كبيرة من الشراب... وانفجر في البكاء، انفجر في البكاء من دون قصد، حتى ارتجف جسده واهتزّت كتفاه رغمًا عنه. فاقترب منه الهدف، ووضع يده على كتفه، وسأله إذا كان جيّدًا بِنُطق صحيح هذه المرّة، مسح كواك دموعه بكمّيه ونظر إلى الهدف.

- أنا بخير، انتبه أنت لنفسك. هناك من يلاحقك.

تحدّث كواك بحذر شديد كما لو كان جاسوسًا يمرّر رسالة مُشفّرة، ومع ذلك، أمال الهدف رأسه فقط كما لو أنّه لم يفهم ما كان يتحدّث عنه.

- ألم تذهب إلى عيادة تجميل اليوم في أبكوجونغ؟

تغيّر وجه الهدف، واتّسعت عيناه الصّغيرتان، وتغيّرت نظرته وهو يحدّق بكواك، وسأله عن كيفيّة معرفته بالأمر، كان ذلك مخيفًا. وكأنّه عاد
ضابط شرطة ويخضع للتّحقيق على يد مُدّعٍ عامٍّ شرّير. واعترف كواك بكلّ ما حدث، وبأنّه كان يراقبه لمدّة أربعة أيّام بناءً على طلب ابن مالكة المتجر، وكلّ شيء بدءًا من مقابلة المشرّدين في محطّة سيول، والذّهاب إلى العيادة التّجميليّة، وحقيقة أنّ مدير العيادة يحاول قتله.
- سألني عن مسكنك، في الواقع، أعرف الغرفة الكبسوليّة التي تعيش فيها، لكنّني لم أخبره، على أيّ حال، لا أعرف ما العلاقة المشؤومة بينك وبين الرّجل، لكن بدا جليًا أنّه يحاول التّخلّص منك.
أخذ الهدف يستمع إلى كواك بصمت، ثمّ بدأت عظام وجنتيه ترتعش، وسرعان ما تحوّلت تلك الرّعشة ضحكًا، بل قهقهة،... وعندما توقّف عن الضّحك، نظر إلى كواك الّذي شعر بالإهانة من ضحكه.
- لا تقلق... على إخباري، لكن... شكرًا لك.
وابتسم الهدف، كما لو أنّ أيّ قلق لم يُصبه، وتناول نقانقه السّاخنة، فشعر كواك باليأس بعد أن باح بكلّ شيء، وشرب ما تبقّى من الشّراب.
لكن لماذا... طلب منك ابن مالكة المتجر... التحرّي عني؟-
ما أخبرني به هو أنّه منذ جئت أنت والمبيعات في ارتفاع، وهكذا لن- يستطيع بيع المتجر. لذا، يجب أن يخسر المتجر لتقتنع والدته ببيعه.
يا لَلهول!-
ما خطبك؟-
انظر حولك، لقد مرّت نصف ساعة... ولم يحضر إلى المتجر زبون- واحد،... العمل في المتجر لا يسير على ما يرام بالفعل،... لكنّ المالكة لم تبعه،... أكاد أجزم... أن بقائي وعدمه... ليس المشكلة.
إذًا ، لماذا لا تبيعه؟-
المالكة... لا تدير المكان من أجل كسب المال... فراتبها بصفتها- معلّمة متقاعدة يكفيها،... كلّ ما تفكّر فيه... هو أن يربح المتجر ما ستطيع به دفع... أجور العاملين.
لكن، على الرّغم من ذلك، لا يزال ابنها الجشع-...
خرجت كلمات كواك متقطعة من دون أن يُدرك، وذلك لأنّه شعر بالحقيقة الجليّة من مظهر والدة مينشيك كانغ الصّادق وإخلاص الهدف أيضًا، كان قد مرّ بحالات كذب لا حصر لها لأكثر من أربعين عامًا في أثناء عمله بوصفه ضابط شرطة وعمله الخاص أيضًا، ما أكسبه الخبرة الكافية لإدراك الحقيقة بمجرّد سماعها.

أخبر ابنها بذلك،... بأنّ المالكة لن تبيع المتجر أبدًا،... بالمناسبة،... لقد - وعدك بعلاوة جيّدة إذا عرفت هويّتي الحقيقية،... أليس كذلك؟ قل إنّك غضبت من معاملتي لك،... وتسبّبت بطردي من المتجر،... وخذ نقودك، يا سيّدي.
ماذا؟ ماذا تقصد؟-
كنت سأستقيل... على أيّ حال.-
رفع الهدف زاويتَي فمه وأشار بإصبعه نحو باب المتجر، كان هناك إشعار "مطلوب عامل بدوام جزئيّ" معلّق على الباب الزّجاجيّ للمتجر، لم يستطع كواك أن يصدّق أنّه عاش معتمدًا على فِراسته، لكنّه لم يستطع رؤية إشارة أمام عينيه مباشرة، لقد أدرك حقًّا أنّ الوقت قد حان للتّقاعد.
نهض كواك عن مقعده وذهب إلى الباب، وقرأ الإشعار، كان إجماليّ عدد ساعات العمل هو عشر ساعات يوميًا، تبدأ من العاشرة مساءً وتنتهي عند الثّامنة صباحًا، وكان الأجر 9000 وون بالسّاعة، وهو ما يزيد بمقدار 500 وون عن الحدّ الأدنى للأجور بالسّاعة، عاد إلى مقعده،
وهو يفكر في ما إذا كان سبب الزيادة أنّ المناوبة ليليّة، يا له من راتب مغرٍ!
نظر إلى الهدف، فوجده يشرب شيئًا ما بتعبير غير مبالٍ، كان شاي حرير الدّرة، وبعد أن رأى كواك متحيّرًا، لعق شفتيه، وقال: "لقد أقلعت عن الشّراب... لذا، أحتسي هذا بدلًا منه".
لكن... أين ستذهب إذا استقلت؟ لقد كنت أراقبك خلال الأيّام-
القليلة الماضية، والأماكن الوحيدة التي يمكنك الذّهاب إليها هي غرفتك الكبسوليّة والمتجر فقط.
يبدو أنك... مخضرم حقًّا،... لقد رصدت تحرّكاتي كلّها.-
وماذا كنت سأفعل غير ذلك، بفضلك تمشّيت كثيرًا في الهواء-
الطَّلْق.
كنت أتمشّى... كثيرًا خلال الفترة الماضية... فالمشي هو أفضل-
شيء... تفعله وأنت غارق في التّفكير، لقد قرّرت... ترك سيول، كنت متردِّدًا... لفترة طويلة،... ولكنّني تحلّيت بالشّجاعة أخيرًا، حالما أجد مَنْ... يحلّ محلّي في العمل بالمتجر... سوف أرحل، هل هذه إجابة شافية؟ أومأ كواك بصمت، وابتسم بخفّة، كان هناك شيء غريب حول ما يحدث. فقد كان يتحدّث إلى هدف لا ينبغي له التّواصل معه مطلقًا، وسمع منه نصيحة لِحَل مشكلة عمله، بل وعرف مستقبل الهدف أيضًا، شعر بالارتياح عندما سمع الجواب، ما كان هذا؟ لقد أحبّ دفء هذا المكان أكثر من أيّ شيء آخر،: فالهواء الدّافئ المنبعث من المدفأة بجانبه يدغدغه، والرّجل الضّخم الجالس

أمامه يحجب عنه الرّياح الباردة، فيما المتجر الصّغير ترفض مالكته إغلاقه حرصًا على دَخْل الموظّفين.

سأله الهدف ناظرًا إليه نظرة فضوليّة: "إذًا... أنت محقّق، يا سيّدي،... أليس كذلك؟".

-يمكنك قول ذلك، لكن في الحقيقة أنا أدير مكتب خدمات خاصّة.

-إذًا ... هل يمكنني طلب خدمة؟... هل يمكن أن... تبحث لي عن شخص؟

ما هذا أيضًا؟ لم يكن كواك مستعدًا اليوم للحصول على مَهَمّة جديدة من حيث لا يدري، وعندما تردّد، طمأنه الهدف وقال: "سأعطيك...

".أتعابك بالطبع،... كم تأخذ... مقابل مثل هذه المهمّات؟

-سأفعلها مقابل القليل من أجلك، لكن عمّن تبحث؟ إذا كنت تعرف اسمه ورقم ضمانه الاجتماعيّ فيمكنني أن أجده بالتّأكيد.

-نعم... أعرف.

تحدّث الهدف بهدوء، فأومأ كواك بالموافقة.

-لكنّه... شخص ميت، هل هذا أيضًا ... ممكن؟

-بالطّبع.

أوما الهدف بابتسامة مشرقة مثل الطّفل، فتنشّق كواك نَفَسًا قصيرًا وطرح عليه سؤالاً.

-بالنّسبة إلى وظيفة الدّوام الجزئيّ هنا، هل يمكن لرجل عجوز مثلي أن يتقدّم للعمل بها؟ وعلى الفور، لمعت عينا الهدف، ومال بجسده نحو كواك.

-قطعًا.

-إذًا ، دعني أطرح سؤالاً آخر، هل يمكن لشخص قاسٍ مثلي ليست لديه أيّ خبرة بتلك الوظائف الخدميّة أن يعمل هنا؟

-سيّدي، قلت إنّك تدير مكتب... خدمات خاصّة، أليس كذلك؟ أليست هذه أيضًا وظيفة خدميّة بل وفائقة الخطورة؟ فأنت تتعامل مع...

الأوغاد... والسّفَلة وتفعل لهم ما يريدون، جميع الزّبائن هنا... معتدلون... باستثناء تلك الجدّة ال "زو" الّتي طالبت بإرجاع... مثلّجات أكلتها بالفعل... لأنّها المت أسنانها.

-ماذا تعني بِ "ز.و"؟

-ز.و... زبونة وقحة، على أيّ حال،... ستكون خبرتك أكثر... من كافية للعمل هنا.

ربّما كان إصرار الهدف على أنّ كواك يمكنه العمل في المتجر يعود إلى حاجته إلى مَن يحلّ محلّه بسرعة.

لكنّ كواك كان جادًا. فرفع العلبة وأفرغ ما تبقّى من الشّراب في فمه، وقال وهو ينظر إلى الهدف مباشرة: "ستكون قضيّتك هي قضيّتي الأخيرة، وبعدها سأنتقل إلى مجال متاجر البقالة، هل يمكنك إخبار مديرتك بأنني أريد العمل هنا؟".

- سأخبرها، حضّر... سيرتك الذّاتيّة... وخطاب تعريف بنفسك، وأحضرهما... سريعًا.

وبعد أن أومأ كواك برأسه، فتح علبة الشّراب الأخيرة، وكما لو كان الهدف يواكبه في سرعته، أخذ شاي حرير الذّرة، وبمجرّد أن أنهى الاثنان احتساء رشفة من شرابهما، دخل ثلاثة شبّان المتجر، فحيّاه الهدف بعينيه، وتوجّه إلى المتجر مرتديًا قناعه الواقي.

أنهى كواك شرابه، واستنشق هواء الشتاء البارد قدر استطاعته قبل أن يرتدي قناعه مرّة أخرى.

أولويز

ماذا لو كنت دائمًا تفكّر في الشيء نفسه على امتداد أربع وعشرين ساعة في اليوم، وسبعة أيّام في الأسبوع؟ وماذا لو كان هذا الشيءً ذكرى أليمة؟ سيصبح عقلك المتألّم ثقيلًا، ولن تستطيع التّحرّر من دوّامة أفكارك، وستسقط في محيط عميق، ليكتسب عقلك وزنًا إضافيًّا، ويسحبك إلى هاوية مظلمة، عاجلًا أم آجلًا ستجد أنّك تتنفّس بطريقة مختلفة، ليس من الأنف ولا من الفم ولا حتّى الخياشيم، وستصرّ على أنّك إنسان، ولكنّك تعيش فقط بصفتك كائنًا غير آدميّ، ولكي أنسى ذكرى الألم، تجاهلت كلّ شيء، حتّى جوعي، وأخذت أغسل دماغي بالشّراب، والنّتيجة أنّ معظم ذكرياتي قد تلاشت، والآن لا أستطيع حتّى أن أخبرك من أنا.

في ذلك الوقت تقريبًا التقيت الرّجل العجوز، فعندما وصلت إلى محطّة سيول بآخر ما تبقّى لي من طاقة، لم أتمكّن من الخروج من المحطّة، وتقوقعت خائفًا، كنت لا أستطيع تَذَكُّر اسمي، وأعاني صداعًا عند سؤالي عن ماضِيّ، لكنّ العجوز اعتنى بي، كنت أتنقّل بين صناديق القمامة والمقهى الّذي يقع أمام المحطّة، لكنّ العجوز عرّفني على المقهى المجّانيّ في جونغنو ومخبأ

مترو أنفاق أولجيرو، وعلمني كيف أصل إليه متخطّيًا أوكار المشرّدين، كما علّمني الهرب منهم
ولولا مساعدة ذلك المشرّد المخضرم، لكنت في عِداد الأموات بالفعل. إذ لم تتبقَّ في عقلي أيّ ذكرى، ولا أعرف إن كانت أعضاء جسدي تتذكّر ما كنت عليه في الماضي، ولو لم أذهب إلى أحد مراكز الخدمة الطّبّيّة لِتَلَقّي علاج عاجل بمساعدة العجوز، لكنت في عالم آخر الآن، بالطّبع، لم أشعر بالتّحَسُن لأنّني اعتدت أن أسكب الدّواء في الشّراب، لكن على الأقل كنت قادرًا على إبطاء الموت.
شربت كثيرًا مع العجوز، وقد كان دائمًا في حالة ثمالة، كما لو أنّه لا يستطيع حماية نفسه من دون شراب، فكان إدمانه يفوق إدماني بكثير، أخبرني بأنّه لا يجب علينا أن نتسوّل، وعلى الرّغم من ذلك كان يجد وسيلة للاقتراض من أجل شراء المزيد من الشّراب عندما ينفد، ولم يندم لمشاركتي شرابه الثّمين، ربّما كان كلّ ما احتاج إليه العجوز الّذي نُبِذ من حشد المشرّدين الرّئيسيّ في محطّة سيول وتعرّض للاضطهاد، حارسًا شخصيًا ضخمَ، أو بالأحرى مساعدًا شخصيًا. لأنّه كما يشاع، كان مديرًا تنفيذيًا سابقًا لشركة كبيرة أفلست في خِضَمّ التّغيُّرات الاقتصاديّة المصاحبة لاقتراض كوريا من صندوق النّقد الدّوليّ.
كان العجوز ثملًا دائمًا، ويمضي معظم يومه وهو يثرثر معي ليتغلّب على ملل مُضيّ الوقت بطيئًا، شاهدنا التلفاز في محطّة سيول، وناقشنا القضايا السّياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والتّاريخيّة والتّرفيهيّة والرّياضيّة، تبادلنا النّكَات والهراء، وكأنّنا معلّقان نتناول الحوادث كافّةً في قناة إخباريّة تبثّ برامجها على مدار 24 ساعة، وبعد أن تحدّثت معه عن تاريخ العالم لمدّة عام أو نحو ذلك، تعلمت الكثير، وكان ما تعلّمته مختلفًا عمّا عرفته قبلًا، فتمكّنت من معرفة قصص أشخاص كثيرين ومشاعرهم، والشّيء الوحيد الّذي لم أستطع أنا والعجوز التّحدّث عنه هو الماضي لكل منّا، وكأنّه عهد غير موثّق بيننا، وعلى الرّغم من معرفتنا به إلّا أنّنا لم نستطع التّحدّث عنه معًا.
ذات يومٍ من الأيّام، بعد حوالي عامين ونصف من وجوده في محطّة سيول، تُوُفّيَ العجوز جالسًا بجواري، لم أستطع أن أفعل أيّ شيء إزاء وفاته، هل كان يحتاج إلى تنفّس اصطناعيّ؟ هل كان عليّ استدعاء سيّارة إسعاف؟ في فجر ذلك اليوم، لم يكن بوسعي سوى أن أتقاسم معه دفء جسدي وظهري متّكئًا عليه حتّى وأنا أعرف أنّه ميت، مكرّرًا فقط كلماته الّتي قالها في اليوم السّابق وكأنّها وصيّة

دوكغو، كان العجوز يسمّي نفسه دوكغو، وطلب منّي أن أتذكّره، اللّعنة! لم تكن لديه الطّاقة ليعرّفني إن كان دوكغو اسمًا أم لقبًا، ولم
تكن لدي الطّاقة لسؤاله، في صباح اليوم التّالي، مات العجوز دوكغو، وأصبحت أنا دوكغو تخليدًا لذكراه.
***

ولم أغادر محطة سيول لمدّة عامين بعد ذلك، لم أذهب إلى جونغنو أو أولجيرو أو أيّ من ملاجئ المشرّدين، عندما تمكّنت من معرفة كلّ شيء عن محطّة سيول وساحتها، شعرت وكأنّني أقف شامخًا كمشرّد حقيقي، ذهبت إلى كلّ مكان وحدي، كما لو أنّني أدفع ثمن حصولي على اسم دوكغو، استخدمت الوحدة كوسادة، وكنت قادرًا على ضرب رجلين على الأكثر، وعندما كنت أتعرّض للضرب من أكثر من ثلاثة أشخاص، لم يكن لديّ خيار سوى الذهاب إلى مركز العلاج، كان قلبي ينبض بشكل غير منتظم، وكنت مصابًا باحتباس بَوْليّ، وكان وجهي منتفخًا مثل كعكة مَطهوّة على البخار، لكنّ الأمر لم يكن مؤلمًا إلى درجة رؤيته سكرات موت.

منذ فترة، حاولت، ولأوّل مرّة استرجاع ذكرياتي، لكن سرعان ما ذهبت محاولاتي سُدى، وبما أنّني أمضي طوال اليوم وحدي، نسيت كيف أتكلّم بشكل طبيعيّ، وبدأت أتلعثم، ومع ذلك، كان هذا يسهّل عليّ إثارة التّعاطف، وكان أكثر منفعة لي لجمع المال وشراء الشّراب من الكلام العاديّ، كنت أستجمع قِوايَ وأقول بصوت مرتجف كما لو كنت أنشد أنشودة قديمة: "أنا... جائع... جائع جدًا".

في ذلك اليوم، كنت أستهدف رجلين، فقبل بضعة أيّام، عزمت على هزيمة هذين الاثنين في الطابق الأوّل من محطة سوبو عندما أخذا منّي الشّراب الّذي كنت أشربه، وإلّا فسيأخذانه منّي مرّة أخرى، وحتّى لو لم أملك الكثير، فعليّ أن أحمي ما يمكن أن يُؤخذ على أيّ حال، لكن لماذا غادرا فجأة عندما لم تفصلني عنهما سوى خطوتين؟ كانت هناك محفظة ورديّة بيد أحدهما عندما اختفيا ببطء وهما فرحان بغنيمتهما، مرحى!

مصفوران بحجر واحد، ركضت باتجاههما.

هزّمتهما وأخذت المحفظة، وبعد أن حقّقت كلا الهدفين، كمنت في مخبئي، وفتحت المحفظة بكلّ فخر، ما كان داخل المحفظة لم يكن مجرّد حافظة بطاقات وكيس عملات معدنيّة فحسب، بل أيضًا كان فيها دفتر مصرفيّ وبطاقة هويّة ومفكرة مع الأرقام السّرّيّة للبطاقات المصرفيّة أيضًا... كانت مليئة بالأشياء المهمّة، وشعرت بأنّني في مأزق. فلو حدث أيّ خطأ، يمكن أن يتمّ استدعائي إلى مركز الشرطة، المني رأسي فوضعت المحفظة ونمت عليها، كنت جائعًا، ولكن، مضى وقت طويل منذ أن أوليت الرّغبة في النوم أهمّيّة أكبر من الرّغبة في الأكل.

لم أستطع النّوم لفترة طويلة لأنّني تذكّرت وجه السّيّدة الّتي فقدت محفظتها، بالنّظر إلى صورة بطاقة الهويّة والعمر، كانت امرأة عجوزًا، كنّني لم أستطع إلّا أن أتقلّب في نومي، وظللت أفكّر في وجهها الطّيّب، فتحت المحفظة مرّة أخرى ونظرت فيها، كُتبت على الغلاف الخلفيّ المعلومات الشّخصيّة ورقم الهاتف المحمول، وعبارة "إذا وجدت هذه المفكّرة، يرجى الاتّصال بي"، تليها بخطّ عريض "وسأكافئك"، يا لها من دقيقة فارقة! شعرت وكأنني إنسان لوهلة، وقمت بشكلٍ عفويّ وذهبت إلى الهاتف العمومي، وأخذت عملة من

كيس العملات المعدنيّة بالمحفظة وأجريت المكالمة، وبعد فترة، سمعت صوت امرأة عجوز، قالت إنّها ستعود بسرعة إلى محطة سيول.
كان ذلك أوّل لقاء لي مع مديرتي.
***
كان أولويز متجر بقالة صغيرًا يقع في زقاق ضيّق في حيّ تشونغبا، وقد مضت فترة منذ أن قضيت ليلتي هنا، حتى أنا لا أستطيع أن أصدّق كيف آل بي الحال موظفًا فيه. المزايا الواضحة هي أنّني أستطيع أن أنسى برد ليالي الشّتاء والجوع، أمّا الجانب السّلبيّ فهو أنّني لا أستطع احتساء الشّراب، لكنّني تمكّنت من تحمُّل ذلك، فبعد قبول عرض السّيّدة يوم، أقلعت عن الشّرب وبدأت أعمل في المتجر، ربّما كان ذلك بسبب غريزة البقاء الأخيرة لديّ، ومثلما تدخل قطّة ضالّة حُبلى منزل شخص ما فجأة، وتلد صغارها، ربّما تخلّصت من إدماني على الشّراب ولجأت إلى هذا المأوى لأن لدي سببًا أخيرًا للبقاء على قيد الحياة.
عندما توقّفت عن احتساء الشّراب وأشبعت جوعي بالكثير من الطّعام ونمت في جوّ دافئ، تحسّنت حالتي البدنيّة، وكانت غرفتي الكبسوليّة بمثابة مشفى صغير أستلقي فيه للحصول على قيلولة، وعندما أستيقظ للعمل ليلا، كنت أشعر بالانتعاش، وكأنني برئت من مرضي

المزمن، في ميزان الحياة والموت، كنت دائمًا أميل ناحية الأخير، لكنني الآن كنت أزحف تدريجيًا إلى المنتصف، وأفتح ذراعيّ لأحافظ على توازني، والمثير للدّهشة أن الدّم بدأ يتدفّق الى رأسي أيضًا. فعندما أجبت عن أسئلة زملائي في المتجر، أصبحت أفكاري أكثر نشاطا، وبدأ تلعثمي في أثناء الرّدّ على الزّبائن يتحسّن تدريجيًا.
باختصار، أصبحت أتصرّف بصفتي إنسانًا، وشعرت بأسلاك التّدفئة تذيب عقلي المثلّج الّذي توقّف عمله وكأنّه تجمّد ليفيق بعد دهور، فأخذ الجدار الجليديّ الفاصل بين الذّاكرة والواقع يذوب، وببطء، بدأت تظهر كتل تشبه الماموث في نهر عقلي الجليديّ، وانتفضت جثث ذاكرتي مثل الموتى الأحياء، وضربتني، وكنت أحاول التّعرُّف على وجوهها بينما تقطّعني إربًا، على الرّغم من ذلك، كان الأمر محتملاً.
وكلّما أتقنت العمل في متجر البقالة، نشطت ذاكرتي، في الصّباح الباكر، دخلت امرأة المتجر مع ابنتها الصّغيرة، وفي تلك اللّحظة شعرت أنّ الأجواء تغيّرت وتغيّر مزاجي أيضًا، أخذت المرأة وابنتها تنظران إلى رفوف العرض وكأنّها معرض فنّيّ ما، وتتفقّدان هذا وذاك، وتتشاركان الآراء، كانت الأصوات الصّادرة من الأمّ التي تشاور ابنتها في الحلويات، وابنتها التي تردّ بنبرة قاطعة كشفت عن طمعها في المزيد مألوفة ودافئة، فأيقظت شيئًا ما في ذاكرتي، وفي اللحظة التي اتفقت فيها الأمّ مع ابنتها حول حلويات ما ووضعتاها فوق

طاولة الخزينة، لم أستطع رفع رأسي، في تلك اللّحظة الّتي تواصلت فيها بصريًّا معهما، بدا لي أنّ جميع أوتار ساقيّ سوف تتقطّع
بالكاد استطعت النظر إلى ظهر الأمّ وابنتها وهما تغادران المتجر بعد أن انتهتا من الدّفع، وأدركت حينها أنّ لدي زوجة وابنة، هل صرخت آنذاك؟ هل صرخت مناديًا باسم ابنتي؟ وفي اللّحظة ذاتها، أدارت الأمّ وابنتها رأسيهما ونظرتا إليّ، وعندما رأيت وجهيهما المذعورين لم أعد أجرؤ على الولوج إلى ممرّ ذاكرتي مجدّدًا.
عدت إلى النّوم والغفوات، كنت أظلّ مستيقظًا وصامتًا طوال اللّيل في المتجر، وأغوص في ظلمة غرفتي الكبسوليّة منسدلة السّتائر والّتي تشبه التّابوت نهارًا، وعندما أشبعت جوعي، بدأت رغبة الثّمالة تجتاحني، كنت أخمد طاقة الإدمان بشرب شاي حرير الذّرة، لماذا هذا الشّاي بالذات؟ لأنّني عندما اضطررت إلى العثور على أيّ مشروب بدلًا من الشّراب الّذي كنت أحتسيه كان شاي حرير الذّرة ضمن عروض واحد زائد واحد، قد يكون تأثيره وهميًّا، ولكنّه روى ظمئي وقمع رغبتي في الثّمالة ولو قليلًا.
بعد شهر من عملي في المتجر، تمكّنت من كسب ما يقارب 800 ألف وون حتّى بعد حسم مبلغ المليون وون الّذي أعطتني إيّاه السّيّدة يوم مقدّمًا، وقد تجاوز راتبي بالدوام الليليّ في المتجر ما جمعته من التسوّل على مدى السّنوات القليلة الماضية، وبما أنّه لم تكن لديّ حاجة إلى إنفاقه، أخذت المبلغ نقدًا ونسيت أن أضعه في الجيب الدّاخليّ لمعطفي، طلبت منّي مديرتي أن أستخرج بطاقة شخصيّة مرّة أخرى، وأفتح حسابًا مصرفيًا وأحصل على بطاقة ائتمانيّة، ولكنني كنت متردّدًا وأجّلت القيام بالأمر، فعندما أتيت إلى المتجر لأوّل مرّة، لم يكن لديّ أيّ خيار سوى الذّهاب إلى مركز الشّرطة للإبلاغ عن الأشرار الّذين هاجموا السّيّدة يوم، حينها عرفت اسمي الحقيقيّ ورقم ضماني الاجتماعيّ، ولِحُسْن الحظّ، لم يكن لديّ أيُّ سجلّ إجراميّ، لكن حالما غادرت مركز الشّرطة، تجاهلت اسمي الحقيقيّ على الفور.
فبمجرّد أن أستخرج بطاقة شخصيّة مرّة أخرى، كان من الواضح أنّني سأضطرّ إلى العيش، وإذا عشت بشكل طبيعيّ، فسوف أعاني مجدّدًا، ولم تكن لديّ الشّجاعة لأشهد ماضيّ يطفو على السّطح مع هذه الذّاكرة الضّبابيّة الضّعيفة، ماذا أفعل إذا أيقظت الصّدمة الّتي لا تُحتمل بداخلي، والّتي يمكن أن تشعل فتيل ذاكرتي؟
فكّرت في أن أعيش هذا الشّتاء فقط كنفسي، فعندما تذكّرت الشّتاء الّذي مات فيه العجوز دوكغو، شعرت بالخوف، ربّما دفعتني ذكرى ظهره المتصلّب والهالة الباردة المحيطة به إلى البحث عن مكانٍ أكثر دفئًا. وما الّذي يمكن أن يكون أفضل من متجر بقالة؟ فعزمت على قضاء الشّتاء مستريحًا في المتجر، فيما أستمتع بأنفاسي الأخيرة، وفي الرّبيع، سأتخلّص من اسم دوكغو وأحلّق في السّماء كرجل مجهول بلا اسم حقًا. كنت قد قرّرت مغادرة محطّة سيول والقفز من فوق أحد جسور النّهر الكبير الّذي يشقّ المدينة عندما أمتلك ما

يكفي من القوّة، وفي هذا الشتاء، وفي هذا المكان نويت التّحلي بالشجاعة للقفز حقًّا.

إلّا أنّ صورة زوجتي الّتي تذكّرتها بوضوح لم تختفِ، الصّورة الّتي كنت قد نسيتها حتّى تحقّقت من هويّتي في مركز الشّرطة، ومع مرور الوقت، أصبحت حقيقة أنّ لديّ عائلة مؤلّفة من وزوجة وابنة تتّضح أكثر فأكثر، الآن، أتذكّر وجه زوجتي وإيماءاتها وحركاتها كلّها، كانت

قصيرة، وشعرها أيضًا قصير، وكانت هادئة إلى درجة الرّزانة، راعت مشاعري، واستجابت لغضبي وعصبيّتي بابتسامة، لكنّني تذكّرت اليوم الذي غضبت فيه زوجتي، لماذا كانت غاضبة؟ لماذا كانت تنظر إليّ شزرًا؟ وزاد حنقي لأنّها ظلت متحفظة وصامتة حتّى وهي ترمقني بغضب، حتّى إنّني تذكّرت صورتها وهي تُعرض عنّي وتحزم أمتعتها.

كنت أغفو على الطّاولة في المتجر فجرًا عندما سمعت قعقعة ما فأفقت، كان زبونًا ذاهبًا إلى العمل فجرًا، وبينما كان يختار من بين المنتجات أخذت أتجرّع شاي حرير الدّرة الّذي كان بجانبي، كان عليّ أن أشرب المشروب البنّيّ الصّافي حتّى لا تداهمني شظايا تلك الذّاكرة التي قمعتها سابقًا بالإفراط في احتساء الشّراب.

في نهاية العام عُيِّنت شيهيون زميلتي الأقدم مني في المتجر بفضل إمكاناتها الفائقة في أحد فروع سلسلة أولويز الأخرى، فوجئت بأن أحد موظّفي المتجر يملك إمكانات فائقة، وفوجئت مرّة أخرى عندما أهدتني آلة حلاقة قائلةً إنّ ما حدث كان بفضلي، أخذت آلة الحلاقة وشذّبت حيتي الّتي نبتت منذ فترة قصيرة، ودّعتني ناصحةً بأن أحلق ذقني من حين لآخر، وتمنّيت لها التوفيق أيضًا.

عندما كانت شيهيون على وشك ترك المتجر كان عليها مشاركة الكثير من تفاصيل العمل مع زميلتها السّيّدة أون صن سوك، كانت تلك السّيّدة لا تزال لا تعدّني إنسانًا، وإذا كنت تتمتّع بحسّ المشردين، يمكنك أن تفهم على الفور ما تعنيه نظرات النّاس. فعندما كنت مشرّدًا في محطة سيول، كان معظم النّاس ينظرون إليّ بخليط من التّعاطف والازدراء بنسبة ثلاثة إلى سبعة بالتتابع، حتّى إنّ بعضهم حدّق إليّ بتعبير قلق خالص، من ناحية أخرى، وعلى الرّغم من صعوبة تصديق ذلك، إلّا أنّ هناك أشخاصًا نظروا إليّ بحسد، حتّى لو لم يلاحظوا أنّهم فعلوا.

كانت السّيّدة أون صن سوك تنظر إليّ بنسبة 9:1، وبالطبع غلب الازدراء في نظرتها على التّعاطف، ومع ذلك، لم يضايقني ذلك البتّة.

في الواقع، هي من كانت تشعر بالانزعاج والتّعب في أثناء تسليم الورديّات، وعندما كنت أنظّف ما حول المتجر وأمسح الطّاولة الخارجيّة بعد انتهاء نوبتي، كانت هي أيضًا من تحثّني على ترك العمل والمغادرة بسرعة، لا شكّ في أنّ النّظيف جيّد، لكنّها فقط لم تكن تطيق رؤيتي في مجال نظرها، لكنّني كنت

أفعل ما أريد فعله على أيّ حال، لأنّني أريد أن أردّ الجميل لمديرتي الّتي أعانتني على النّوم والرّاحة في آخر فصل شتاء لي.

كانت في الحيّ جدّة ذات شعر أبيض، بدت وكأنّها في العقد الثّامن من عمرها، وكانت ودودًا للغاية معي، ذات يوم، سألتني تلك الجدّة الّتي كانت تجوب الحي بوشاح ملفوف حول خصرها المنحني عن سبب قيامي دائمًا بتنظيف الطّاولة الخارجيّة في منتصف الشّتاء بينما لا يوجد أيّ زبائن في المكان، فأخبرتها أنّ براز الحمام يجب أن يُنظف، حينها، بدت الجدّة سعيدة بِرَدّي للغاية كما لو كانت تمقت الحمام وبرازه.

في اليوم التّالي، زارت الجدّة ذات الشّعر الأبيض المتجر، ومعها العديد من عجائز الحيّ، كما لو كانت تأخذهنّ في جولة، كانت الجدّات راضيات عن المنتجات مخفضة السّعر والفريدة من نوعها في متجرنا، كما أحضرن أحفادهنّ لشراء منتجات اثنين زائد واحد، وفي أحد الأيّام، شعرت بالامتنان للجدّة ذات الشّعر الأبيض، ورافقتها حتّى المنزل لأحمل عنها المشروبات الّتي اشترتها، فتباهت السّيّدة العجوز بما حدث أمام الجدّات، وطلبن مني أن أرافقهنّ إلى المنزل أيضًا، حتى إنّ هناك من طلبن مني توصيل الطلبات لاحقا بعد أن عرفت عناوينهن، لم يكن لديّ ما أفعله على أيّ حال، وكان عليّ أن أنهك نفسي بالعمل لأغط في النّوم عندما أعود إلى غرفتي الكبسوليّة. لذلك لم يكن لديّ أيّ سبب للرّفض، بالإضافة إلى ذلك، عندما كنت أرافقهنّ حاملًا المشتريات أو حتّى عندما أذهب لتوصيل طلباتهنّ، كانت الجدّات يعطينني كعك الأرز واللّفائف والفواكه بمجرّد وصولي إلى منازلهنّ.

كُنّ مثل جدّتي وأمّي وخالتي وعمّتي، حتّى إنّ ذاكرتي بدأت تستشعر طاقة أمومة خافتة بفضلهنّ، وشعرت بأنّ حرارة جسدي بدأت ترتفع، كانت الصّعوبة الوحيدة الّتي واجهتها معهنّ أنّهنّ كنّ يمطرنني بوابل من الأسئلة بلا يأس حتّى اهتزّت أطقم أسنانهنّ. "هل تزوّجت من قبل؟"، "هل أبحث لك عن عروس؟"، "لماذا لا تتزوّج مجدّدًا؟"، "هل تعرف كم عمرك؟"، "هل تريد مقابلة ابنة أخي؟"، "ماذا كنت تفعل قبل العمل في متجر البقالة؟"، "هل تذهب إلى دار العبادة؟"، "ألا تفكّر في العمل في حقلنا؟"، وكنت أترك لهنّ الحرّيّة في طرح أسئلتهنّ المشتركة والفرديّة، ولم تكن بيدي حيلة سوى الإجابة بالاختيار بين "لا"، و"ليس لديّ"، و"لا بأس"، و"لا داعي"، ومع ذلك، عندما كرّرت الإجابات نفسها، ربّما أدركت الجدّات أنّني مررت بالكثير في حياتي، ولم يعدن يطرحن المزيد من الأسئلة، باستثناء الجدّة ذات الشعر الأبيض، فقد كانت تسألني كلّما قابلتها كما لوكانت تردّد كلمات أغنية رائجة.

- ماذا كنت تفعل في الماضي؟ حتّى لو كنت عجوزًا، ولا أستطيع مساعدتك بشيء، لكن عليّ أن أعرف، لا أستطيع تَحَمُّل فضولي، ما الّذي جعل رجلًا وسيمًا مثلك يأتي إلى هنا؟

سيّدتي، أنا أيضًا لا أعرف، ولكن أودّ أن أخبرك فور أن أتذكّر، أريد أن أُشبِع فضولك بقدر ما كنتِ طيّبة معي، الآن عندما أفكّر في

الأمر، كان من الممكن أن أطرح على نفسي أيضًا سؤال الجدّة نفسه. من أنا حقًّا؟
على أيّ حال، كانت أون صن سوك توبّخني كثيرًا؛ لأنّ المتجر يكون مزدحمًا في الصّباح بما يكفي، وسألتني بكم أبيع لأولئك الجدّات يُثِرن تلك الجلبة كلها؟ لكنّها الآن لم تعد تثرثر كثيرًا، عندما تحسّنت المبيعات وأثنت عليها المديرة أيضًا، فإذا انخفضت المبيعات وأغلق المتجر فسوف تفقد وظيفتها.
***
اعتذرت لي أون صن سوك فجأة بمناسبة العام الجديد، وقالت إنّها آسفة بسبب إساءتها فهمي خلال العام الماضي، وإنّها ترغب في أن بحاول من جديد هذا العام، وأخبرتها أنّ دجاجها المقليّ كان الأفضل، بدأت أون صن سوك تخبرني بأنّني أتواصل معها أفضل من رجلَي عائلتها، وقالت متنهّدةً إنّ زوجها وابنها شخصان لا يستطيعان التّواصل معها أبدًا، وفي تلك اللّحظة، شعرت بإحساس غريب بالتّوحّد معها؛ عندما رأيت وجهها التّعيس. فمعنى "عدم التّواصل" أشعرني بيقظة مفاجئة، من قال لي هذا من قبل، هل كانت زوجتي؟ أم ابنتي؟ من التي اختفت، وعلى وجهها تعبير محبط، معربة عن يأس، كما لو أنه ليس لديها ما تقوله... هل كانت زوجتي، أم ابنتي؟ كنت لا أزال عاجزا عن تحديد هويّة القائل ببساطة.
بعد بضعة أيّام، انفجرت أون صن سوك في البكاء بمجرّد وصولها إلى العمل، فهُرعت إليها لتهدئتها، لكن لم يكن هناك ما أستطيع فعله، فأعطيتها شاي حرير الذّرة الّذي كنت أشربه في كلّ مرة أحاول فيها الإقلاع عن احتساء الشّراب، ارتشفت رشفة ثمّ تنفّست عميقًا لترى ما إذا كانت قد هدأت قليلًا، ثمّ انفجرت في الشّكوى كما لو أنّها تطلق الرّصاص من مدفع رشّاش، كانت علاقتها بابنها قد توتّرت للغاية، يبدو أنّ ابنها قد سئم من حياته الّتي خرجت عن مسارها الصّحيح، وواجه صعوبة في العودة، وفي الواقع، لم يكن السّعي في المسار الصّحيح يعني حتميّة الوصول إلى الهدف في هذا العالم، ظللت أستمع إلى أون صن سوك، إلى هذه الدّرجة لم تجد من تتحدّث إليه لتبوح لي أنا بضيق صدرها؟ أنصتّ إليها قلقًا على حالها.
التّعاطف. كلمة أدركت معناها بعد أن خرجت حياتي عن مسارها الصّحيح أيضًا، كانت حياتي في معظم الأحيان طريقًا ذا اتّجاه واحد، كان هناك أشخاص ينفّذون ما أقوله، وكنت أولي مشاعري الأولويّة بالنسبة إلى مشاعر الآخرين، وكنت أقاطع من لم يتقبّلوا ذلك، كان الشّيء نفسه ينطبق على أسرتي، كانت ابنتي هي الّتي أخبرتني أنّني لا أستطيع التّواصل، حاولت أن أتذكّر وجهها، وحبست دموعي الّتي انهمرت، فقد قبلتني زوجتي بصفتي رجلًا لا يستطيع التّواصل، وطريقًا ذا اتّجاه واحد، ولفترة طويلة، اعتقدت أنّها توافقني الرّأي دائمًا، ولكنّها فقط كانت تتحمّلني على مضض.
لكنّ ابنتي كانت مختلفة، كانت مختلفة عن زوجتي، ومختلفة عنّي أيضًا، كان بيني وبين ابنتي العديد من الاختلافات؛ تمامًا كما كانت أون صن سوك تشكو

للتّوّ حتّى بُحَّ صوتها أنّ ابنها مختلف عنها، كانت العقليّة والجنس والفجوة بين الأجيال اختلافات أساسيّة، كما كان لدى ابنتي ذوق مختلف في الطّعام؛ فهي لم تأكل اللّحوم ولم تهتمّ بالدّراسة، كانت مثل حيوان عاشب. لذلك كان المجتمع الكوريّ يعتبرها شخصيّ ضعيفة، وكان عليها أن تتحمّل انتقاداتي الكثيرة، عندما كنت أوبّخها وهي صغيرة، كانت تتظاهر بالاستماع، ولكن عندما كبرت قليلًا، بدأت تتمرّد. لم أتقبّل هذا، لكنّ زوجتي أصبحت الدّرع الواقي لابنتي، في ذلك الوقت، اعتقدت مخطئًا أنني وابنتي لم نستطع التواصل بسبب زوجتي وبسبب الدّور الّذي تؤدّيه كحاجز بيننا، لكنّني بتّ أعرف الحقيقة الآن، كنت أنا من صنعت حاجزًا بيني وبين ابنتي في المقام الأوّل، وكنت أنا من أَعْرَضَ عن الفرصة الّتي عملت زوجتي جاهدةً على توفيرها، لقد عاملت ابنتي كابنةٍ ضالّة، فتجاهلت وجودي تمامًا، ولم يكن ذلك إلّا البداية، كان تَفَكّك أسرتي، ومحنة حياتي، وفقداني زوجتي وابنتي بسبب لامبالاتي وغطرستي.

مع مرور الوقت، فقدت ذاكرتي من الألم، وفتحت عينيّ على العالم لأتعلّم التّفكير بشكل مختلف، تعلّمت كيف أنظر إلى النّاس بعين الرّحمة، وبدأت أعرف كيف أدخل قلوبهم، ومع ذلك، يبدو أنّ الوقت قد فات للعثور على شخص أتواصل معه، لكن كان عليّ أن أجتهد، كان عليّ أن أساعد أون صن سوك الّتي تجلس أمامي وهي تمسح دموعها، وتوشك على السّقوط في الحفرة ذاتها الّتي سقطت فيها، أدركت ذلك الألم

وعرفت ذلك الحزن، لذا كان علي أن أفعل شيئًا، عندها، تبادرت إلى ذهني كلمات جامونغ.

أعطيتها مثلّث كيمباب، ونصحتها بإعطائه لابنها مع رسالة، طلبت منها أن تستمع إليه كما استمعت إليها، فأومات برأسها وشعرت

بالحرج، لم أستطع إلّا أن أشعر بالحرج والأسى لأنّني لم أستطع الاستماع ولا كتابة الرّسائل.

***

بعد عطلة رأس السّنة القمريّة الجديدة، أصبح حال الوباء الّذي انطلق من الصّين أسوا، وارتفعت حالات العدوى الجماعيّة في كلّ مكان، ونفدت الأقنعة ومعقّمات الأيدي، أعطتني المديرة أقنعةً عدّة، كما فعلت مع أون صن سوك لنضعها في أثناء العمل، وقالت السّيّدة يوم - الّتي تعاني بسبب ضعف رئتها - إنهّا اشترت تلك الأقنعة للوقاية من الغبار الأصفر حين يعصف بشدّة.

وضعت القناع الواقي في أثناء العمل ليلًا، وكنت أرحّب بالعملاء من دون أن أشعر بأيّ انزعاج، وبعد أن أنتهي من استلام النقود، كنت أسكب كمّيّة من معقّم اليدين وأفركه بكلتا يديّ، شعرت بأنّني أتصرّف بشكل طبيعيّ تمامًا؛ على الرّغم من أنّني لم أكن على دراية بالموقف.

في اليوم التّالي، وزّعت السّيّدة يوم قفّازات مطّاطيّة علينا، قائلة إنّنا بحاجة إلى أن نتوخّى المزيد من الحذر، وفي اللّحظة الّتي ارتديت فيها القفازين، ومض بريق ما في رأسي. تذكّرت هذا الملمس، وضعت معقّم اليدين على

قفازيّ وفركتهما معًا، ثمّ قرّبتهما إلى وجهي واستنشقت رائحة المطهّر، وعلى الرّغم من وجود زبائن، غادرت المكان خلف الصندوق بسرعة، وركضت إلى مرآة الحائط المثبتة في آخر المتجر، ونظرت إلى وجهي بالقناع، كان مظهر شعري القصير، وتحته حاجباي المعقودان على شكل رقم سبعة وعيناي الصّغيرتان، متوحّدةً تمامًا مع القناع، كنت أرى ماضِي، كان وجهي الّذي يغطّيه القناع، ورائحة معطّر اليدين الكحوليّة، والملمس المألوف للقّفّازين المطّاطيّين تذكّرني بالماضي.

كنت طبيبًا.

كنت أشعر أنّني أستطيع إجراء أيّ عمليّة جراحيّة إذا ارتديت ثوبًا أبيض، وأمسكت بالمشرط الآن وحالًا. تخلّلت رائحة المطهّر والدّم المريب في غرفة العمليّات أنفي، وشعرت بصوت الأجهزة الطّبّيّة المحيطة بي مثل موسيقى خلفيّة للمشهد، فتحت باب متجر البقالة وكأنّني أخرج من غرفة العمليّات، وخلعت قناعي الواقي واستنشقت الهواء البارد، كان عليّ أن أتنفّس قدر ما أستطيع، وبسرعة ومن دون هوادة؛ كما لو كنت أنعش ذاكرتي حتّى لا تذبل مجدّدًا.

أمضيت أيّامًا وأيّامًا في تفكيك الذّكريات، وإعادة تجميع ما يتبادر منها إلى ذهني، شعرت وكأنّني أدغدغ ثنيات عقلي باستمرار، وكلّما زادت معرفتي بنفسي، زاد الألم والخوف والمقاومة الغامضة، ولكنّني لم أستطع إيقافها.

* **

وفي أحد الأيّام، اشترى أحد الزّبائن أربع علب شراب ورفض دفع ثمنها قائلًا إنّه ابن مالكة المتجر، كانت عيناه وأنفه الشّبيه بأنف مديرتي إثباتا كافيًا لي بأنّه لم يكن يكذب، ولكنّني لم أستطع السّماح له بالرّحيل، كان هذا أقصى ما يمكنني فعله بصفتي موظّفًا، أردت أن أظهر لهذا الشّخص الطّامع بالمتجر والّذي لم يساعد بالعمل فيه قط، أنّه لا يتمتّع بأيّ امتيازات. فاختفى الرّجل غاضبًا حتّى احمرّت أذناه، ثمّ عاد بعد ساعة، اقترب منّي بينما كنت أرتّب رفوف العرض، وكانت رائحة الشراب تفوح منه، ورفع هاتفه الجوّال أمام وجهي، ظهرت على الشّاشة صورة له مع السّيّدة يوم، وهما يضحكان، وسألني عمّا إن كان قد أثبت لي الآن علاقته بالمديرة، وسألني أيضًا عن مبيعات الشّراب وأجبت مصرِّحًا بالحقيقة، فحاول أن ينكر ما قلته، وغادر حاملًا شرابه، في تلك اللّحظة، رأيت في شخصيّته المثيرة للشّفقة شخصيّة أخي الكبير.

كان لديّ أخ أكبر، وكان مثيرًا للشّفقة أيضًا، كان أخي الأكبر ذكيًا أيضًا، لكنّني استخدمت عقلي للدّراسة، بينما صبّ هو جامّ ذكائه على التّفنُن في الغشّ والخداع، كان يكسب عيشه بالاحتيال على الآخرين منذ وقت مبكّر، ثمّ بدأ يتجاهلني منذ التحقت بكلّيّة الطّبّ؛ متسائلاً كم من المال سأكسب مقابل

عملي بصفة طبيب، ثمّ اختفى لبضع سنوات قبل أن يتصل بي مرّة أخرى، ربّما انتهى به الأمر في سجن.
آخر لقاء بيننا كان عندما زارني في المستشفى الّذي كنت أعمل فيه بصفة متدرّب، وطلب منّي المال وكأنّه يهدّدني، أخبرته آنذاك أنّ المستشفى ملء بالمشارط والمقصّات والسّموم وأدوات القتل المختلفة الأخرى، ثمّ أخبرته أنّه مثلما يمكن للطّبيب أن ينقذ حياة، يمكنه أيضًا أن يزهقها، فرؤية الدّم بالنّسبة إلى الأطبّاء تصبح طبيعيّة وعاديّة للغاية، بعدها، لم أعد أفكّر في وجهه ولا في ذكراه.
ومع ذلك، بينما كنت أستعيد ذاكرتي، تذكرت أخي مرّة أخرى عند رؤية ابن السّيّدة يوم، عندما فكرت في وجه أخي، توالت على ذاكرتي فورًا صُوَر أفراد العائلة مثل قِطَع الدّومينو المتساقطة. أمّي الّتي أورثتني طبعَها والذكاء والفطنة، وتخلّت عنّا وعن والدي الّذي لا يضاهيها ذكاءً، وغادرت المنزل منذ زمن، وتركتنا ونحن في المرحلة الابتدائيّة مع جدّتي لأبي.
ووالدي الذي كان يعمل في موقع بناء، ويُشار إليه غالبًا ب"بناء"، نادرًا ما كان يتحدّث، كان يضربنا تارة ويبتاع لنا الطعام تارة أخرى، قد كان يعاني بسبب عدم قدرته على السيطرة على حياته، لكن، عندما كبرت قليلا كان يتوسّم في النجاح والمذاكرة بجدّ على عكس أخي فأرسلني إلى مراكز الدّروس الخصوصيّة، وكان يعطيني مصروفًا أيضًا، ومع ذلك، يبدو أنّني ورثت طَبْع والدتي، فبعد دخولي كلّيّة الطّبّ غادرت المنزل واستقللت عن الأسرة كما فَعَلَت، كنت أكسب لقمة عيشي من التدريس، وأدرس بجدّ، وحاولت أن أنسى منزل والدي وأخي.
أردت أن أصبح طبيبًا، وأعيش في أجواء مختلفة، وأقابل امرأة طيّبة أتزوّجها ونكوّن أسرة، وأعتقد أنّني حقّقت ذلك تقريبًا، داهمتني تلك الذكريات كالكوابيس، وبدأت تزعجني، ولم يكن أمامي خيار سوى أن أتحمّلها بلا حول ولا قوّة.
***
بعد أزمة الأقنعة الواقية، اصطفّ النّاس، وبدأوا بشراء الأقنعة من الصّيدليّات واكتنازها، وانتُدبت الطّواقم الطّبّيّة من جميع أنحاء البلاد إلى دايغو حيث كان هناك العديد من المُصابين، الآن، بعد أن انقلب العالم رأسًا على عقب بسبب وباء كوفيد - 19، أصبحت مهووسًا بارتداء الكمامة، كان هناك تغيُّرُ ما يحدث في العالم، وبي أيضًا، بثّ التّلفاز قصّة حزينة عن أسرة إيطاليّة لم يستطع أفرادها تشارك لحظاتهم الأخيرة قبل الموت بسبب الوباء،
لكن داخل عقلي، كانت هناك فكرة واحدة تجتاح كياني مثل الوباء، كانت ذكرياتي مثل وباء حقيقيّ يصرخ في وجهي معلنًا بأنّ الوقت قد حان لاختيار حياتي الحقيقيّة، عجبًا! رأيت الحياة فقط عندما أصبح الموت جليًا. كان علي أن أذهب وأبحث عن تلك الحياة السّعيدة، حتى لو كانت آخر ما سأعيشه.

استعدت هويّتي، وأعدت فتح حساباتي الإلكترونيّة التي قد لغيت على الإنترنت، وبحثت من خلال اسم المستخدم وكلمة المرور عن حياتي في الشبكة العنكبوتيّة، هل كان هذا ما توقّعته؟ كانت هناك على السّحابة الذّكيّة تقارير عنّي، لا بل عنّي وعن الحادثة أيضًا، عرفت ما حدث، كما لو كان في داخلي نظام ملاحة آلي تمّت برمجته ليفهم بسلاسة ما حدث.

اجتمعت مع مديرتي الّتي استمعت بصمت إلى أسباب استقالتي، وتفهّمتني فقط عندما أجبت عن كلّ أسئلتها. كانت تدرك جيّدًا أنّ متجر البقالة مكان يتردّد إليه الناس بشكل متكرّر، ومساحة للزبائن والموظفين من دون استثناء، ومحطة وقود للناس حيث يتزوّدون بمنتجات أو أموال قبل أن يغادروا مجدّدًا. في محطّة الوقود تلك، لم أقم بالتزوّد بالوقود فحسب، بل أصلحت سيّارتي أيضًا بالكامل، وإذ أنهيت إصلاحها، كان عليّ المغادرة، والعودة إلى طريقي، هذا ما بدا أنّها تقوله لي.

***

بدا الرّجل الّذي يتبعني في السّتّين من عمره تقريبًا، كانت هذه هي المرّة الأولى الّتي يتذيلني فيها مراقب أخرق إلى هذا الحدّ، بمجرّد أن صعد إلى عربة المترو نفسها الّتي صعدت على متنها، جلس على مقعد كبار السّنّ الّذي يقابلني، وأدار رأسه لتجنّب أيّ تواصل بصريّ معي، نظرت إلى جانب وجهه، والغريب أنّه كان يشبه والدي، ذكّرني حجمه الكبير بلا داعٍ وتعبيراته العنيدة بوالدي، وأكثر من أيّ شيء، بدا وكأنّه في عمر والدي نفسه عندما التقينا آخر مرّة.

عندما شعرت أنّه يشبه والدي عرفت على الفور من طلب منه تَتَبّعي، لكن، لماذا يفعل الرّجل الشّبيه بأخي هذه الأمور الواهية؟ لماذا يفتّش في ماضي من دون داعٍ؟ لكنني لم أكرههما على الرّغم من جنونهما، كما لم أعد أشعر بالانزعاج عندما أتذكّر والدي وأخي، نظرت إلى الرّجل كما لوكنت أطلب منه أن يتبعني، ونزلنا في محطة أبكوجونغ.

لم أتمكّن من التّعرّف على الكثير من الوجوه عندما دخلت المستشفى. وذلك لأنّ الموظّفين لا يستمرّون في العمل لمدة طويلة بسبب المدير الّذي يعامل الناس كما يعامل الأدوات الطّبّيّة، ومع دخولي مكان العمل المألوف، شعرت بطاقة الماضي تحيط بي. لذا، عندما سألتني الموظفة عمّا أريده أجبت بحنق، ثمّ دخلت مباشرة مكتب المدير.

كان المدير لا يزال هناك، وعندما رآني بعد أربع سنوات، سألني من دون أن ترفَّ له عين إن كنت أودّ العودة إلى العمل، فسألته كيف سأعمل في مستشفى سيغلق أبوابه قريبًا، فقال إنّه يبدو عليّ أنّني عانيت كثيرًا في الفترة الماضية، ولو أردت أن أزيد إخفاقاتي فلا ضير من اتّخاذ قرار غبي اخر.

- شكرًا لأنّك اختفيت من حياتي، لكنّني سأبذل كلّ ما في وسعي...

لفضح ما يحدث في هذا المستشفى.

- لماذا؟ هل تعتقد أنّك ستخفّف عقوبتك إن بلّغت بما كنت طرفًا فيه؟

- النّاس... بالنّسبة إليك... أشياء أو نفايات، إذا درّوا مالًا... فهم أشياء، وإن لم يفعلوا ... فهم نفايات.
- لكنّك كنت جيّدًا في ما نفعله، ولذلك عيّنتك
- لكن... ليس عليك أن تُعامل... النّاس هكذا. فالنّاس مترابطون... ولا يجب... أن تفرّقهم... وتتعامل معهم... بلا مبالاة.
في تلك اللّحظة، ابتسم المدير بسخرية ومال بجسده نحوي.
- هل أنت جادّ؟ حسنًا سأتحدّث معك بجدّيّة، حقيقةً، حاولت أن أجدك بعد أن اختفيت، لديّ بعض الأصدقاء الّذين يجيدون البحث حقًّا، لكنّهم لم يتمكّنوا من العثور عليك. لذلك لم يتمكّنوا من تَلَقّي أتعابهم، لكن لو أخبرتهم بأنّك حيّ ترزق وتتسكّع الآن، وبأنّني سوف أعطيهم أتعابهم وفوقها فائدة، فسوف يقيّدونك ويحضرونك إلي، وسأجري لك آخر عمليّة في حياتك.
ضحكت، رفعت طرفَيْ فمي وبدأت أضحك بصوت عالٍ حتّى اهتزّت عظام وجنتيّ. فأدار المدير عينيه وحاول أن يعرف إن كنت مجنونًا أم شرّيرًا، كان تعبير وجهه مضحكًا، فضحكت أكثر وأعلى، وكما هو متوقّع، لا بدّ لشرّير مثله أن يتوتّر من الضّحك، فامتعض وجهه تمامًا ، وقال:
"سأقتلك، سأشوّهك تمامًا".
عندها، توقّفت عن الضّحك، ونظرت إليه بتعبير غير مبالٍ، وقلت: "لقد قتلتني مرّة بالفعل،... ولا يهمّ إن قتلتني مجدّدًا، وقد أبلغت عمّا يحدث بالفعل.. فهناك العديد من البرامج الّتي تنبش عن تلك القضايا... لذا ، فالأفضل أن تدفع أموالك لمحامٍ.. بدلًا من أولئك الأوغاد".
- هل جُننت؟ هل تريد المال؟ هل تقول إنّك أبلغت بالفعل؟ هل تعني أنّك ستتورّط معي بالأمر؟ يا للسّخرية!
- لقد أخبرتك... أنّني متّ مرّة بالفعل.
كفى عبثًا! أخبرني، ماذا تريد؟ هل تريد وظيفة؟ سأعيّنك مرّة أخرى، أم تريد مالاً؟
- هذا ... ما أريده.
رفعت يدي اليسرى، ومددت كفّي ذات القفّاز المطّاطيّ الّذي ارتديته عندما دخلت المستشفى، فتراجع المدير، وحدّق إليّ متسائلًا عمّا أفعله، غير أنّني أحكمت قبضتي اليسرى، وأمسكت به من تلابيبه وانقضضت عليه مباغِتًا باليد اليمنى، ثمّ انهلت على وجهه ضربًا من دون أن أتيح له أيّ فرصة للمقاومة، تأرجح رأسه، فناولته لكمة أخرى، وعندما تركت الياقة الّتي أمسكته بها، دار رأسه ثمّ سقط من فوق الكرسيّ أرضًا.
فغادرت المكان تاركًا الوغد خلفي يتألّم.
* **
في صباح اليوم التّالي، ناداني أحدهم وأنا في طريق عودتي من العمل إلى البيت بعد تسليم الورديّة، نظرت خلفي، فرأيت الكاتبة جونغ تجرّ حقيبتها

وتتّجه نحو المتجر، كانت تلك هي الكاتبة جونغ الّتي أخبرتني أنّها تكتب سيناريو مسرحيّة، وتستخدم الدّار المقابلة لنا كغرفة كتابة، لكنّها ستغادر الحيّ الآن.
ابتسمت بهدوء قائلةً إنّ مسوّدة السّيناريو قد اكتملت، وإنّها ستعود إلى ديهاك رو، فابتسمت لها بدوري.
قدّمت لي جونغ الكثير من الاستشارات النّفسيّة، وكانت تطرح عليّ الكثير من الأسئلة، وتسدي لي النّصائح على الرّغم من أنّها لم تكن طبيبة نفسيّة، وقد حفزت عقلي كثيرًا بفضل ما فعلته، وساعدتني في استرجاع ذاكرتي.
- أتمنّى أن تتحوّل... مسوّدتك الّتي اجتهدت في كتابتها ... مسرحيّةً ناجحةً.
عقالت الكاتبة جونغ بعينين متلألئتين فوق قناعها: "لا أعرف ما الّذي سيحدث، لأنّ الجائحة أصبحت أسوأ، لقد انقلب العالم رأسًا على عقب فقط لأنّني كتبت أوّل تحفة فنّيّة في حياتي".
شعرت بطاقة مُرضية من الطّريقة الّتي ابتسمت بها ساخرةً من مأساتها، كانت طاقة شخصٍ ذي حلم، كنّا نتحدّث في المتجر فجرًا، وفي رحلة اكتشاف ماضي، تحدّثنا كثيرًا عن ماضيها أيضًا، حسدتها على إصرارها على القيام بما تريده بعزيمة لا تخمد أبدًا، سألتها عن حافزها، فقالت إنّ الحياة عبارة عن سلسلة من حل للمشكلات، وإذا كان لا بدّ من وجود مشكلة تحتاج إلى حل، فهي تحاول فقط اختيار مشكلة لائقة.
- سيّد دوكغو، هل تذكّرت أيّ شيء؟ فشخصيّة دوكغو الّتي بالمسرحية تذكّرت ماضيها.
- هل كتبتِ ذلك حقًّا؟... نعم تذكّرت الكثير،... شكرًا لك.
رفعت الكاتبة جونغ قبضتها، كنّا هكذا نتصافح في عصر الكورونا، فضربت قبضتي بقبضتها، ولم نطابق ذاكرة دوكغو في مسرحيتها بذاكرتي الّتي استعدتُها؛ فكلانا شعر أنّه ليست هناك حاجة إلى فعل ذلك.
***
مرّ موظّف المبيعات بالمتجر بعد السّاعة العاشرة مساءً بقليل، وابتسم لي بعد أن اشترى شاي حرير الذّرة وشعيريّة السّمسم وشوكولاتة ذات عرض واحد زائد واحد، عندما أفكّر في ابنتيه التوأمين الشجاعتين، أبتسم من دون أن أدرك ذلك، أعطيته وُرَيقة عليها رقم السّيّد هونغ مدير مستشفى الشّرق الأقصى، واسمي الحقيقيّ، وسألته إن كان حقًّا يدير شركة لتوريد الأجهزة الطّبّيّة، ثمّ طلبت منه أن يذكر اسمي أمام السّيّد هونغ ليتعاونا معًا في العمل.
فهم الرّجل عرضي سريعًا، وشكرني مرارًا وتكرارًا، وقال إنّه سيكون مدينًا لي إذا سارت الأمور على ما يرام، وحيّيته بنظرة وهو يغادر المتجر، كنت بالفعل قد هاتفت هونغ زميل دفعتي في الكليّة نهارًا، فتفاجأ من مكالمتي له، وتفاجأ مرّة أخرى لأنّني أعرّفه بموظف المبيعات، قال إنّه سيهتمّ بموظّف المبيعات الّذي أخبرته عنه، ولا أعرف إن كان ذلك لأنّه يتذكّر ما يدين لي به، أو لأنّه ما

زال يؤمن بنفوذي، ربّما سيتفاجأ مرّة أخرى عندما يلتقي مندوب المبيعات ويعرف منه أحوالي مؤخرًا.

* **

كان اليوم هو اليوم الثالث لتعليم كواك مهامّ العمل في متجر البقالة، كان يتخبّط في حساب الزّبونتين اللّتين بدتا كأمٍّ وابنتها، ودّع كواك الزّبائن بصوت عالٍ، ولكنّه ربّما شعر بالحرج لأنّ جمع الحساب استغرق منه وقتًا طويلا، استدارت الفتاة التي كانت متّجهة إلى الباب وأحنت رأسها، وحيّته بدورها. فابتسم ابتسامة واسعة، ثمّ تحوّلت الابتسامة خجلًا، كما لو كان يشعر أنّني أنظر إليه.

- لا تزال المدفوعات المركّبة مربكة، آسف على إطالة أيّام التّدريب، لأنّني عجوز أحمق.

هل كان يعتذر حقًّا؟ لقد شغل وظيفتي الشّاغرة بالورديّة اللّيليّة في المتجر، وبفضله تمكّنت من ترك المكان، ولم أكن لأتمكّن من المغادرة حقًّا إلّا بفضل الورقة الّتي أعطاني إيّاها اليوم.

عثرت على قناة شيهيون على موقع يوتيوب الّذي ولجتُ إليه من هاتفي الذّكيّ الذي اشتريته اليوم، كانت هناك مقاطع جديدة في قناة "ولا أسهل في المتجر"، نقرت على فيديو "الدّفع المركب"، وأعطيت كواك الهاتف، وبعد فترة من الوقت، أمسك بقارئ الأكواد، وتابع باجتهاد ما تشرحه شيهيون، وشعرت أنا بالسّعادة لسماع صوت شيهيون الهادئ.

- أهلًا بالجميع، ربّما اسم القناة "ولا أسهل في المتجر"، لكنّ الحقيقة أنّ العمل في متاجر البقالة صعب، لأنّه عمل. قبل كلّ شيء، إذا كنت تريد أن توفّر الرّاحة للزّبائن، فعليك، بصفتك موظفًا، أن تتعب قليلا. فعندما نتعب ونجتهد يحصل الزبائن على خدمة أفضل، لقد استغرق منّي الأمر عامًا لأدرك ذلك، ويجب عليك أيضًا تَحَمّل الإزعاج وتوفير الرّاحة للزبائن حتى لو كنت تعمل في المكان لمدّة قصيرة وبدوام جزئي، هذا كلّ شيء لليوم، كنتم مع "ولا أسهل في المتجر".

كنت على وشك تفقّد المعروضات الجديدة فجرًا عندما اكتشفت أنّ كواك الّذي كان واثقًا من أدائه لكونه عمل في مقصف الإمداد عندما كان في الجيش، قد ارتكب خطأً مرّةً أخرى اليوم. فكان عليّ أن أكرّر له ما علّمته إيّاه عن ترتيب المعروضات.

عندما بزغ الفجر، تناولت مع كواك كوبًا من الشّعيريّة على الطّاولة الموجودة في آخر المتجر، تحدّث كواك عن هذا وذاك كما لو كان يتوق للحديث، وقال إنّ السّيّدة يوم تبدو شخصيّة طيّبة للغاية، وإنّ العمل ليلًا في متجر البقالة أفضل من العمل بصفة حارس أمن، وضحك متذكّرًا لينشيك كانغ ابن السّيِّدة يوم عندما أتى بالأمس وتفاجأ برؤيته، كان عليّ أن أتوقّف عن استخدام عودي الطعام وأضحك لوهلة.

عندما رآه مينشيك كانغ يعمل في متجر البقالة، تسمّر مكانه كما لو كان قد رأى شبحًا، ثمّ سأله عن سبب مجيئه إلى متاجر الآخرين وإزعاجهم، فردّ كواك أنّ كوريا بلد يدعم حرّيّة الاختيار، وأنّه ساعدني على مغادرة هذا المكان، وبهذا فقد أنهى ما طلبه مينشيك كانغ منه، هاج لينشيك كانغ وماج وصاح قائلًا إنّه سيبيع المتجر على أيّ حال، فردّ كواك أنّه سيساعد المالكة في حماية متجرها، بعدها، أخذ ابن السّيّدة يوم يقفز إلى أعلى وأسفل في حالة هياج، في النّهاية، اقتربت منه وأخبرته أنّ دوريّة الشّرطة على بعد خمس دقائق فقط، وأنّه يجدر به مغادرة المكان إن كان لا يودّ أن أبلغ عنه في متجر والدته، أخيرًا، أخبر مينشيك كانغ كواك أنّه لا أحد جدير بثقته في هذا العالم بعد الآن، وخرج.

قال كواك بملل: "كم ارتحت الآن، بعد أن عرفت أنّه لا يوجد أحد جدير بالثّقة في العالم".

- قبل الأمس، اشتكت لي... السّيّدة يوم. مصنع الشّراب... الّذي كان ابنها يحاول... الاستثمار فيه كان عمليّة احتيال، لقد أصرّ... على بيع متجر البقالة لضخ الأموال... في هذا المشروع، لكنّها اكتشفت... أنّ الأمر مجرّد خدعة.

عندما أطلعت كواك على الخبر ضحك وقال: "لهذا صبّ غضبه علي".

- المديرة... قلقة للغاية... بسبب ابنها، أنت... تعرفه جيّدًا يا سيّدي، لذا حاول أن تتحدّث معه.

- لا بدّ أن أفعل، فعلى الرّغم من تصرّفات هذا الأرعن، إلّا أنّه سيتّصل بعد شهر أو اثنين لنتناول العشاء وكأنّ شيئًا لم يكن.

قال كواك ذلك وشاهد الفجر الجديد من النّافذة، كانت الصّورة الظّلّيّة لبرج نامسان في الأفق تؤذن بقدوم يوم جديد، ظلّ يحدّق إلى البرج في صمت لفترة حتّى بدا غارقًا تمامًا في أفكاره، أمّا أنا فأكلت ما تبقّى من كوب الشّعيريّة، ونظّفت الطّاولة، وحينها نظر إليّ وسألني:

"هل لديك عائلة؟".

بدا وحيدًا ، فأومأت فقط من دون أن أردّ.

- لقد كنت قاسيًا مع أفراد عائلتي طوال حياتي، كم أنا نادم على ذلك! وحتّى لو التقيتهم الآن، لا أعرف حقًّا كيف عليّ أن أعاملهم.

حاولت الرّدّ على ما قاله، لكن ربّما لأنّ الموضوع كان يمسّني أيضًا، لم أتمكّن من قول كلمة واحدة، وعندما لم أتمكّن من قول أيّ شيء،

وبدت نظرة مريرة على وجهي، أشاح بيده وأدار لي ظهره حاملًا كوب الشّعيريّة كما لو أنّه يقول لي: "انسَ الأمر".

- كما لو كنت تعامل... زبونًا.

غنظر إليّ مرّة أخرى متعجّبًا لدى سماعه ما تفوّهت به لتوّي.

- كنت ودودًا ... مع الزّبائن منذ قليل، كن كذلك... مع أفراد عائلتك أيضًا... كما لو كانوا زبائن.

-كالزّبائن،... نعم، بالطّبع! عليّ أن أتعلّم المزيد عن حسن الضّيافة هنا.
شكرني كواك وأدار ظهره مجدّدًا، أليس أفراد العائلة زبائن أيضًا، وكلّنا ضيوف في رحلة حياة بعضنا بعضًا؟ سواء أكنّا ضيوفَ شرف

أم ضيوفا بلا دعوة، يجب ألّا يترك بعضنا جروحًا لدى بعضنا الآخر، كان ردّي مفاجئًا، لكنّني شعرت بالارتياح لأنّني أعطيته إجابة ما، هل مكن أن تكون هذه إجابة شافية لي أيضًا؟ بل هل أجرؤ على أن أحل ضيفًا على حياة أحدهم مرّة أخرى؟
* **
بعد التّحقّق من نقل كلّ مهامّي لأون صن سوك وكواك، غادرت متجر البقالة، وعدت إلى محطّة سيول، بعد أن مررت بالمحطة التي كانت مسكني يومًا، تخطّيت السّاحة متّجهًا إلى محطّة الحافلات. ستقلّني حافلة حمراء سريعة من هنا إلى وجهتي، عندما وصلت إلى محطّة الحافلات، وفي أثناء انتظاري لحافلتي تذكرت أون صن سوك وابنها، قبل قليل، ابتسمت وهي تخبرني بأنها تتواصل مع ابنها على تطبيق الدّردشة كاكاوتوك، نبعد أن تحدّثت معي ذلك اليوم، أرسلت أون صن سوك رسالة صادقة إلى ابنها مع مثلّث الكيمباب، وتلقّت منه رسالة مطوَّلة على تطبيق كاكاوتوك بعد ذلك بوقت قصير، اعتذر منها أولًا، وطلب منها أن تتفهّمه وتصبر لفترة أطول قليلًا لأنّه يستعدّ لفعل ما يريده حقًّا، أخبرتني أون صن سوك أنّ ذلك كان كافيًا لاستعادتها ثقتها بابنها.
أرتني أون صن سوك صورة حيوان يرسل قلبًا في نافذة كاكاوتوك قائلةً إنّه ملصق تعبيريّ أرسله إليها ابنها، لم أكن متأكّدًا ممّا إذا كان حيوان راكون أم خلد ماء، لكن كان بإمكاني أن أقول قطعًا إنّها كانت سعيدة.
في النّهاية، ما الحياة إلّا علاقات، وما العلاقات إلّا تواصل، والآن، أدركت أنّ السّعادة ليست بعيدة إن تشاركت مشاعري مع من حولي فقط، تعلّمت على مهل، ونضجت تدريجيًا في متجر أولويز للبقالة الّذي قضيت فيه هذا الشّتاء، بل وفي محطّة سيول الّتي لبثت فيها سنوات عدّة قبلًا، عائلات تودّع عائلات، وعشّاق ينتظرون عشّاقًا، وآباء يصطحبون أبناءهم، وأصدقاء يرافقون أصدقاءهم... جلست هناك من دون أن أحرّك ساكنًا، أحدّق إليهم حزينًا مشتّتًا ومحدّثًا نفسي، لكنّني في النّهاية أدركت شيئًا ما.
***
سارت الحافلة لمدة طويلة، ودخلت بلدة في جنوب مقاطعة كيونغي، كان الطريق السّريع ما زال قيد التّطوير، لذا كانت شاحنات خلط الإسمنت ومركبات البناء تمرّ بجانبنا من حين لآخر، نزلت في إحدى محطات الطريق السّريع قبل أن تختفي الحافلة في غيمة من الغبار، ونظرت خلفي إلى اللّافتة

التي رأيتها قبل أن أنزل، وصلت إلى اللّافتة، وحدّقت إليها للحظة، كانت تشير إلى أنّه تبقّى خمسمئة متر حتّى
حديقة ذا هوم لتخليد ذكرى الموتى"، سرت مسافة 500 متر باتّجاه التّلّ" متأمّلًا في كيفيّة ترجمة اسم الحديقة، أهو البيت؟ المسكن؟ المأوى؟ كنني فهمت مشاعر مَنْ أطلق عليها هذا الاسم، فكل ما عناه هو "ذا هوم". على أيّ حال، انتابني شعورُ غريبٌ لكوني شخصًا بلا مأوى يزور
ذا هوم". فهذا مكانُ لن يواريني حتّى لو متّ، ولن يرحّب بي وأنا على قيد" الحياة، ولكنّني اقتربت الآن، وحانت لحظة المواجهة.
في أثناء مروري بالنّصب البديع الموجود عند مدخل الحديقة، أخرجت الورقة الّتي أعطاني إيّاها كواك بالأمس، وبعد التّحقّق من العنوان الّذي كتبه عليه "جرين أ - 303"، خلعت قناعي وأطلقت زفيرًا. كانت الحديقة متوارية في إحدى التّلال المشمسة، تنفّست، وملأت صدري بالهواء النّقيّ مدركًا أنّني على قيد الحياة، وربّما لأنّني جئت إلى عرين الموتى، لم يكن هناك أيّ شخص حولي، وشعرت أنّ أحدًا لن ينظر إليّ حتّى بعد أن خلعت قناعي، فوضعته في جيبي ومضيت قُدُمًا.
كانت قلقةً للغاية في أثناء الاستشارة، سألتني إن كانت ستتألم في أثناء العمليّة، وإذا كانت هناك أيّ آثار جانبيّة، وإذا كانت ستضطر إلى إجراء عمليّات أخرى، فقلت إنّني سأُخْضِعها لتخدير كلّيّ، كان ما يقلق المريضة هو ما لا يمكن أن يحدث لها إلّا في مستشفى متهالك على مشارف جانغ بوك.

- الأخبار تنقل ما يستحقّ النّقل فقط من حالات فرديّة، باختصار، أعرف أنّ لديك الكثير من المخاوف، نحن في أبكوجونغ، ولا بدّ من أنّك تفقّدت الكثير من عيادات التّجميل قبل أن تستقرّي على اختيارك، أليس كذلك؟
- الأمر فقط... أنّني ادّخرت طويلًا لهذه العمليّة، ولا أستطيع إعادة العمليّة أو إجراء عمليّات إضافيّة... لذا، أنا متوتّرة بعض الشّيء، ربّما، لأنّها أيضًا عمليّتي الأولى.
- أحسنتِ بالقدوم إلينا، سأجري لك أوّل وآخر عمليّة لك بامتياز. لذا، كفّي عن القلق، وثقي بنصيحة عيادتك وطبيبك، واتبعيني.

- نعم، اطمأن قلبي كثيرًا، شكرًا لك.
بعد أسبوع، كانت تلك العميلة تخضع لجراحتها بينما كنت أنا أكرّر الكلام نفسه لعميلة أخرى، كان طبيب الأسنان تشوي سيجري العمليّة بدلا منّي، واكتفيت أنا برؤيته يعمل، وغادرت للحاق باجتماع آخر مع عميلة أخرى، أمّا مريضتي التي طمأنتها، فماتت في أثناء خضوعها لعمليّة جراحية على يد جرّاح مزيّف.
أسرع مدير العيادة لاحتواء الأمر، أمّا تشوي - الجرّاح المزيّف - فقد اختفى تمامًا، وأصبح موت الفتاة مجرّد خطأ طبّي، ورفعت الأسرة المكلومة دعوى

قضائيّة ضدّ المستشفى مطالبةً بالثأر لابنتها الفقيدة، ولكنْ، لم تُوَجَّه أيّ اتّهامات إلى العيادة بسبب علاقات المدير الوطيدة بمجال القضاء.

في نهاية المطاف، تمّت تسوية القضيّة بتعويض مناسب، واستقالتي، طلب إليّ المدير أن أرتاح قليلًا حتّى تهدأ العاصفة، لذلك تمكّنت من الرّاحة في المنزل، وكأنني في إجازة لأوّل مرّة منذ وقت طويل.

متى ساءت الأمور، بحقّ الجحيم؟

هل عندما تركت جرّاحًا مزيّفًا يجري الجراحة بدلًا منّي؟ هل لأنّني تركت مكاني في غرفة العمليّات وذهبت إلى اجتماع مع عملاء آخرين لكسب المزيد من المال؟ أم لأنّني خدعت تلك الفتاة ذات النّظرات القلقة والمترقّبة، وأخبرتها أنّني من سيُجري لها العمليّة؟ أم كان الخطأ منذ البداية في العمل تحت إشراف مدير يكسب الكثير من وراء عمليّات غير قانونيّة على يد جرّاحين مزيّفين؟ أو ربّما عقليّتي الفاسدة التي جعلتني أصبح طبيبًا فقط لأرتقي بمكانتي الاجتماعيّة؟ أم هل ألقي باللوم على حياتي وإصراري على النجاح بأيّ شكل، على فقري في سنّ المراهقة وعلى والديّ الفاشلين؟

لم أكن أعرف آنذاك، لم أكن أعرف حقًّا، لكنّني عرفت الآن، وعرفت أيضًا أنّه ليس هناك سبيل للعودة بالزّمن إلى الخلف، ها أنا أقف أمام شاهد (جرين أ - 303)، أحدّق إلى وجه الفتاة الشابّة ذات الاثنين وعشرين ربيعًا، والذي يبدو تمامًا كيوم قتلتها، ولم يكن لديّ خيار سوى مسح دموعي المنهمرة فوق القناع.

لم أستطع النّظر مباشرة إلى صورة الفتاة التي كان عليها الاستثمار في وجهها لإجراء مقابلة عمل، أو التي اضطرّت إلى العمل بدوام جزئيّ في أثناء دراستها لإصلاح وجهها، كانت تحاول مواكبة معايير العالم من أجل البقاء، فحصد الموت روحها، شعرت وكأنّ النَّصْل الغادر الذي أودى بحياتها ما زال بيدي، ففزع قلبي.

قاومت دموعي ووضعت يدي داخل معطفي، وبدلًا من النَّصْل أخرجت باقة زهور، كانت باقة اشتريتها بالأمس ونسّقتها بنفسي، وضعت باقة الزهور الاصطناعيّة ذات اللون الأحمر الفاقع أمام شاهد الفتاة الصغير، ووقفت، وأنا لا أعرف ماذا أفعل، وبدأت دموعي تنهمر مرّة أخرى.

سمعت شخصًا ما على وشك الدّخول، فغطّيت فمي بالقناع المبلّل وأحنيت رأسي، أغمضت عينيّ الباكيتين وأخذت أتوسّل وأتوسّل، أنا آسف. لقد... أخطأت بحقّك، إيّاك أن... تسامحيني، أتمنّى أن تكوني... بسلام حيثما أنتِ الآن، ارقدي بسلام... وسكينة.

***

عندما دخلت سيول على متن الحافلة السّريعة، علقت في ازدحام مروريّ كالعادة، كنت أحاول كبت المشاعر الّتي تعصف بي، وأنا مُغمِضُ عينيّ ومدّعِ النّوم.

لم تصدّقني زوجتي عندما أخبرتها أنّني في إجازة مدفوعة الأجر، وظلّت تسألني عمّا حدث قبل الواقعة وبعدها، ولأنّني تعلمت أن أكون وقحًا وصارمًا في مثل تلك الأوقات، أخبرتها بأنّني على خلاف مع مديري ولذلك أنا بحاجة إلى بعض الوقت بعيدًا عن العيادة، لكنّ تلك الكذبة لم تصمد طويلًا أيضًا. إذ كان هناك اعتصام نظّمته مجموعة من المتطوّعين المتعاطفين مع الفتاة المتوفّاة أمام المستشفى، وسرعان ما تداولت الجرائد خبر الحادثة الّذي انتشر على شبكة الإنترنت مثل النّار في الهشيم.

سألتني زوجتي عن الحقيقة، فتجنّبتها، ما أهمّيّة الحقيقة؟ التزمت الصّمت لأعيش أنا وعائلتي في سلام، لكنّ زوجتي ظلّت تلحّ في السّؤال قائلةً إنّ ابنتنا أيضًا مهتمّة بالقضيّة، لكنّني كنت أرى أنّ هذا سبب أدْعى لنكفّ عن الثرثرة حول الأمر ونتجنّبه تمامًا، أخبرت زوجتي حانقًا بأنّني لم أتسبّب في الخطأ الطّبّيّ، لكنّ ما حدث كان خطأ السّيّد سو وهو أمرٌ وارد وشائع في مهنتنا، وأخبرتها بأنّ مدير العيادة يجيد التّعامُل مع مثل تلك الأمور، وبأنّني سأعود إلى حياتي الطّبيعيّة قريبًا... ما إن تهدأ الأجواء المشحونة في المستشفى.

لم تصدّق زوجتي ذلك، ولم تعد تتحدّث معي، وأصبحت لا تعود إلى المنزل إلّا في وقت متأخّر من اللّيل لأنّها تذهب إلى دار العبادة أو للتّسكّع في الشّارع، كما بدأت ابنتي تتجنّبني أيضًا، كما لو أنّها تأثّرت بأجواء المنزل، كنت مستلقيًا وحدي في المنزل ليلة الأحد في انتظار عامل توصيل الطعام، وشعرت بالغضب، اتّصلت بزوجتي، وقلت كلّ ما أردت قوله بمجرّد أن ردّت على مكالمتي. هل تعتقدين أنّني أعيش بهذه الطّريقة لأنّني أريد ذلك؟ هل تعتقدين أنّني لم أشعر بتأنيب الضّمير لعملي في مثل هذا المستشفى؟ أنا أعمل في مثل هذا المكان القاسي لأطعمك أنت وابنتك! وإلّا، فكيف سنعيش؟ هل ترين الحياة بهذه السّهولة؟ هذه الحياة مليئة بالفاشلين والضّحايا، وقد عملت جاهدًا لحماية عائلتي! وعندما أتعب وأطمع في قسطٍ من الرّاحة، أجد أنّك لا تقفين بجانبي؟ أين أنت بحقّ الجحيم؟ عودي إلى المنزل فورًا!

وفي وقت لاحق من تلك اللّيلة، دخلت زوجتي وابنتي البيت، ووقفتا أمامي كما لو أنّهما يائستان، قالت زوجتي إنّه علينا الانفصال لبعض الوقت، وإنّها لن تتّخذ أيّ قرار إلا بعد التأكّد من الحادثة، وبعد أن وافقت نظرت إلى ابنتي مطالبًا بالطاعة، فحدّقت ابنتي إلى وجهي بعينيها الصّغيرتين، وهما الشّيء الوحيد الّذي ورثته عنّي والّذي لم أحبّه على الإطلاق، أورثتها ذلك فقط، على الرّغم من اختلافها عنّي بالشّخصيّة والذّوق وحتّى بالمظهر، كم ستكون جميلة لو ورثت عينَيْ أمّها، كما ورثت عنها كلّ شيء آخر؟ وربّما زلّ لساني وأنا أفكّر بتلك الأمور.

عليك أن تستمعي إلى كلام والدك، وسأجري لك عمليّة جراحيّة-
للجفن المزدوج ولتوسيع العين بمجرّد التحاقك بالجامعة.

لماذا؟ أتريد قتلي أنا أيضًا؟-

عندها، تسمّرت أنا وزوجتي إثر سماع الكلمات الصّادمة التي خرجت من فم ابنتي، وعجزت عن الكلام، وبدأ جسدي يرتعش، ومع ذلك، لم تخفض ابنتي نظرتها الّتي تحتقرني، في تلك اللّحظة، ارتفعت يدي من دون أن أدرك، فهُرِعت زوجتي لتفصل بيني وبين البنت، ظلّت زوجتي تصرخ في وجهي في الوقت نفسه الّذي تصدّ فيه جسدي المرتعش، لكنّني لم أستطع سماع أيّ شيء، دفعتني زوجتي بيأس، محاولةً الوصول إلى ابنتي، فدفعتها كَرَدّ فعل عكسيّ، وبصرخة قصيرة، ارتطمت زوجتي بالخزانة وسقطت أرضًا.

عندما عدت إلى صوابي، وجدت ابنتي تجلس بجانب زوجتي المطروحة أرضًا، وتجري مكالمة عاجلة، جلست مكاني فقط أراقب المشهد الّذي لا يصدَّق بأمّ عيني.

نصح الطّبيب زوجتي بالبقاء في المستشفى، قائلًا إنّها بحاجة إلى الرّاحة لبضعة أيّام بعد علاج الكَدمات، كانت مستلقية على سرير في غرفة فرديّة بتعبير خاوٍ متجنّبة النّظر إليّ. ظلّت صامتة حتّى بعد أن اعترفت بذنبي، واعتذرت عنه، وتعهّدت بعدم تكراره، نظرت زوجتي باتّجاه النّافذة لتتجنّبني، فيما جلست على كرسيّ المرافق، ودفنت رأسي بين كفّيّ، ثمّ هززته وأنا أقاوم الدّموع.

كم من الوقت مضى، وأنا على هذا الحال؟ أخيرًا سمعت صوت زوجتي.

- هل تعتقد أنّك كنت تفعل ذلك لحمايتنا ؟

رفعت رأسي، فرأيت وجهها المكفهرّ متّكئًا على سرير المستشفى.

- ليس عليك فعل شيء... من أجلنا بعد الآن.

- ماذا تقصدين؟

أغمضت عينيها، وتنهّدت أنا في صمت.

- إذا كنت تريد حماية أفراد عائلتك، عليك أن تكون صادقًا معهم

كانت تسأل عن الحقيقة، لكنّني لم أستطع الإجابة، لأنّني شعرت بأنّها ستصدر حُكمًا عليّ بمجرّد أن أعترف بما اقترفته حقًّا، فلُجِمَ سانيَ تمامًا.

يبدو أنّ زوجتي الّتي خرجت من المستشفى بعد بضعة أيّام قد عادت إلى حياتها الطّبيعيّة، ويبدو أنّها استسلمت للأمر الواقع إلى حدٍّ ما، وتوقّعتُ أن تتحسّن بمرور الوقت، وفي الوقت المناسب، تلقّيت اتّصالًا من المستشفى لإبلاغي بالعودة إلى العمل، فعدت وكأنّ شيئًا لم يكن.

عندما رجعت من العمل في ذلك اليوم، وجدت زوجتي وابنتي قد رحلتا، وكانت تلك هي النّهاية.

وانتهيت أنا أيضًا، فقد اختفت زوجتي وابنتي في مكان ما، ولم تتصلا بي حتّى، حاولت أن أكوّن عائلة خاصّة مختلفة عن عائلة طفولتي البائسة، لكن تحوّل كلّ شيء إلى فوضى عارمة، ولم أستطع النّوم إلّا إذا كنت في حالة ثمالة شديدة.

أجَنّ، مدحل وأخيرنى باله علي ألن أرتاح إلى الأد. لا بتصل أن هذا كله كان هراء بالنسبة إلى الدير. فزمنة على تحويل حياتة جحيقا،
شعرت أنّ هذا المدير الّذي عاملني وكأنّني مجنون يجب أن يُعاقَب بسحبه معي إلى الهاوية أيضًا؛ تعويضًا عن حياتي المدمَّرة.
جمعت بيانات تُثبت فساد المستشفى، وقمت بنقلها على حسابي في السّحابة الذّكيّة، ومن ناحية أخرى، لم أتوقّف قطّ عن البحث عن زوجتي وابنتي، في هذه الأثناء، كنت أنهار شيئًا فشيئًا، كان البحث عن مخالفات المستشفى شاهدًا على وقاحتي، وكان ذنبي تجاه زوجتي وابنتي، بالإضافة إلى ذنبي تجاه المريضة التي قتلتها، يخنقانني، كان الأمر مؤلمًا ومثيرًا للغثيان، ولم يكن لديّ ملاذ إلا الشراب، كان عليّ أن أشرب طوال الوقت، وقبل أن أدرك ذلك، تغيّرت حياتي اليوميّة، وهكذا، وصلت إلى النقطة التي كان عليّ فيها أن أجد نفسي قبل أن أجد زوجتي وابنتي.
عندما علمت أنّ زوجتي وابنتي كانتا في دايغو، كنت أموت في بيت كلّ ما فيه تحت تصرّف الدّيّانة، وبكل ما تبقّى لي من قوّة، حزمت حقائبي وتوجّهت إلى محطة سيول، كنت أنتظر وصول القطار السّريع وأنا أحمل تذكرتي المتجهة إلى دايغو، ارتعدت عندما تخيّلت وجه زوجتي وابنتي وأنا أعبر البوّابات المتّجهة إلى الرّصيف، أخذت أتعرّق لبعض الوقت، ثمّ مزقت التذكرة وتراجعت، تقيّأت في حمّام المحطّة، وفقدت الوعي.
وعندما استيقظت، لم يكن قد تبقّ لديّ سوى بنطال وقميص، سُرقت كلّ ستراتي الفاخرة والأحذية والمحافظ والحقائب العتيقة المصنوعة يدويًا، وقفت حافي القدمين ونظرت إلى مرآة الحمام، فتمكّنت من رؤية وجه زوجتي وابنتي مرّة أخرى، وبمجرّد أن تحوّل وجهاهما إلى وجهي المرتبك، ضربت رأسي بالمرآة.
بعد ذلك، لم يُسمح لي بمغادرة محطة سيول، ناداني النّاس بالمشرد، بينما أطلق عليّ زملائي المشرّدون اسم دوكغو، كان اسم رجل عجوز مُتَوفّى، لكنّه لم يكن سيّئًا بصفته اسمًا جديدًا.
***
بعد وصولي إلى محطة سيول، توجّهت إلى حيّ هويهيون، وأقمت في غرفة ذات حوض استحمام في فندق، نقعت نفسي في ماء الحوض السّاخن، وأخذت أحتسي شاي حرير الذّرة وأنا أتصبّب عرقًا، بعد أن انتهيت من شرب زجاجات الشّاي الأربع الّتي اشتريتها، غسلت بسدي بعناية، وتبولت طويلا، كما لو كنت أحاول الت
خلص من كل السّموم في جسدي، بعد الاستحمام مرّة أخرى، قمت بتنظيف أسناني، وخرجت من الحمّام، لأستلقيَ على السّرير وأغطّ في النّوم.
استيقظت في الصّباح التّالي وارتديت ملابسي، وخرجت إلى الشّارع، كنت جائعًا، ولكنّ جوعي لم يكن سيّئًا، عزمت على تجويع نفسي

بضعة أيّام بمجرّد التّخلّص من سموم جسدي، كنت أعتقد أنّ ذلك سيساعدني على البقاء أكثر يقظة.
رأيت محطّة سيول أمام عينيّ، وفجأة، بدأ قلبي ينبض بسرعة، تخطّيت بعض الحواجز للوصول إلى ساحة المحطّة، كانت هناك مؤسّسة ما توزّع أقنعة واقية على المشرّدين، كان مشهد المشرّدين وهم يضعون الأقنعة غريبًا حقًا. هل كان ذلك من أجلهم؟ أم خوفًا من أن يصبحوا مصدرًا للعدوى؟ ربّما للسّببين، بدا الناس جميعًا متشابهين عندما وضعوا الأقنعة الواقية، مثل فيروس يمكن أن يصيب أيّ أحد ويجعله مصدرًا للعدوى، فيروس يدعى الإنسان. الفيروس الّذي أصيبت به الأرض منذ عشرات آلاف السّنين

عندما اشتريت تذكرة سفر إلى دايغو ووقفت هناك مرّة أخرى، تذكرت أنني انهرت هنا قبل أربع سنوات، لكنّني لست وحدي هذه المرّة، رأيت مديرتي تقترب منّي، ومعها كيس المتجر البلاستيكيّ وفيه وجبة معلّبة، أصرّت أن تودّعني حتّى عندما قلت لها إنّه لا داعي لذلك، أقنعني منطقها بأنّه يجب أن يودّع أحدنا الآخر في محطّة سيول، حيث التقينا أوّل مرّة، في الواقع، كنت بحاجة ماسّة إلى مساعدتها، كنت بحاجة إلى أن تمنعني من أن أمزق تذكرتي، وأهرع إلى الحمّام واضرب رأسي وأسقط مرّة أخرى.
- أحضرت لك الوجبة الّتي تحبّها .
أعطتني السّيّدة يوم كيسًا بلاستيكيًا بداخله وجبة الوليمة المعلّبة وشاي حرير الذّرة، ظللت أحدّق إلى الكيس طويلًا عاجزا عن قول أيّ شيء.
- هل يمكنك الإثبات بأنّك طبيب حقّا عندما تذهب إلى دايغو؟
- لقد تأكّدت من ذلك بالفعل... على الهاتف.
في هذا البلد، لا يتمّ إلغاء تراخيص الأطبّاء حتّى لو قاموا بقتل النّاس أو بارتكاب جرائم جنسيّة، وهذا ما يسمّى ب "التّرخيص غير القانونيّ"، لماذا؟ بسبب علاقة الأطبّاء الوطيدة بالقضاة والمحامين، ربّما عوّلوا على ذلك، وارتكبوا مثل هذه الجرائم، لو كانت مريضتي قد حقّقت نجاحًا في مجال الترفيه، لقال الناس إنّ يد "الطّبّ" قد امتدّت إليها، ومع ذلك، لم أكن سوى إنسان... إنسان وحيد... إنسان سيّئ، كائن أنانيّ لا يعرف إلّا نفسه.
- لا أريدك أن تذهب، لكن كيف يمكنني منعك من الذهاب للتطوّع في دايغو في مثل هذه الأوقات؟ إذا استخدمت عقلك، وكنت واعيًا، سوف تقوم بعمل جيّد هناك، اعتنِ بنفسك
- هذا كلّه... بفضلك، سيّدتي، لو لم ألتقِ بكِ... لكنت لا أزال راقدًا هنا،... هل كنت سأستطيع الذّهاب إلى دايغو؟
- إذًا ، هل أعتبر من جيش الدّفاع ضد كوفيد - 19؟
- بالطّبع.

منذ أن أصبحت طبيبًا، لم أقم بأيّ عمل تطوّعيّ، لكنّني سأذهب الآن إلى دايغو لأقدّم الدّعم الطّبّيّ لمواجهة الوباء، تذكّرت مريضتي المتوفّاة الّتي زرتها بالأمس مرّة أخرى، لن يكون الذّهاب إلى دايغو تكفيرًا عمّا فعلته، ولكنّه سبيلٌ للعيش متذكّرًا خطيئَتي، وسيتعيّن عليّ البحث عن المزيد من السُّبُل للتّكفير عن ذنوبي في المستقبل

-أصبحت الأجواء هادئة منذ أن وضع النّاس الأقنعة الواقية.

-بالفعل...

- كان الجميع يتحدّثون كثيرًا عن أنفسهم وحسب، يتفاخرون ويتظاهرون بالذّكاء كما لو كان العالم فصلًا في مدرسة إعداديّة ما ، أعتقد أنّنا ابتُلينا بهذا الوباء لنصمت قليلًا.

-لكن... ما زال هناك من يتحدّثون... بدون قناع.

- هؤلاء يجب أن يعاقَبوا.

-حقًّا؟ ... هاهاها.

ارتعشت وجنتي رغمًا عنّي.

- حسنًا، تلك الأقنعة مزعجة، وهذا الوباء مزعج. لذا ، سأفعل ما أريد، لكن، هذا هو حال العالم، الحياة في هذا العالم مزعجة.
- يبدو الأمر... كذلك.
- هل تعلم أنّ الجيران في الحيّ كانوا يرون متجرنا مزعجًا أيضًا.
- هل... كنتِ... على دراية بهذا ؟
- بالطّبع. فأنواع المعروضات قليلة، وليست لدينا حسومات جيّدة مقارنة بالمتاجر الأخرى، ولا يمكن المساومة لأنّه ليس متجرًا محلّيًا، المقصود أنّني سمعت أنّه متجر مزعج.
- متجر بقالة... مزعج.
- لكنّه أصبح أكثر راحة منذ أن جئت؛ للزّبائن، ولي أيضًا، ولكنّني أعتقد أنّه سيعود مزعجًا مرّة أخرى.

لماذا ؟ -

-هل تسأل حقًّا؟ عد إلينا عندما تنتهي من عملك في دايغو بدلاً من

الإجابة، ابتسمت لمديرتي ابتسامة محرَجة، فربّتت على ظهري.

-لا، ربّما يجب على النّاس أن يعتادوا عدم الرّاحة، يبدو أنّه من الأفضل أن يبقى متجرنا مزعجًا. لذا لا تعد أبدًا.

-... حسناً

-لا تكتفِ بالتطوّع، حاول أن تلمّ شمل عائلتك أيضًا.

ما هذا؟ هل أخبرت مديرتي أنّ زوجتي وابنتي موجودتان في دايغو؟ هل عدت للنسيان مرّة أخرى؟

ً

كيف عرفت مسبقًا ما في قلبي واطّلعت عليه؟! حقًّا، إنّ من يستحقّون التّقدير في هذا العالم هم الأشخاص الّذين يشعرون بالآخرين، مثل السّيّدة يوم.

على الرّغم من أنّ موعد المغادرة قد حان، إلّا أنّني لم أستطع التّقدّم خطوة واحدة، ما زلت غير قادرٍ على التزحزُح من محيط السّيّدة يوم،؛ كما لو كان هناك مغناطيس غير مرئي يسحبني إلى الخلف، كنت أقف بجانبها كما لو كانت جهاز تنفس يبقيني حيًا.

- الوقوف لفترة طويلة يرهقني. سأذهب الآن.

التفتُّ ونظرت إليها، هل كانت أمّي الّتي اختفت بعد أن تركتني؟ أم هي جدّتي الّتي ماتت بعد أن اعتنت بي؟ من كانت حقًّا؟ ضممتها، وقلت بعفويّة: "شكرًا... لأنّك أحييتِ... شخصًا كان لا بدّ له من أن يموت... أشعر بالخزي... لكنني سأحاول أن أعيش".

وبدلا من الإجابة، نظرت إليّ، وربّتت على ظهري بيدها الصّغيرة.

مجرّد أن تجاوزت البوّابات الإلكترونيّة، لم أنظر إلى الوراء، وأخذت أحرّك قدميّ وأتقدّم للوصول إلى الرّصيف، وعندما ركبت القطار وجلست على مقعدي، بدأت دموعي تنهمر، كنت آمل أن ينطلق على الفور، تمنيت أن يقلني إلى دايغو بسرعة انهمار دموعي نفسها، بدأ القطار بتحرّك رويدًا رويدًا، وكأنّه اطلع على أمنيّتي. عندما غادرت محطة سيول، شعرت وكأنني أستطيع رؤية الطريق إلى المتجر من نافذة القطار، وأستطيع رؤية حي تشونغبا، وتلاله الخضراء، ومتجر البقالة، متجر البقالة المزعج للغاية.

سار القطار فوق جسر نهر الهان، وانعكست أشعّة شمس الصّباح على سطح الماء فتوهّجت بالحياة.

بعد أن أصبحت مشرّدًا بلا مأوى، قلت إنّني لن أخرج أبدًا إلى ما هو أبعد من محطّة سيول ومحيطها، ولكن في الواقع، كنت قد ذهبت إلى جسر نهر الهان مرّة واحدة فقط، حاولت الصّعود على الجسر وإلقاء نفسي، وفشلت، كنت قد خططت أيضًا للقفز من فوق جسر مابو أو جسر ونهيو بعد قضاء هذا الشّتاء في متجر البقالة، ولكن أعتقد أنّني أدرك الآن..

أنّه يجب عليّ أن أعبر النّهر، لا أن أسقط فيه. ويجب أن أخطو فوق الجسر، لا أن أقفز من فوقه.

لم أستطع التّوقّف عن البكاء، كنت أشعر بالخزي، لكنّني قرّرت أن أعيش، قرّرت أن أمضي قُدُمًا متذكّرًا ذنبي، سأساعد قدر استطاعتي، وأشارك قدر استطاعتي، وأتخلّى عن جشعي وطمعي، وأحاول إنقاذ الآخرين بمهاراتي الّتي كنت أستخدمها في إنقاذ نفسي وحسب، سأبحث عن أفراد عائلتي لأعتذر لهم، وإذا كانوا لا يريدون مقابلتي، فسأحاول مجدّدًا بقلب مليء، بالآسف. وسأعيش متذكرًا أنّ الحياة تستمرّ بطريقة ما، فقط إذا أصبحت ذات معنى.

عبر القطار النّهر، فانقطع سَيْل دموعي.

سلسلة الخيال الشفائي

شركة الدار العربية للعلوم ناشرون للنشر
Arab Scientific Publishers

رواية

كيم هو يون
KIM HO-YEON

متجر البقالة المُزعج

불편한 편의점

ترجمة: منار الديناري